

معتقد الرافضة

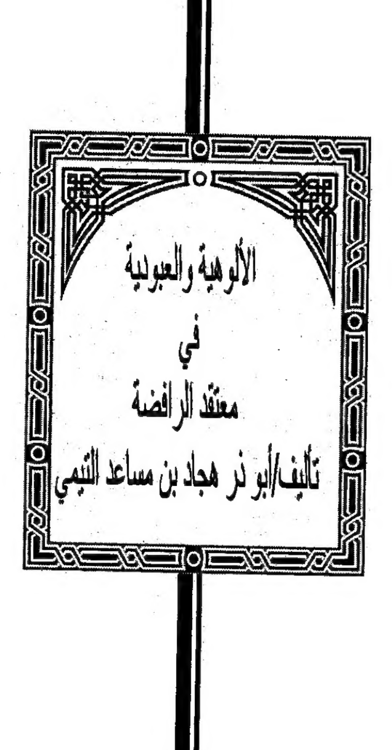


تأليف

أبي ذر هجاد بن مساعد التميمي

الألوهية والعبودية
في
معتقد الرافضة

تأليف/أبو ذر هجاد بن مساعد التيمي

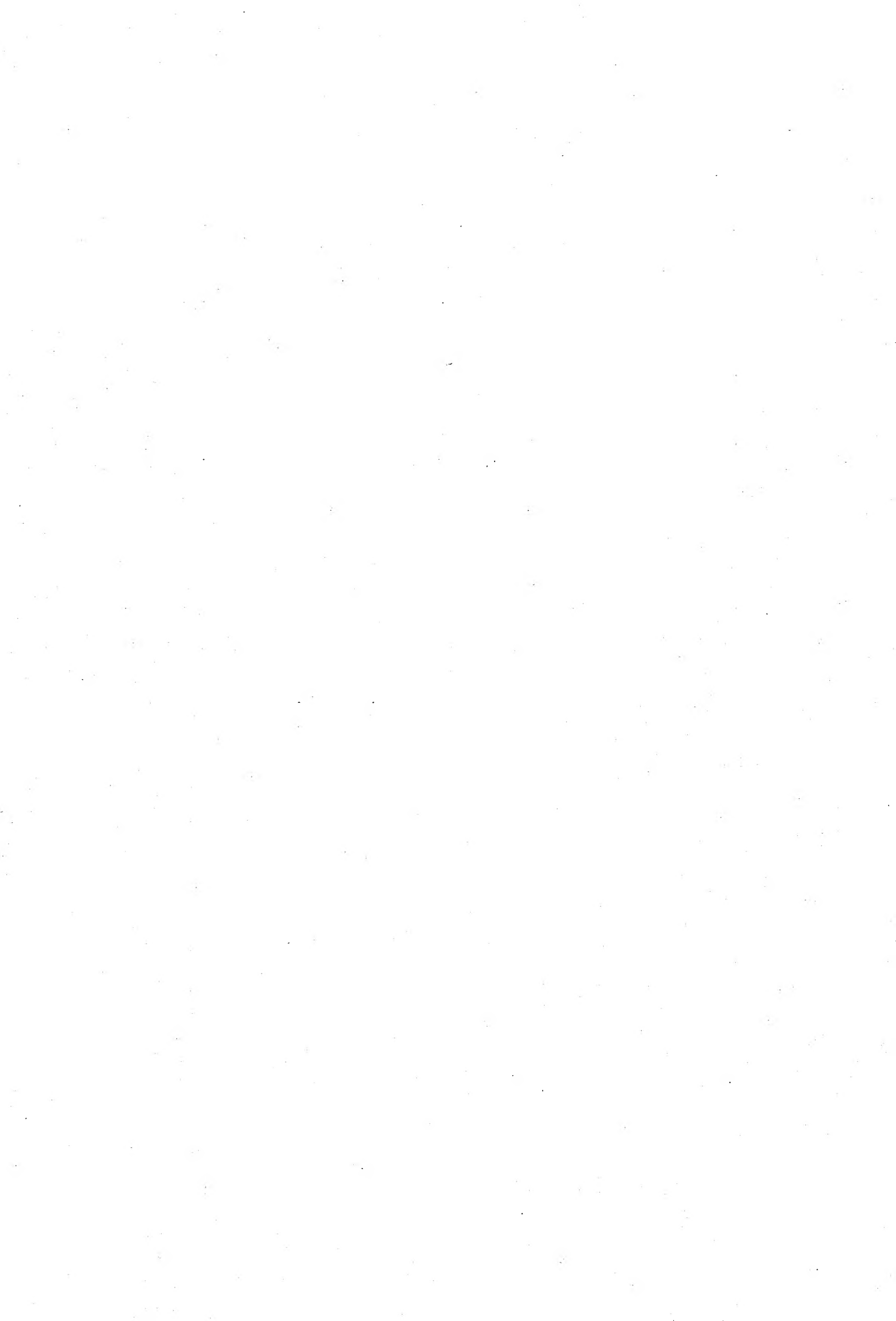

الألوهية والعبودية
في
معتقد الرافضة
تاليف/أبو ذر هجاد بن مساعد التيمي

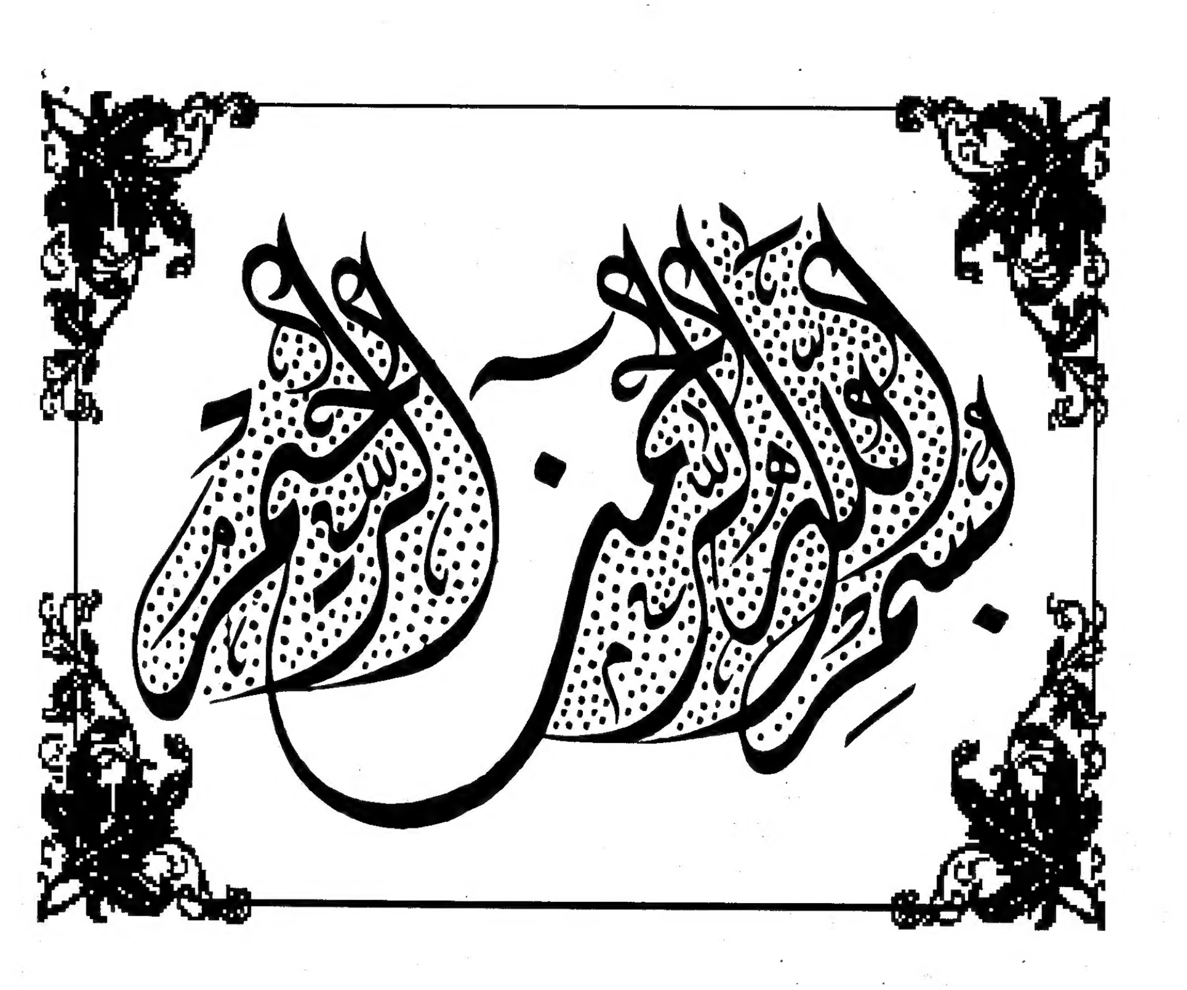
رقم الإيداع

٢١٢٥٩ ـــ ٢٠٠٧



٧٦ أ ش جسر السويس ـ ميدان الألف مسكن القاهرة
تليفون وفاكس : ٠٢/٤٩٣١٠٧٤ (٠٠٢)
رئيس مجلس الإدارة: ٠١٢/٧٧٥٥٩٥١ (٠٠٢)
الإدارة والمبيعات : ٠١٢/٥٠٢٧٧٢١٢ (٠٠٢)
البريد الإلكتروني: MUHADDETHIN@YAHOO.COM




بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى كل باحث عن الحقيقة من كل الروافض

يريد فك أغلال الخرافة من عنقه وقيد الضلال

من يديه ورجليه أهدى هذا الكتاب

وأنا كلي أمل أن يُظهِرَ الحقيقة ويبين الضلال

ويكون عونا على إزالة الظلمة وإنارة الطريق إلى الله

المؤلف

مقدمة

أحمد الله العلي العظيم ذا القوة والجبروت والعزة والملكوت ، الناصر لعباده المؤمنين الموحدين المتقين المخلصين الذي يعظمونه في نفوسهم المطبقين في حياتهم قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ **الأنعام**

وأصلي وأسلم على رسولنا الكريم المبعوث رحمة للعالمين ليخرجهم من الظلمات إلى النور باتباع الصراط المستقيم الذي أمر الله به.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ **الأنعام: ١٥٣.**

واجتناب التفرق والبدع التي أوبقت طاقة الأمة وولدت الشطط والانحراف.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ **الأنعام: ١٥٩**

وقال ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى ، أو اثنتين وسبعين فرقة ، وتفرقت النصارى على إحدى ، أو اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتي على ثلاث وسعين فرقة»[١].

وعند أحمد رحمه الله: «كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة»[١].

---

(١) أبو داوود ٤/ ١٩٧ رقم ٤٥٩٦

و من المعلوم أن عداوة أهل الباطل من اليهود والنصارى و أذنابهم قد استحكم أمرها على عقولهم واستشرى شُرها في أوصالهم و استغرق التفكير في محاربة الإسلام وإعداد الخطط لإبطاله أوقاتهم مما أوجد ثقافة تراكمية قاعدتها الخرافة وسياجها الخزعبلات ومبدؤها تحريف الحقائق المتمثلة في الفكر الرافضي. الذي روعي فيه غرس مبدأ التيعية وحب المخالفة للحق و هذا أنشأ لنا قوماً بغير الحق متمسكين يقول ابن قيم الجوزيه رحمه الله: "والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون ومن حبل الله منقطعون وعلى مسبة رسول الله ﷺ عاكفون" (٢).

وهذا أفرز لنا نوعاً من الشخصية النشاز التي تتنكر لكل حقيقة وتتمرد على كل دين وتؤمن بالحماقة. و تدين بكل خرافة وتسعى إلى كل سخافة من المنقول الذي لا مستند له من وحي رشيد ، أو عقل سديد. مما جعل الفكر الرافضي أخبث فكر و أجهل منهج و أبعد من غيره عن الحقيقة. فاستحكم الشر فيهم.

يقول ابن تيمية: "والله يعلم وكفى بالله عليماً، أنه ليس في جميع الطوائف المنتسبة إلى الإسلام مع بدعة وضلالة شر منهم و لا أجهل و لا أكذب و لا أظلم و لا أقرب إلى الكفر و الفسوق و العصيان و أبعد عن حقائق الإيمان منهم".

ومن مجموع هذه المعطيات الفكرية والتربوية التراكمية في حياة الرافضة كونت مذهباً من أسوأ المذاهب البشرية قائم على المعطيات الخرافية. و التي من خلالها تكون منهجٌ يستعبد الأتباع صودر من خلاله العقل وجمع فيه أسوأ إفرازات العقول المنحرفة في التصور عن الله تعالى.

---

(١) أحمد ٤/ ١٠٣ .

(٢) حادي الأرواح (١٩٦)

يقول ابن تيمية رحمه الله: "أما الرافضة فإنهم جمعوا أخس المذاهب مذهب الجهمية في الصفات، ومذهب القدرية في أفعال العباد، و مذهب الرافضة في الإمامة و التفضيل".

وهذا كله دفعني أن أخط بالبنان هذه الأسطر شفقة على هؤلاء لعل الله أن يطلق عقولاً معتقلة، و قلوباً متلهفة للحق باحثة عن الحقيقة محاولة الخروج من التيه والضياع في أحضان الملة الرافضية التي مسخت هذه العقول و شوهتها ، وصادرت ماهيتها وألبستها لباس العار و الصغار في الدنيا و الآخرة ، والذي أتناول فيه الحديث عن الله تعالى عن كل نقص أو عيب علواً كبيراً ــ في الفكر الرافضي. والذي يظهر فيه هذا الفكر على حقيقته من الزندقة و الانحلال الأخلاقي ، والقيمي المتنافي مع عظمة الله ـ الذي تعالى علواً كبيراً عما في هذا الفكر الساقط المتعفن بكل خرافة و تصور منتكس، الذي قد قلب الأمور وغير الحقائق ،و استبدل كل حق بباطل، و كل إيمان بكفر ،وكل إسلام بإلحاد، وقد سرت فيه على الخطة التالية ،و اجتهدت في ذلك وسعي سائلاً الله المعونة، و السداد ، وأن يكلل عملنا بالنجاح و إصابة الحق، فقسمته إلى أبواب و فصول و مباحث و مطالب ، حسب الحاجة لذلك.

الباب الأول

حقيقة الرافضة

وفيه فصلان.

الفصل الأول: تعريف الرفض وفيه مبحثان

المبحث الأول: تعريف الرفض لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: سبب التسمية. وحقيقة العقلية الرافضية وفيه مطلبان

المطلب الأول: سبب التسمية بالرافضة.

المطلب الثاني: سبب التشوه الفكري للعقلية الرافضة.

الفصل الثاني:أسس علاقات الرفض وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: العلاقة بين التشيع والرفض.

المبحث الثاني: العلاقة بين الرفض واليهود.

المبحث الثالث: الإسلام وعلاقة الرفض به وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: علاقة الرافضة بالإسلام.

المطلب الثاني: تحريف الفقه.

المطلب الثالث: تحريف التاريخ.

المطلب الرابع: تحريف اللغة.

الباب الثاني

التأليه في فكر الرافضة وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول: عقيدة الرافضة وفيه خمسة مباحث.

المبحث الأول:البداء.

المبحث الثاني:القدر.

المبحث الثالث:الرؤية.

المبحث الرابع:الكلام.

المبحث الخامس:الأسماء والصفات.

الفصل الثاني: الأئمة ومكانتهم في الفكر الرافضي وفيه اثنا عشر مبحثاً

المبحث الأول: الغيب

المبحث الثاني:إحياء الموات

المبحث الثالث:القول بحلول الله، أو صفة من صفاته فيهم

المبحث الرابع:إقامة الإمام مقام الله

المبحث الخامس:عبادة الله لا تصح إلا بالأئمة

المبحث السادس:للأئمة التشريع من دون الله

المبحث السابع:للأئمة تغيير الشريعة

المبحث الثامن: الولاية الكونية "تصرف الأئمة في الكون"

المبحث التاسع: الاستغاثة بالأئمة وغيرهم من المخلوقات

المبحث العاشر: زيارة القبور ومماثلة الأئمة له تعالى.

المبحث الحادي عشر: الأسماء ومحادتها للعبودية عند الرافضة

الفصل الثالث: الإيجاب والتألي على الله وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: الإيجاب على الله.

المبحث الثاني: التألي على الله.

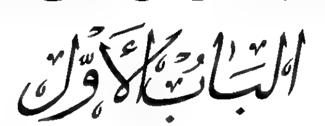
المبحث الثالث:أركان الإسلام والإيمان عند الرافضة وفيه مطلبان

المطلب الأول:أركان الإسلام عند الرافضة

المطلب الثاني:أركان الإيمان عند الرافضة.

الخاتمة والفهارس





حقيقة الرافضة

وفيه فصلان.

الفصل الأول: تعريف الرفض وفيه مبحثان

المبحث الأول: تعريف الرفض لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: سبب التسمية. وحقيقة العقلية الرافضية وفيه مطلبان

المطلب الأول: سبب التسمية بالرافضة.

المطلب الثاني: سبب التشوه الفكري للعقلية الرافضة.

الفصل الثاني:أسس علاقات الرفض وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: العلاقة بين التشيع والرفض.

المبحث الثاني: العلاقة بين الرفض واليهود.

المبحث الثالث: الإسلام وعلاقة الرفض به وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: علاقة الرافضة بالإسلام.

المطلب الثاني: تحريف الفقه.

المطلب الثالث: تحريف التاريخ.

المطلب الرابع: تحريف اللغة





الفصل الأول

تعريف الرافضة

وفيه مبحثان



المبحث الأول
تعريف الرفض لغة واصطلاحا

أولا: تعريف الرفض:

١- في اللغة:

هو مأخوذ من رفض يرفض رفضاً، بمعنى ترك، فهو بمعنى: رفض الإبل تركها تتبدد في مرعاها، فالرفض هو الترك.

يقول ابن فارس رحمه الله ت (٣٩٠هـ).

"رفضت الشيء تركته، هذا الأصل ثم يشتق منه أرفض الدمع من العين، سال. كأنه ترك موضعه، وكل متفرق مُرْفَضّ ويقال: للطريق المتفرقة أخاديده رفاض... والرفض الفِرَق"[١]

وقال الزمخشري رحمه الله ت (٥٣٨هـ):

"رفضني فلان فرفضته ويرفضني، ورفض العمرة، ورفض إبله تركها تتبدد في المرعى، ورفضت هي تبددت، وإبل رافضة ورفض.. وترفض، تفرق"[٢]

وقال ابن منظور رحمه الله ت (٧١١هـ):

"الرفض ترك الشيء: يقال: رفضني فرفضته ورفضت الشيء أرفضه ـ تركته.. والروافض كل جند تركوا قائدهم، والنسبة إليهم رافضي"[٣]

وقال ابن حجر رحمه الله ت (٨٥٢هـ):

"رفض من رفضت إذا تفرقت في المرعى"[٤]

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٤٢٢

(٢) أساس البلاغة (٢٤١).

(٣) لسان العرب ٧/ ١٥٦، ١٥٧، ومثله انظر ترتيب القاموس المحيط ٢/ ٣٦٦.

(٤) غراس الأساس (١٨٣).

ثانيا: تعريف الرفض عند أهل الاصطلاح ونراهم تطرقوا إلى الجانب الفكري، أو المذهبي: الرافضة إحدى الفرق التي تنتسب إلى التشيع لآل البيت مع البراءة من أبي بكر وعمر وسائر الصحابة رضي الله عنهم إلا قليلاً منهم، وتكفيرهم لهم وسبهم، وطعنهم في كثير من ثوابت الدين ومسلماته. وسمو بذلك لرفضهم الإسلام في كثير من قضاياه الثابتة بالكتاب والسنة.

قال الإمام مالك ت (١٧٩هـ):

"سمو رافضة لرفضهم الحق"[١]

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ت (٢٤١هـ):

"والرافضة: هم الذي يتبرؤون من أصحاب محمد ويسبونهم وينتقصونهم ويكفرون الأئمة إلا أربعة، علي، وعمار، والمقداد، وسلمان"[٢] وعنه رحمه الله قال عبد الله بن أحمد ـ رحمهما الله ـ سألت أبي عن الرافضة؟ فقال: الذين يسبون أو يشتمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.[٣]

وفي المسائل للإمام أحمد:

قلت لأبي: من الرافضي؟ قال: "الذي يسب أبا بكر وعمر – رضي الله عنهما"[٤]

وقال الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله ت (٣٣٠هـ).

"الرافضة إنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما"[٥]

وقال ابن عبد ربه رحمه الله ت (٣٢٨هـ):

---

(١) ترتيب المدارك ١/ ١٧٧.

(٢) السنة للإمام أحمد (٨٢) طبقات الحنابلة ١/ ٣٣، المدخل في مذهب الإمام أحمد لابن بدران (٩٧)، العقد الفريد ٢/ ٢٤٥.

(٣) السنة لعبد الله بن أحمد ٢/ ٥٤٨، السنة للخلال ٤٩٢ رقم ٧٧٧

(٤) مسائل الإمام أحمد برواية عبد الله بن أحمد (٩٩).

(٥) مقالات الإسلاميين ١/ ٨٩.

"وإنما قيل لهم رافضة؛ لأنهم رفضوا أبا بكر وعمر، ولم يرفضهم أحد من أهل الأهواء غيرهم، والشيعة دونهم، وهم الذين يفضلون علياً على عثمان ويتولون أبا بكر وعمر"(١)

وقال الإمام أبو القاسم التيمي الملقب بقوام السنة رحمه الله ت (٥٣٥هـ):

"هم الذين يشتمون أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - ورضي عن محبهما"(٢).

وقد تعقب ابن تيمية رحمه الله من قال: إنما سموا بذلك لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر. فقال: "الصحيح أنهم سموا رافضة لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب لما خرج بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك(٣).

يقول الذهبي رحمه الله ت (٧٤٨هـ): "ومن أبغض الشيخين واعتقد صحة إمامتهما فهو رافضي مقيت،ومن سبهما واعتقد أنهما ليسا بإمامي هدي فهو من غلاة الرافضة"(٤)

وقال البويطي:سألت الشافعي أصلي خلف رافضي؟ قال: لا تصل خلف رافضي، ولا القدري، ولا المرجئي. قلت: صفهم لنا؟ قال: من قال الإيمان قول،فهو مرجئي، ومن قال: إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامين،فهو رافضي، ومن جعل المشيئة إلى نفسه فهو قدري"(٥)

وقال ابن حجر رحمه الله (٨٥٢هـ):

"التشيع محبة علي، وتقديمه على الصحابة، فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه، ويطلق عليه رافضي، وإلا فشيعي، فإن انضاف إلى ذلك السب، أو

---

(١) العقد الفريد٢/ ٢٤٥.

(٢) الحجة في بيان المحجة ٢/ ٤٧٨

(٣) منهاج السنة ١/ ٨، مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٥

(٤) سير أعلام النبلاء١٦/ ٤٥٧، ٤٥٨

(٥) سير أعلام النبلاء١٠/ ٣١

التصريح بالبغض فغال في الرفض، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد غلواً"[١]

وقال المقبلي رحمه الله **(١١٠٨هـ):** "وعرف الأولين أن الرافضي: السباب والحاط على الخلفاء الراشدين -}- أعني الثلاثة"[٢]

وقال: من بلغ به الحال إلى السب فهو رافضي وإن خالف الرافضة في سائر مذاهبهم، فقد وافقهم على قطع الطريق بيننا وبين الشارع واجترأ على حرمة الرسول في أصحابه سادة الأمة"[٣]

يقول الدكتور القفاري وفقه الله: "وهذا الرأي لابن تيمية - كما سيأتي في سبب التسمية - يعود لرأي الأشعري لأنهم رفضوا زيداً لما أظهر مقالته في الشيخين ومذهبه في خلافتهما. قالوا: بأنهم سموا رافضة لرفضهم زيداً. أو لرفضهم مذهبه ومقالته مؤداهما واحد إلا أن شيخ الإسلام راعى الناحية التاريخية في ملاحظته على الأشعري ذلك أن رفض إمامة أبي بكر وعمر قد وجدت عند بعض فرق الشيعة كالسبئية، ونحوها قبل خلافهم مع زيد، ولكن لم يلحقهم هذا الاسم (الرافضة) ولم يوجد إلا بعد ما أعلنوا مفارقتهم لزيد لترضيه عن الشيخين وتسمية زيد لهم بالرافضة"[٤]

وقال ابن المرتضى رحمه الله **ت (٧٩٣هـ):** "سموا رافضة لتركهم نصرة النفس الزكية"[٥]

وقيل "لتركهم محبة الصحابة"[٦]

---

(١) هدي الساري (٦٤٦)

(٢) العلم الشامخ (٢٠٩)

(٣) العلم الشامخ (٣٣٩)

(٤) أصول مذهب الشيعة ١/ ١٠٨، مسألة التقريب ١/ ١٧٣

(٥) المنية والأمل (٢١)، أصول مذهب الشيعة (الحاشية ١/ ١٠٨).

(٦) أصول مذهب الشيعة ١/ ١٠٨.

وقيل "لرفضهم دين الإسلام"[١]

ويقول الدكتور عبد القادر صوفي:

"والرافضة طائفة ذات آراء اعتقادية أخطرها تكفير أكثر الصحابة } والطعن في خلافة الشيخين أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ والقول بأن الخلافة في علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذريته من بعده"[٢].

قلت: ليس أخطر عقائد الرافضة تكفير الصحابة بل هناك ما هو أخطر من ذلك انتقاص الرب - سبحانه - وتأليه الأئمة وتحكيم غير شرع الله، وضرب ثوابت الدين والعمل على هدمه ومحادة الله ورسوله، علما أن قضيتنا مع الرافضة ليست الصحابة فحسب بل القضية أبعد من ذلك. فإن اختلافنا معهم في الله - والقرآن - وجبريل - ومحمد. ثم يأتي بعد ذلك الصحابة لكن الصحابة هم الذين حملوا لنا كل ما يتعلق بالدين أصولاً وفروعاً.

والرافضة طبقات: ظلمات بعضها فوق بعض،فقد يطلق الرافضي على من قدم علياً - رضي الله عنه - على أبي بكر وعمر، فإذا سب كان رافضياً غالياً. فإذا خرج بغير ذلك من القول بالرجعة فهو أشد في الغلو وهكذا من أقوال الزندقة.

وما ذهب إليه الأئمة في تعريف الرافضة كله متحقق فيهم.

قال نعمة الله الجزائري الرافضي ت (١١١٢هـ).

مخبراً عن أهل السنة "إنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد نبيه وخليفته بعده أبو بكر ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي. بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا"[٣]

---

(١) المقالات الإسلامية ١/ ٨٩، أصول مذهب الشيعة ١/ ١٠٨

(٢) دراسة منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية (١٢).

(٣) أعيان الشيعة للعاملي ١٠/ ٢٦٦، والذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢/ ٤٤٦ ولؤلؤة البحرين (١١١).

ويقول الخميني ت (١٤١٠هـ) في كتاب كشف الأسرار.

"إننا لا نعبد إلها يقيم بناءً شامخاً للعدالة، إننا نرفض العصاة والمنحرفين أمثال معاوية وعثمان في مقام الإمامة"[١].

(١) البتار في فضح الشيعي الصفار (٤٤).

المبحث الثاني

سبب التسمية وحقيقة العقلية الرافضة وفيه مطلبان

المطلب الأول: سبب التسمية (بالرافضة)

ذهب جماهير أهل العلم من أهل السنة إلى أن سبب تسميتهم بالرافضة. هو رفضهم زيد بن علي رحمه الله وإن كان سبق ذلك عمليا برفضهم خلافة الشيخين ـ رضي الله عنهما ـ أبي بكر وعمر. لكن إطلاق الاسم (الرافضة) إنما اشتهر عند رفضهم زيد بن علي رحمه الله وتفرقهم عنه بعد أن كانوا في جيشه حين خرج على هشام بن عبد الملك في سنة (١٢١هـ) وقد أظهروا البراءة من الشيخين فنهاهم زيد بن علي رحمه الله عن ذلك فرفضوه فقال: رفضتموني علماً أنه تقدم شيء من سبب التسمية عند تعريف الرافضة في الاصطلاح وهذا من التداخل وقد ذكر العلماء للتسمية سبباً آخر:

يقول أبو الحسن الأشعري رحمه الله ت (٣٣٠هـ):

"وكان زيد بن علي يفضل علي بن أبي طالب على سائر أصحاب رسول اللهويتولى أبا بكر وعمر ويرى الخروج على أئمة الجور، فلما ظهر في الكوفة في أصحابه الذين بايعوه سمع من بعضهم الطعن على أبي بكر وعمر، فأنكر ذلك على من سمعه منه. فتفرق عنه الذين بايعوه. فقال لهم: رفضتموني.

فيقال: إنما سموا رافضة لقول زيد لهم: رفضتموني"[1]

قال الأصمعي رحمه الله ت (٢١٥هـ):

"سموا بذلك لتركهم زيد بن علي وقال عيسى بن يونس جاءت الرافضة زيداً. فقالوا له: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى ننصرك.

قال: بل أتولاهما. قالوا: إذاً نرفضك. قال: فأنتم الرافضة ثم قيل لهم:

---

(١) مقالات الإسلاميين ١/ ١٣٧

الرافضة"[١].

ويقول الرازي رحمه الله ت (٦٠٦هـ)

"إنما سموا بالروافض لأن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره في أبي بكر وعمر فمنعهم من ذلك فرفضوه فلم يبق معه إلا مائتا فارس.

فقال لهم: أي زيد بن علي - رفضتموني.

قالوا: نعم فبقي عليهم هذا الاسم"[٢]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ت (٧٢٨هـ):

"وأما لفظ (الرافضة) فهذا اللفظ أول ما ظهر في الإسلام لما خرج زيد بن علي بن الحسين في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبد الملك واتبعته الشيعة فسئل عن أبي بكر وعمر فتولاهما وترحم عليهما. فرفضه قوم فقال: رفضتموني. فسموا الرافضة.... ومن حينئذ انقسمت الشيعة إلى زيدية ورافضة إمامية[٣]

وهذا اختيار علماء الأمة.

كقوام السنة[٤]، والشهرستاني[٥]، والطبري[٦]، وابن الأثير[٧]،وابن كثير[٨]، وابن العماد[٩]، وابن خلدون[١]

---

(١) الروض النضير عن أذهبوا فأنتم الروافضة (٥٤).

(٢) الانتصار (٢٣)

(٣) منهاج السنة ١/ ٨، مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٥،٣٦،٤/ ٤٥٣.

(٤) الحجة في بيان المحجة ٢/ ٤٧٨

(٥) الملل والنحل ١/ ١٥٥.

(٦) تاريخ الطبري ٧/ ١٨٠، ١٨١.

(٧) الكامل ٤/ ٢٤٦

(٨) البداية والنهاية ٩/ ١٢٩، ٣٣٠.

(٩) شذرات الذهب١/ ٥٨

وهناك من يخص الرافضة بمن رفض زيد بن علي دون غيرهم من الشيعة كالإمامية فلا يقال: للإمامية رافضة. وهو اختيار الشيخ محمد بن زاهد الكوثري[٢].

والدكتور مصطفى حلمي حيث قال:

"والحق أن إطلاق اسم الرافضة على كافة فرق الشيعة لا يتفق مع الدقة اللازمة للتفرقة بين مذاهبها وعقائدها فهو يمكن قصره فقط على بعض أتباع زيد بن علي حين خرج على هشام بن عبد الملك ودارت المناقشات بينه وبينهم عن خلافة الصاحبين فلما عرفوا أنه لا يتبرأ من الشيخين رفضوه حتى أتى قدره عليه فسميت رافضة[٣].

قلت: هذا سبب الرفض لكن لا يمنع أن يكون الرفض أخذ به الإمامية وغيرهم من فرق الشيعة الغالية الأخرى، بل المشاهد أن جميع فرق الشيعة أصبحت تنطوي تحت مظلة الرافضة وبالذات بعد قيام دولتهم.

يقول الدكتور عبد المنعم عثمان:

"إن هذا التأكيد يؤدي إلى ثبوت الواقعة - أي رفض زيد بن علي- ولكن لا يمنع أن يكون الرفض قد انتشر بين كافة الفرق الشيعية بعد ذلك حتى أصبح مصطلحاً على الشيعة جميعاً، ولما كانت فرقة الإمامية من أكبر الفرق الشيعية وأطولها عمراً وهي تتمادى في رفض إمامة الشيخين كما وقع باسم النص والوصاية صح عندنا أن يطلق عليها الرافضة مثلها كمثل من رفض آراء الإمام زيد فالعامل المشترك بينهما هو رفض إمامة الشيخين[٤]

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٣/ ٩٩

(٢) في مقدمته لكتاب التنبيه (٤، ٥).

(٣) نظام الخلافة (٢٠٨) نشأة الفكر ٢/ ١٥٦، قضية التأويل (٩٦).

(٤) قضية التأويل (٩٦).

ويقول الدكتور علي سامي النشار:

"فالشيعة كلهم روافض باستثناء بعض من ارتضى آراء الإمام زيد، ثم قصر هذا الإطلاق في النهاية على الإمامية عامة وأصبح يقال: الإمامية الرافضة وهي تلك الطائفة الكبيرة والتي مازالت قائمة حتى عصر الناس هذا"(١)

ومنهم من يجعل أصل التسمية من عهد النبوة ويستدل على ذلك: بما "روى الهادي قال حدثني أبي، وعمي محمد، والحسن، عن أبيهم القاسم، عن أبيه، عن جده إبراهيم بن الحسن، عن أبيه، عن جده الحسن ابن علي بن أبي طالب } عن النبي أنه قال: "يا علي يكون في آخر الزمان قوم لهم نبز يعرفون به، يقال لهم الرافضة فإن أدركتهم فاقتلهم قتلهم الله – تعالى – فإنهم مشركون"(٢) وفي رواية "لهم نبز كنبز اليهود"(٣)

قال ابن الوزير رحمه الله ت (٨٤٠هـ):

"ولا أعلم في الإحكام إسناداً متصلاً مسلسلاً بأهل البيت عليهم السلام سواه إلا أن يكون مرسلاً، أو مقطوعاً، أو من خلافية غيرهم من الرواة"(٤)

وذكر المقبلي رحمه الله ت (١١٠٨هـ) في ذلك:

ودع سب أصحاب النبي فإنه كما جاء في الأخبار شر المذاهب

روى صاحب الإحكام يحيى مسلسلاً بآبائه أهل الحجى والمناقب

---

(١) نشأة الفكر ٢/ ١٥٦.

(٢) ابن أبي عاصم في السنة رقم (٩٧٩)، والآجري في الشريعة (٢٠٠٨)، وابن بشر في الآمالي (٥٠١، ٥٠٢) من طريق علي >، وجاء من حديث فاطمة < عند الآجريفي الشريعة (٢٠٠٥) والخطيب في تاريخ بغداد (١٢/ ٣٨٥) والطبراني في الأوسط ٢/ ١١٣.

وعن ابن عمر عند الآجري في الشريعة (٢٠٠٤) وهذه الطرق لا تسلم من مقال. لكن بمجموعها تدل على أن لها أصل

(٣) اذهبوا فأنتم الرافضة (٥٤) على الهادي.

(٤) إيثار الحق على الخلق (٣٨٢).

حـديثاً لوصـف الرافضـين مبينـاً ووسـمهم الـرافض أسـوأ المراتـب
وسـاهم بـالمشركين وقـال يـا علي قـتلهم تجزى أسـنى الرغائـب
و سـائر أهـل الـدين مـن كـل قـدوة روى نحـوه والحـق لـيس بعـازب
فـيما يحـوي خالفـت يحيـى ومـا روى فهـذا انتسـاب منـك غـير مناسـب

إلى أن قال:

ألا فـأجلبوا يـا رافضـون بخـيلكم ورجلكـم وأتـوا بكـل مغالـب
ومـن نـاطح الحـق استبان عـماؤه ومـن غالـب الغـلاب لـيس بغالـب
ومـا الـرفض إلا مـذهب لم يقـل بـه سـوى أحمـق قـد صـح ذا في التجـارب
ومـن شـؤمهم كـم يلطخـون منزهـا ومـا ضر نـبح الكلـب زهـر الكواكـب

والرافضة لا تروق لهم هذه التسمية ولا يودون إطلاقها عليهم ويكرهون ذلك وينفرون منه ويعللون إطلاقه عليهم أنه للتشفي والانتقام.

يقول الدكتور الرحيلي وفقه الله:

"الرافضة اليوم يغضبون من هذه التسمية ولا يرضونها ويرون أنها من الألقاب التي ألصقها بهم مخالفوهم"(١)

يقول الرافضي محسن الأمين:

"والرافضة لقب ينبز به من يقدم علياً رضي الله عنه في الخلافة وأكثر ما يستعمل للتشفي والانتقام"(٢).

ويقول عبد الله فياض، بعد نقد الآثار الواردة في ذم الشيعة.

"إنها ضعيفة لا تصمد للنقد لأن رفض الشيعة المعتدلين للمغيرة أمر طبيعي،

---

(١) الانتصار (٢٣)

(٢) أعيان الشيعة ١/ ٢٠

لأنه من الغلاة فلا موجب لحنق الشيعة من تسمية أطلقها عليهم أحد الغلاة، ولا موجب أيضاً لأن يستحل السلطان دماء الشيعة"[١]

ولهذا فهم يطلقون على أنفسهم في منتدياتهم ومؤلفاتهم وتعاملاتهم والتعريف بهم الشيعة، سواء بين العلماء أو العامة، وقد سار على ذلك المصطلح بعض الكتاب، والمثقفين، والدارسين، وفي ذلك خلل لأن الشيعة اسم يطلق ويعم المعتدلين، والغالين، القدماء، والمحدثين ويشمل فرقاً كثيرة منها المبتدعة بدعة كفرية ومنها دون ذلك ومنها القريبة من السنة، ومنها المتزندقة بل فيها الموغلة في التزندق. بل فيها وبينها من يكفر بعضها بعضاً، وقد بلغت أكثر من سبعين فرقة وقد ذكر بعض العلماء أنها بلغت ثلاث وثمانين فرقة. ومن ضمن ذلك الرافضة وهو أليق الأسماء بها، والإمامية وهو محبب إليهم، والاثنى عشرية. أما استخدامهم المسمى العام"الشيعة" فليس إلا للتهرب من مدلول هذا الاسم لما فيه من كشف لبعض جوانب تاريخ المذهب، وللتلبيس على العامة والبسطاء من الناس. وتسويق للأفكار الضالة فيه باسم التشيع، واستغلال ادعاء حب آل البيت لتعاطف الناس معهم، وكل ذلك من باب التدليس والكذب. ولما ورد من آثار فيها قدح في الرافضة، وإن كانت هذه الآثار فيها نظر من حيث الثبوت ـ مع أنهم أوردوا في كتبهم أحاديث تمدح الرافضة.

يقول الدكتور القفاري وفقه الله:

"وأما تسميتهم بـ "الرافضة" فقد ورد في البحار للمجلسي وهو أحد مراجعهم الحديثة المتأخرة، أربعة أحاديث في مدح التسمية بـ "الرافضة" وكأنهم أرادوا تطييب نفوس أتباعهم بتحسين هذا الاسم لهم، ولكن في هذه الأحاديث. ما يفيد أن الناس بدأوا يسمونهم بالرافضة من باب الذم لا المدح وتجيب هذه المصادر الشيعية عن سبب تسمية الناس لهم بهذا الاسم على سبيل الذم والسب لهم ولكن كتب الفرق غير

---

(١) تاريخ الإمامية (٧٥).

الشيعية تذكر أن ذلك لأسباب تتعلق بموقفهم من خلافة الشيخين ورفضهم لها"[١]

وعند النظر في كتابة المجلسي في البحار نجد أنه قد بوّب باباً سماه "باب فضل الرافضة ومدح التسمية به" وأورد فيه أحاديث منها.

عن أبي بصير. قال: قلت لأبي جعفر - عليه السلام - جعلت فداك اسم سمينا به استحلت به دماءنا وأموالنا وعذابنا.

قال: ما هو؟ قلت: الرافضة.

فقال: جعفر "إن سبعين رجلاً من عسكر موسى - عليه السلام - لم يكن في قوم موسى أشد اجتهاداً وأشد حباً لهارون منهم فسماهم قوم موسى الرافضة، فأوحى الله إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني نحلتهم. وذلك اسم قد نحلكموه الله "[٢]

ومما يدل على استحسان بعضهم هذه التسمية وأنها تشريف للمسمى ما ذكره النباطي. قال: شهد عمار الدهني عند أبي ليلى. فقال: "لا نقبلك لأنك رافضي فبكى. وقال: تبكي تبرأ من الرفض وأنت من أخواننا.

فقال: إنما أبكي لأنك نسبتني إلى رتبة شريفة لست من أهلها وبكيت لعظم كذبك في تسميتي بغير اسمي"[٣]

ويقول الشاعر الرافضي:

عقد الإمامة في الإيمان مندرج … والرفض دين قويم ما له عوج

ما في عداوة من عادي الوصال على … من كان مولى له إثم ولا حرج

الله شرفني إذ كنت عبدهم … وحبهم بدمي واللحم ممتزج

---

(١) مسألة التقريب ١/ ١٧٢، ١٧٣.

(٢) بحار الأنوار ٦٨/ ٩٦٠، ٩٧، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ٣/ ٧٦.

(٣) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ٣/ ٧٦. بذل المجهود ١/ ٨٩

دين الولي والبرا لا أبتغي بدلاً ولا إلى غيره ما عشت أنعرج[(١)]

وقال النباطي:

ما الرفض لي برذيلة ولا أنا منه بري

بل هو لي فضيلة أنجو به في محشري[(٢)]

والأولى إطلاق اسم الرافضة عليهم لئلا يلتبس الأمر على من قلت درايته بأمر الرافضة والفرق بينهم وبين بعض الطوائف الأخرى من الشيعة كالزيدية، والشيعة الأوائل الذين يقبل تشيعهم وليس منه الغلو ولا الرفض ولا الزندقة. والذين كانوا يفضلون علياً ويقدمونه على عثمان رضي الله عنه.

عن سلمة بن كهيل أنه قال:

"جالست المسيب بن نجبة الفزاري في هذا المسجد عشرين سنة، وناساً من الشيعة كثير. فما سمعت أحداً منهم تكلم في أحد من أصحاب رسول الله إلا بخير وما كان الكلام إلا في علي وعثمان"[(٣)]

قال ابن تيمية رحمه الله ت (٧٢٨هـ)

"الشيعة الأولى الذين كانوا على عهد علي رضي الله عنه كانوا يفضلون أبا بكر وعمر، ولما سأل شريك بن عبد الله فقيل له: أيهما أفضل أبو بكر، أو علي فقال له: أبو بكر، قال له السائل: تقول هذا وأنت شيعي؟ فقال: نعم، ومن يقل هذا فليس شيعياً. والله لقد رقى عليٌ هذه الأعواد فقال: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر. فكيف ترد قوله؟ وكيف تكذبه؟ والله ما كان كذاباً؟[(٤)]

---

(١) الصراط المستقيم ٣/ ٧٧

(٢) الصراط المستقيم٣/ ٧٧

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٧/ ١٣٦٨

(٤) منهاج السنة ١/ ٧، ٨.

يقول الذهبي في ترجمة (أبان بن تغلب) بعد توثيق الأئمة له:

فلقائل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع وحد الثقة العدالة والإتقان فكيف يكون عدلاً من هو صاحب بدعة؟

وجوابه: أن البدعة على ضربين، فبدعة صغرى كغلو التشيع، وكالتشيع بلا غلو ولا تحرّق، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية وهذه مفسدة بينة، ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلو فيه والحط على أبي بكر، وعمر - رضي الله عنهما - والدعاء إلى ذلك فهذا النوع لا يحتج به ولا كرامة.

إلى أن قال: فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم: هو من تكلم في عثمان والزبير، وطلحة، ومعاوية. وطائفة ممن حارب علياً رضي الله عنه وتعرض لسبهم. والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة ويتبرأ من الشيخين أيضاً. فهذا ضال مفتر، ولم يكن أبان بن تغلب يعرض للشيخين أصلاً بل قد يعتقد علياً أفضل منهما"[(١)]

وقد روى ابن بطة عن شيخه المعروف بأبي العباس بن مسروق قال: حدثنا محمد بن حميد، حدثنا جرير، عن سفيان، عن عبد الله بن زياد بن جرير قال: قدم أبو إسحاق السبيعي الكوفة قال لنا شمر بن عطية. قوموا إليه فجلسنا إليه. فتحدثوا.

فقال أبو إسحاق: خرجت من الكوفة وليس أحد يشك في فضل أبي بكر وعمر، وتقديمهما. وقدمت الآن وهم يقولون. ويقولون والله ما أدري ما يقولون"[(٢)]

فإن الشيعة الأوائل من غير الرافضة ولا الغالين كان علماء الحديث يحدثون عنهم ويوثقون الثقة منهم ولا يفرقون بينهم وبين غيرهم من الرواه فقد سئل يحيى بن

---

(١) ميزان الاعتدال ١/ ٥، ٦، لسان الميزان ١/ ٩، ١٠، تهذيب التهذيب ١/ ٩٤

(٢) المنتقى (٣٦٠).

معين. عن سعيد بن خثيم الكوفي. فقال: كوفي ليس به بأس ثقة. فقيل ليحيى: شيعي؟ فقال: وشيعي ثقة، وقدري ثقة"(١)

وكان عباد بن يعقوب الرواجني الكوفي شيعياً. ومع ذلك فقد كان ابن خزيمة يقول "حدثنا الثقة في روايته المتهم في دينه عباد بن يعقوب(٢)" وقد وثقه أبو حاتم الرازي(٣) وأخرج له البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد حديثاً واحداً مقروناً"(٤)

هذا ما يتعلق بإطلاق التشيع فإنه حق في مثل هؤلاء وهو تشيع لا يمقت مقت الترفض ويعامل معاملته بل لابد من التمييز بين المنهجين والفكرين لأن الفرق بينهما كبير والبعد بينهما سحيق، والحكم لا يكون عليهم واحداً.

يقول الدكتور الرحيلي وفقه الله:

"ولذا فإن تسمية الرافضة بالشيعة من الأخطاء البينة الواضحة التي وقع فيها بعض المعاصرين تقليداً للرافضة للتخلص من هذا الاسم لما رأوا من كثرة ذم السلف لهم، ومقتهم إياهم، فأرادوا التخلص من ذلك الاسم تمويهاً وتدليساً على من لا يعرفهم بالانتساب إلى الشيعة على وجه العموم. فكان من آثار ذلك ما وقع فيه بعض الطلبة المبتدئين ممن لم يعرفوا حقيقة هذه المصطلحات من الخلط الكبير بين أحكام الرافضة، فظنوا أن ما ورد في كلام أهل العلم المتقدمين في حق "الشيعة" يتنزل على الرافضة في حين أن أهل العلم يفرقون بينهما في كافة أحكامهم "وعليه فإن من الواجب، أن يسمى هؤلاء الروافض بمسماهم الحقيقي الذي اصطلح عليه أهل العلم وعدم تسميتهم بالشيعة على وجه الإطلاق لما في ذلك من اللبس والإبهام، وإذا ما

---

(١) سؤالات ابن الجنيد (١٢٤) تهذيب الكمال ١٠/ ٤١٤.

(٢) تهذيب الكمال ١٤/ ١٧٧ من طريق الحاكم.

(٣) تهذيب الكمال ١٤/ ١٧٧

(٤) هدى الساري (٤١٢).

أطلق عليهم مصطلح (التشيع) فينبغي أن يفيد بما يدل عليهم خاصة كأن يقال: الشيعة الإمامية، أو الشيعة الاثنى عشرية، على ما جرت به عادة العلماء عند ذكرهم".[١]

وإن كان اندرج في بعض العصور المتأخرة من استخدام التشيع ويراد به الرفض كما هو الحال في وقتنا.

ويقول ابن حجر رحمه الله ت (٨٥٢هـ):

"وأما التشيع في عرف المتأخرين فهو الرفض المحض"[٢]

ولكن الصواب أن يقال: للروافض. رافضة ولا يعدل عن ذلك وهو ما سار عليه علماء الأمة قديماً وحديثاً واختاره المحققون من العلماء المتأخرين يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ت (١٤٢١هـ) في جواب على سؤال عن حكم تكفير الشيعة المعاصرين.

"الشيعة والصواب أن يقال: الرافضة لأن تشيعهم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه تشيع متطرف غال لا يقبله علي رضي الله عنه"[٣]

وهناك من الأئمة الأعلام من يطلق على الرافضة الزنادقة

عن أبي زرعة الرازي رحمه الله ت (٢٦٤هـ) قال :

"إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله فاعلم أنه زنديق، لأن الرسول عندنا حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا القرآن هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله وإنما يريد القوم بأن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة"[٤].

---

(١) الانتصار (٢٥،٢٦)

(٢)تهذيب التهذيب ١/ ٩٤

(٣) فتاوى مهمة لعموم الأئمة (١٤٥).

(٤) الكفاية في علم الرواية (٤٩)

وعن عبد الله بن مصعب بن ثابت، قال: قال لي أمير المؤمنين هارون الرشيد ما تقول في الذين يشتمون أصحاب رسول الله؟

فقلت: زنادقة يا أمير المؤمنين. قال: ما علمت أحداً قال هذا غيرك فكيف ذلك؟

قلت: إنما قوم أرادوا رسول الله فلم يجدوا أحداً من هذه الأمة يتابعهم على ذلك فيه. فشتموا أصحابه ﷺ يا أمير المؤمنين ما أقبح بالرجل أن يصحب صحابة السوء: فكأنهم قالوا: "رسول الله صحب صحابة السوء"[1]

---

(١) اذهبوا فأنتم الرافضة (٥٥) عن نهي الرسول عن سب الأصحاب.

المطلب الثاني
كيف نشأ التشوه الفكري للعقلية الرافضة؟

العقلية الرافضة عقلية طرقت بمطارق الخرافة، وعُيِّشَتْ تحت وطأة الأساطير وبُنِيَتْ أفكارها تحت مؤثرات عقائدية كونت هذه العقلية التي لا تستطيع التمييز، أو الانطلاق والانعتاق من أغلال وسياجات هذه التصورات ذات الطابع الإرهابي، والبعد الاستيلائي الذي ينتج عنه مصادرة كل تفكير، أو تمييز، أو بحث عن حقيقة، عقلية تابعة تؤمن بالحجب التي تعيشها وتسلم للتقليد الذي تتبعه، وتؤمن بتمام الانطراح بين يدي الآيات والفقهاء بدون سؤال: ماذا يراد منها؟ وما هي الحقيقة التي يُسعى إليها؟ فإذا انقدح في ذهن بعض الأبناء شيء من الانفتاح رمي بأبشع الصفات بل قد يؤدي الأمر إلى القمع، أو القتل، وما أمر أحمد مير قاسم الكسروي ت (١٩٤٦م) عنا ببعيد فقد أطلق عليه "نواب صوفي" النار[١]، ومحمد بن اسكندر الياسر ت (١٩٩٧م) الذي اغتيل[٢] وأمثال هؤلاء كثر على مدار التاريخ وخاصة في الآونة الأخيرة. وإن كان هناك من يصرح بهذا الخلل والزيف من بين أظهرهم وهو شاهد عليهم.

وإليك شهادة رجل قد سبر ما عند القوم وعرف أحوالهم وتبنى فكرهم ردحاً من الزمن وهو الدكتور موسى الموسوي إذ يقول:

"أحكم الفقهاء علينا نحن الشيعة الإمامية، طوق العبودية والاستعباد؛ لأنهم عرفوا أننا فئة لا تعارض أهواءهم، ولا نحاجهم في ادعائهم، ولا نريد منهم توضيحاً فيما يقولون، لقد خضعت الشيعة لهذه الضريبة الجائرة بلا سؤال ولا ضجر فاحتلبهم الفقهاء كما تحتلب الناقة الطيعة، ولم يقنع الفقهاء بمشاركتهم في أرباح الشيعة، بل

---

(١) جريدة الزمان " عدد/ ١٣٨١ تاريخ ١١/ ٤/ ٢٠٠٢، أعلام التصحيح والاعتدال (١٥٧).
(٢) أعلام التصحيح والاعتدال (١٧٨).

زعموا أنهم ولاة عليهم تجب طاعتهم، ومن خرج عليهم فقد خرج على الله، ومن رد عليهم فهو كالراد على الله يجب قتله وقمعه من الوجود، فخضع كثير من الشيعة لهذه الفاجعة الفكرية وقبلوها وآمنوا بها وضحوا بأنفسهم وأولادهم في سبيل هؤلاء الذين ادعوا لأنفسهم السلطة الإلهية، وبدون أن يساندهم دليل أو يقف معهم برهان"(١)

ويقول أبو خليفة علي بن محمد القضيبي ـ وكان أحد الرافضة: تحت عنوان قصة صدقناها لأننا لا نريد أن نفكر.

"علموني منذ نعومة أظفاري قصة لبساطتي دون أن أتفكر فيها بميزان العقل السليم.

خلاصة القصة أن الإمام الحسن العسكري طلب (بشر بن سليمان النخاس) وقال له: سأطلعك على سر لا أطلع عليه أحداً غيرك فكتب له كتاباً باللغة (الرومية) وطبع عليه خاتمة، ثم أعطاه مئتين وعشرين ديناراً. وقال له: خذ هذا المبلغ وتوجه إلى بغداد، وستجد سوق النخاسة فيه رجل اسمه (عمر بن زيد النخاس) وسترى من بين الجواري عنده جارية صفتها كذا وكذا ـ وذكر له صفتها ـ تمتنع عن الرجال. فإن رأيتها فأرها كتابي هذا.

فذهب بشر إلى بغداد ووجد ما قاله له الإمام فلما أعطى الجارية الكتاب بكت بكاء شديداً. وقالت لعمر بن يزيد: بعني من صاحب هذا الكتاب، ثم سألها بشر بعد أن اشتراها عن سبب بكائها فأخبرته أنها (مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأن أمها تنتسب إلى وصي المسيح شمعون بن حمون بن صفا)!!

ثم ذكرت له قصة غريبة عجيبة عن جدها قيصر الذي أراد تزويجها من ابن

---

(١) يا شيعة العالم استيقظوا (١٨، ١٩).

أخيه وكيف أنها رأت محمداً -في المنام قد أتى المسيح عليه السلام خاطباً من وصية شمعون فتاة وكيف أنها رأت في المنام بعد ذلك (فاطمة الزهراء) ومريم بنت عمران عليها السلام وألفاً من وصيفات الجنة، وكيف أنها رأت الإمام الحسن العسكري في المنام وأنه أخبرها أن جدها سيسير جيشاً لقتال المسلمين في يوم كذا، وأن عليها أن تلحق بالجيش متنكرة في زي خدم، وكيف أنها وقعت في الأسر بعد ذلك ".

هذه قصة أم صاحب الزمان!! قصة تصلح لفيلم سينمائي لا لعقيدة مسلم جاء القرآن ليحرر عقله من الخرافات ومن مثيلات هذه القصص."[(١)] أما حمل (نرجس) بصاحب الزمان، فيكفيك أن تقرأ رواية ذكرها عباس القمي في (منتهى الآمال) وغيره من علماء الشيعة.

تقول الرواية:

إنا معاشر الأوصياء لسنا نحمل في البطون وإنما نحمل في الجنوب، ولا نخرج من الأرحام، وإنما نخرج من الفخذ الأيمن من أمهاتنا، لأنا نور الله الذي لا تناله الدناسات!! الأنبياء يولدون من الأرحام والأوصياء منزهون عن ذلك - أي إسلام هذا الذي يرتضي مثل هذا الكلام - أما ولادة صاحب الزمان فتقول الروايات عنها: لما ولد السيد - عليه السلام - ظهر منه ضوء ساطع فبلغ أفق السماء، ورأيت طيوراً بيضاء تهبط من السماء وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه، وسائر جسده ثم تطير، فصاح أبو محمد الحسن - عليه السلام -

فقال: يا عمه، تناوليه فهاتيه، فلما تناولته ضممته إلي فإذا به مفروغ به (مختون مقطوع حبل السرة) نظيف منظف، وعلى ذراعه الأيمن مكتوب (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً")[(٢)]

---

(١) ربحت الصحابة ولن أخسر آل البيت (٥٧-٥٨)

(٢) منتهى الآمال ٢/ ٥٦١

وإخضاع العقلية بهذه الصورة تحت مسمى السلطة جعل للمتبوعين سلطة نافذة حولت من الأتباع ما يشبه القطعان التي لا تعلم من راعيها ما يريد بها، وهذا لعمرك عين الضلال والانغلاق الفكري، والبعد عن التحرر من الأواصر والأغلال التي فرضت عليهم باسم الدين والنيابة عن الإمام المعصوم. مما جعل هذا التصور وتلك العقلية الخرافية لا تقبل النقد بل تعيش في الانغلاق الفكري الذي قد أحكم بناؤه وزين للأتباع أحواله وأفكاره، ووجب التسليم المطلق به وكل ذلك تحت تأثير التهويل والتعظيم والحجب والأساطير والخرافات وإطفاء مصباح التفكير وعصب العينين عن نور الحقيقة بعيداً عن العقليات والنقليات، ولهذا يقال: أن المبدأ الرافضي مع الأتباع "أطفئ مصباح عقلك واعتقد" وهذا شأن الانغلاق الذي هو سمة المذهب الرافضي.

يقول الدكتور الموسوي:

"الشيعة الإمامية خضعت وأذعنت بلا دليل،أو برهان لما ادعاه فقهاؤها بوجوب الانقياد والطاعة العمياء لهم باسم "التقليد" حيث قالوا: إن الفروض الشرعية التي تؤديها الشيعة عاطلة باطلة إذ لم تلزم نفسها بالاتباع لفقيه من الفقهاء، وأضاف بعضهم يجب إطاعة الفقهاء ليس في المسائل الشرعية فحسب بل حتى في الموضوعات - أي في شؤون الدين والدنيا معاً - وهكذا ظهرت إلى الوجود بدعة ولاية الفقيه...

ولقد استغلت الزعامات المذهبية والفقهاء - عبر التاريخ. ومنذ أن بدأت تحكم علينا الطوق - سذاجتنا نحن الشيعة الإمامية وحبنا الجارف لأهل بيت رسول الله ﷺ فأحدثت في مذهبنا النقي الصافي الوضاء كما قلنا بدعاً،وتجاويف وتجاعيد كل واحدة منها تخدم مصالحهم وفي الوقت نفسه تضربنا بل تنسفنا نسفاً"[(١)]

---

(١) يا شيعة العالم استيقظوا (١٦، ١٧).

ويقول آية الله العظمى محمد حسين فضل الله:

"لابد من الخروج من أقبية الذات والخصوصيات والحسابات الضيقة وعلينا أن نواجه قضايانا وأفكارنا وحتى عقيدتنا بالنقد والشجاعة والجرأة قبل أن ينتقدها الآخرون، لأننا نملك كماً غير قليل من الموروث الذي تركه لنا الأقدمون، والذي ينبغي النظر إليه بعين النقد والتحليل حتى لا نكون مصداقاً للآية الكريمة ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ الزخرف (٢٣)[١]

ويقول فؤاد إبراهيم أحد الشيعة:

"فإن التشيع أضفي فيما مضى قداسة على الحجج الآمنة أو الدفاعية الملحقة بحيث كان يخشى معتنقوه إخضاع مضامين المذهب المنقول من المصهر العقلي الاجتهادي للاختبار"[٢]

وهذا كله يتعارض مع المعطيات الشرعية للعقل المسلم، بل يتعارض مع العقيدة السليمة والتوحيد الصافي من كدر الخرافة والأساطير.

يقول الدكتور الموسوي:

"بل إن الذي يدعونه لا يتناقض مع عقيدة التوحيد والشريعة الإلهية فحسب، بل يتناقض مع كل مبادئ العقل والبدهيات الأولية"[٣] وهذا المبدأ والسيطرة على العقل الشيعيالرافضي كان لابد أن يقع ويُجعل له مستلزمات فكرية. هذه المستلزمات لابد أن تعلق بشخصيات ذات مكانة اجتماعية ودينية تطرب لسماع ذكرها القلوب ويذعن لها الأتباع ويسلم لقولها المتعبد.

---

(١) أعلام التصحيح والاعتدال (٣٨٢).

(٢) الشيعة في السعودية (٩٠)

(٣) يا شيعة العالم استيقظوا (١٩).

يقول محمد الياسري:

"اختاروا شخصيات إسلامية لها مكانة كبيرة في نفوس المسلمين وقلوبهم وجعلوهم شعاراً وراية لتمرير عقائدهم الغالية الشركية ودسها في الإسلام ومن هذه شخصيات أئمة أهل البيت رضي الله عنهم"[(١)]

وهؤلاء الشخصيات والأئمة قد اتخذوا منهم دثاراً ومعلماً للتغرير بالناس وخداعهم وتبريراً لمواقفهم ودعاية لتسويق أفكارهم، وغزو عقول المسلمين من خلال حبهم لأئمة أهل البيت. بل تعدى الأمر ذلك كله فقد أخذوا يكذبون باسم هؤلاء ولم يقتصر الكذب على أئمة أهل البيت بل تعدى إلى الكذب على الله سبحانه وتعالى ورسوله وقبول ذلك لدى الأتباع مطلقاً وتسليماً تحت مسمى عصمة الأئمة التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها في تصورهم، وهذه أقوال مشاهيرهم تؤكد ما تقدم.

يقول الأحساني:

في وجوب عصمة الأئمة" بحيث يحصل للمكلفين القطع بأنه حجة الله وأن قوله قول الله تعالى وقول رسول الله وحكمه وجوب طاعته والتسليم له، والرد إليه على جهة القطع"[(٢)]

ويقول الخميني ت (١٤١٠هـ):

"إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن لا تخص جيلاً واحداً وإنما هي تعاليم للجميع في كل عصر ومصر وإلى يوم القيامة يجب تنفيذها واتباعها"[(٣)]

---

(١) مذهبنا الإمامي الاثنى عشري بين منهج الأئمة والغلو (٨).

(٢) جوامع الكلم ١/ ٨

(٣) الحكومة الإسلامية (١١٣).

ويقول الياسري ت (١٩٩٧م):

"لقد حاول الغلاة إخفاء أهدافهم ومقاصدهم عن طريق اعتماد المبادئ الإسلامية ذاتها كمادة لعملهم، فكان القرآن الكريم وأحاديث الرسول ميادين لنشاطهم وحركتهم، وكانت قاعدتهم الأساسية هي إما التحريف اللفظي، أو التحريف المعنوي لكتاب الله وسنة رسوله ثم يلصقون تحريفهم بأئمة أهل البيت عليهم السلام عن طريق روايات يخترعونها ويلفقونها"[(١)].

ويقول آية الله العظمى محمد الخالصي "ورأيت دعاة إلى هذه الأهواء والمفاسد ويرقون المنابر باسم الوعظ والرثاء للحسين بن علي (عليه السلام) وهذه الطائفة لو صلحت لكان لها الأثر العظيم في الدعوة إلى الإسلام لكن أكثر أفرادها لا يعرف من الإسلام إلا أحاديث غلاة الخطابية والكرامية والمغيرية، ومن القرآن إلا آيات حملوها على أهواء يزيد بن معاوية على الحسن كما قال الصادق عليه السلام"[(٢)]

إلا أن أهداف هؤلاء تعطيل الدين وإظهار التمرد عليه بحجة إتباع أوامر الإمام.

يقول ابن تيمية – رحمه الله – ت (٧٢٨هـ): "وأما المساجد التي أمر الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه فيخربونها فتارة لا يصلون جمعة ولا جماعة بناء على ما أصلوه من شعب النفاق وهو أن الصلاة لا تصح إلا خلف معصوم ونحو ذلك من ضلالتهم.... فهؤلاء الضالون المفترون أتباع الزنادقة المنافقين يعطلون شعار الإسلام وقيام عموده وأعظمه سنن الهدى التي سنها رسول الله بمثل هذا الإفك والبهتان فلا يصلون جمعة ولا جماعة[(٣)]. وفي هذا العصر أضافوا إلى تخريب المساجد بترك الصلاة

---

(١) مذهبنا (٨).

(٢) أعلام التصحيح والاعتدال (٢٧٧).

(٣) مجموع الفتاوى ٤/ ٥١٨، ٥١٩، و٢٨/ ٤٨٤

تدميرها وضربها بالقنابل والصواريخ والمدافع كما هو مشاهد في العراق، وباكستان، والأفغان، وهذا تمهيد لهدم المسجد الحرام كما هو من عقيدتهم.

ويقول ابن بطه – رحمه الله – (٣٨٧هـ):

"وأما الرافضة فأشد الناس اختلافاً وتبايناً وتطاعنا، فكل واحد منهم يختار مذهباً لنفسه يلعن من خالفه عليه، ويكفر من لم يتبعه وكلهم يقول إنه لا صلاة ولا صيام، ولا جهاد، ولا جمعة، ولا عيدين، ولا نكاح، ولا طلاق، ولا بيع ولا شراء إلا بإمام، وإنه من لا إمام له فلا دين له. ومن لم يعرف إمامه فلا دين له"[(١)].

فإذا كانت هذه الشعيرة ـ الصلاة ـ وهي أعظم شعائر الإسلام تصادر بهذه الصورة الباهتة من حياة الناس بدعوى الإمام المعصوم وأنه غير موجود فلا تقام فهذا يدل على ما ذكرنا من مصادرة الإسلام من حياة الناس فإذا صودرت هذه الشعيرة حتى خروج الإمام وقد غاب الغيبة الكبرى سنة (٣٢٩ هـ) أكثر من ألفُ سنة فمتى عساه أن يخرج من سردابه، وهذا كله من اغتيال العقلية الرافضية في مهدها ومصادرة قواها من التفكير تحت مؤثرات العصمة وموافقة أقوال الأئمة لقول الله ورسوله. وقد تتابع الكذب على الأئمة لمسخ العقلية وتشويهها وإفقادها القدرة على النقد تحت مسمى وجوب اتباع الأئمة وأنه من لا إمام له فلا دين له. وأنه كافر كما يقول أئمتهم وكبار علمائهم.

يقول المفيد – ت (٤١٣هـ):-

"اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض الطاعة، فهو كافر ضال. مستحق للخلود في النار"[(٢)].

وقال محمد رضا المظفر ت (٣٨٣هـ):

"نعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سن الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً، كما يجب أن يكون

---

(١) الإبانة الكبرى ٢/ ٥٥٦.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي ٢٣/ ٣٩٠.

معصوماً من السهو والخطأ والنسيان"(١)

وقال الخميني ت (١٤١٠هـ):

"نحن نعتقد أن المنصب الذي منحه الأئمة للفقهاء لا يزال محفوظاً لهم، لأن الأئمة الذين لا نتصور فيهم السهو، أو الغفلة، ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة للمسلمين، كانوا على علم بأن هذا المنصب لا يزول عن الفقهاء من بعدهم بمجرد وفاتهم"(٢)

وهذا التصوير لمكانة الأئمة في عقلية الرافضة جعل الأتباع لجهلهم يسلمون بكل ما صدر من هؤلاء الآيات والفقهاء مما سوغ لهؤلاء الكذب المطلق على الأئمة الأطهار. وتقويلهم ما لم يقولوا وليس من دينهم. بل إن الخميني في كلامه خلع كل ما للأئمة في نظر الرافضة على الفقهاء لاستمرار الكذب ومواصلة الدجل والتلاعب على الأتباع باسم العصمة وليتسنى له وأمثاله الوصول إلى مأربهم باسم ولاية الفقيه عليهم غضب من الله. فكم ضلوا وأضلوا.

علماً أنه لو اعتقد أن أحداً من هؤلاء الأئمة قاله لكان ذلك قدحاً ومنقصة في حقه بل ويتهم في دينه إلا أن العقلاء علموا أهدافهم ومحاولتهم استغباء الأتباع الذين قد سلموا لهم وأمنوا بما قالوا من ضلال وانحراف.

يقول ابن تيمية رحمه الله ت (٧٢٨هـ):

"وهذا يفضي إلى القدح إما فيه - أي جعفر الصادق - وإما فيهم بل كُذِبَ على جعفر الصادق أكثر مما كُذِبَ على من قبله فالآفة وقعت من الكذابين عليه لأمنه، ولهذا نُسب إليه أنواع من الأكاذيب مثل كتاب البطاقة، والجفر والهفت، والكلام في النجوم، وفي تقدمه المعرفة من جهة الرعود والبروق واختلاف الأعضاء وغير

(١) عقائد الإمامية (١٠٤) / عقائد الإمامية للزنجاني ٣/ ١٧٩.

(٢) الحكومة الإسلامية (١٩).

ذلك... وحتى أن كل من أراد أن ينفق أكاذيبه نسبها إلى جعفر "[١]

عن عبد الجبار بن عباس الهمداني:

"إن جعفر بن محمد أتاهم وهم يريدون أن يرتحلوا من المدينة. فقال (إنكم إن شاء الله من صالحي أهل مصركم. فأبلغوا عني من زعم أني إمام معصوم مفترض الطاعة فأنا منه بريء، ومن زعم أني أبرأ من أبي بكر وعمر، فأنا منه بريء"[٢]

عن عمرو بن الأصم. قال: قلت للحسن:

"إن الشيعة تزعم أن علياً مبعوث قبل يوم القيامة.

قال: كذبوا ـ والله ما هؤلاء بالشيعة، لو علمنا أنه مبعوث ما زوجنا نساء هؤلاء قسمنا ميراثه"[٣]

وعن الفضل بن مرزوق قال: سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل ممن يغلون فيهم ويحكم. أحبونا لله فإن أطعنا الله فأحبونا. وإن عصينا الله فأبغضونا.

قال: فقال رجل: إنكم قرابة رسول الله وأهل بيته.

فقال: ويحك لو كان الله مانعاً بقرابة من رسول الله أحداً بغير طاعة لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا أباً، أو أماً. والله إني لأخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين، وإني لأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين، ويلكم اتقوا الله وقولوا فينا الحق فإنه أبلغ مما تريدون، ونحن نرضى به منكم، ثم قال: لقد أساء بنا آباؤنا، إن كان هذا الذي تقولون من دين الله ثم لم يطلعونا عليه ولم يرغبونا فيه.

قال: فقال له الرافضي: ألم يقل رسول الله لعلي "من كنت مولاه فعلي مولاه؟ ".

---

(١) منهاج السنة ٤/ ٥٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٥٩.

(٣) مسند ابن الجعد رقم ٢٦١٧، أحمد في المسند ١/ ١٤٨، والفضائل ٢/ ١٧٥ وابن سعد ٣/ ٣٩، والطبراني في الكبير (٢٥٦٠) والحاكم ٣/ ١٤٥ وإسناده صحيح.

فقال: أما والله أن لو يعني بذلك الإمرة والسلطان لأفصح لهم بذلك كما أفصح بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت، ولقال لهم: أيها الناس هذا وليكم من بعدي فإن أنصح الناس كان للناس رسول الله ولو كان الأمر كما تقولون: إن الله ورسوله اختارا علياً لهذا الأمر، والقيام بعد النبي. إن كان،الأعظم الناس خطيئة وجرماً إذ ترك ما أمره الله به ورسوله أن يقوم فيه ما أمره، أو يعذر فيه الناس"(١)

وقال الحسن بن الحسن: "مرقت علينا الرافضة كما مرقت الحرورية على علي رضي الله عنه"(٢)

وعن الفضل بن مرزوق. قال سألت عمراً، وعلياً عمي جعفر- رضي الله عنه ورحمهم- قلت: هل فيكم أهل البيت إنسان مفترضة طاعته تعرفون له ذلك ومن لم يعرف له ذلك فمات. مات ميتة جاهلية؟

فقالا: لا والله ما هذا فينا،من قال هذا فينا فهو كذاب. قال: فقلت لعمر بن علي: رحمك الله إن هذه المنزلة تزعمون أنها كانت للحسين، إن الحسن أوصى إليه، ثم كانت لعلي بن الحسن، إن الحسين أوصى إليه، ثم كانت لمحمد ابن علي، إن علياً أوصى إليه.

فقال: والله لمات أبي فما أوصى بحرفين - قاتلهم الله - إن هؤلاء إلا متأكلون بنا"(٣)

يقول الشافعي – رحمه الله – ت (٢٠٤هـ): "لم أر أحداً من أصحاب الأهواء أكذب في الدعوى، ولا أشهد بالزور من الرافضة"(٤)

---

(١) ابن سعد ٥/ ٣١٩، ٣٢٠

(٢) الشريعة للآجري (٢٠١٥)

(٣) ابن سعد٥/ ٣٢٤ وسنده حسن.

(٤) الإبانة لابن بطة ٢/ ٢٤٥، شرح السنة للالكائي ٨/ ١٤٥٧ .منهاج السنة ١/ ٦٠

وقال ابن المبارك – رحمه الله – ت (١٨١هـ):

"الدين لأهل الدين والكلام والحيل لأهل الرأي، والكذب للرافضة."[١]

ويقول الشعبي – رحمه الله – ت (١٠٤هـ):

"ما رأيت أحمق من الخشبية لو كانوا من الطير لكانوا رخماً، ولو كانوا من البهائم لكانوا حُمراً، والله لو طلبت منهم أن يملئوا لي هذا البيت ذهباً على أن أكذب على علي لأعطوني،والله ما أكذب عليه أبداً"[٢]

يقول الأعمش – رحمه الله – ت (١٤٨هـ):

"أدركت الناس وما يسمونهم إلا الكذابين"[٣]

وقال حماد بن سلمة – رحمه الله – ت (١٦٧هـ).

"حدثني شيخ لهم – يعني الرافضة – قال: "كنا إذا اجتمعنا فاستحسنا شيئاً جعلناه حديثاً"

وقال شريك – رحمه الله – ت (١٦٧هـ)

"أحمل العلم عن كل من لقيته إلا الرافضة فإنهم يصنعون الحديث ويتخذونه ديناً"[٤]

قال أشهب: سئل مالك رضي الله عنه عن الرافضة فقال: "لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون"[٥]

وقال يزيد بن هارون – رحمه الله – ت (٢٥٤هـ): "يكتب عن كل مبتدع إذا لم يكن

---

(١) منهاج السنة١/ ٦٠.

(٢)العقد الفريد ٢/ ٢٢٢..حزب الله الرافضي (١٧٩).

(٣) منهاج السنة ١/ ٥٩

(٤) منهاج السنة١/ ٦٠

(٥) منهاج السنة١/ ٦٠

داعية إلا الرافضة فإنهم يكذبون"[١]

ولهذا قال ابن تيمية "وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب"[٢]

وإليك مثالاً واحداً يكفي في كذبهم وسذاجتهم وقلة عقولهم:

"يروي الكليني أن للرسول حمار اسمه عفير ومما رواه عنه أنه قال عن أمير المؤمنين كلم النبي فقال: بأبي أنت وأمي إن أبي حدثني عن أبيه عن جده عن أبيه أنه كان مع نوح في السفينة. فقام إليه نوح فمسح على كفله، ثم قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم، فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار"[٣]

ويقول ابن الجوزي – رحمه الله – ت (٥٩٧هـ):

"وغلو الرافضة في حب علي رضي الله عنه حملهم على أن وضعوا أحاديث كثيرة في فضائله، أكثرها تشينه وتؤذيه... ولهم مذاهب في الفقه ابتدعوها وخرافات تخالف الإجماع... في مسائل كثيرة يطول ذكرها فرقوا فيها الإجماع وسول لهم إبليس وضعها على وجه لا يستندون فيه إلى أثر ولا قياس بل إلى الواقعات، ومقابح الرافضة أكثر من أن تحصى"[٤]

ويقول ابن تيمية رحمه الله ت (٧٢٨هـ):

"والقوم – أي الرافضة – من أكذب الناس في النقليات، ومن أجهل الناس في العقليات، يصدقون من المنقول بما يعلم العلماء بالاضطرار أنه من الأباطيل ويكذبون بالمعلوم من الاضطرار، المتواتر أعظم تواتر في الأمة جيلاً بعد جيل[٥].

---

(١) منهاج السنة ١/ ٦٠

(٢) الإبانة ٢/ ٥٤٥ - شرح السنة٨/ ١٤٥٧.

(٣) الكافي ١/ ٢٣٧

(٤) تلبيس إبليس (١٣٦، ١٣٧).

(٥) منهاج السنة ١/ ٨.

ويقول "وليس في الطوائف المنتسبة للقبلة أعظم افتراء للكذب على الله وتكذيباً بالحق من المنتسبين إلى التشيع ولهذا لا يوجد الغلو في طائفة أكثر مما يوجد فيهم"(١)

ويقول الإمام الشوكاني – رحمه الله – ت (١٢٥٠هـ).

"واعلم أن لهذه الشيعة الرافضة، والبدعة الخبيثة ذيلاً هو أشر ذيل، وويل هو أقبح ويل، وهو أنهم لما علموا أن الكتاب والسنة يناديان عليهم بالخسارة والبوار بأعلى صوت، عادوا السنة المطهرة، وقدحوا فيها وفي أهلها بعد قدحهم في الصحابة رضي الله عنهم وجعلوا المتمسك بها من أعداء أهل البيت" ومن المخالفين للشيعة لأهل البيت، فأبطلوا السنة بأسرها وتمسكوا في مقابلها، وتعوضوا عنها بأكاذيب مفتراه، مشتملة على القدح المكذوب المفترى في الصحابة، وفي جميع الحاملين للسنة المهتدين بهديها العاملين بها فيها، الناشرين لها في الناس من التابعين وتابعيهم إلى هذه الغاية"(٢) بل يقومون بالكذب لشحذهم الأتباع والتغرير بهم ومحاولة تصوير القضايا على أنها من المسلمات التي يجب الدفاع عنها ومن ذلك ما ذكره على الكوراني العاملي في كتابه "عصر الظهور" والذي أشار إلى ظهو ثورة إسلامية ممهدة لظهور المهدي وإن اسم قائدها "اليماني حسن،أو حسين، وأنها أهدى الرايات في عصر الظهور على الإطلاق وأن اليماني يخرج من قرية يقال لها "كرعة" وهي قرية في منطقة بني خولان قرية قرب صعدة،ثم يذكر التقرير نفسه أن الأجهزة الأمنية ضبطت مع بعض أتباع الحوثي من أبناء صعدة وثيقة مبايعة الحوثي على أنه الإمام المهدي المنتظر"(٣)

ما تقدم من وصف الرافضة بالكذب فهذا أمر لم ينتحله أصحاب المراجعات من الرافضة، ولا أئمة الإسلام بل إنها تزخر به كتب القوم فعن يونس بن عبد الرحمن

---

(١) منهاج السنة ٢/ ٣٤.

(٢) قطر الولي على الولى (٣٠٥، ٣٠٦).

(٣) الزهر والحجر (١٥٣).

قال: إن بعض أصحاب الأئمة سأله: يا أبا محمد ما أشدك في الحديث وأكثر إنكارك لما يرويه أصحابنا، فما الذي يحملك على رد الأحاديث؟

فقال: حدثني هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبد الله يقول: لا تقبلوا علينا حديثنا إلا ما وافق الكتاب والسنة، أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة، فإن المغيرة بن سعيد لعنه الله دس في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنه نبينا فإنا إذا حدثنا قلنا: قال الله – عز وجل– وقال: رسول الله[(١)].

وعن يونس بن هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبد الله يقول: كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي ويأخذ كتب أصحابه وكان أصحابه المتسترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة، فكان يدس فيها الكفر والزندقة، ويسندها إلى أبي،ثم يدفعها إلى أصحابه ويأمرهم أن يبثوها في الشيعة، فكل ما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذاك ما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم"[(٢)]

ونقل يونس بن عبد الرحمن ما جرى له في رحلته للكوفة يقول: "وافيت العراق فوجدت بها قطعة من أصحاب أبي جعفر عليه السلام ووجدت أصحاب أبي عبد الله عليه السلام متوافرين، فسمعت منهم وأخذت كتبهم، فعرضتها من بعد علي أبي الحسن الرضا عليه السلام فأنكر منها أحاديث كثيرة أن يكون من أحاديث أبي عبد الله عليه السلام.

وقال لي: إن أبا الخطاب كذب على أبي عبد الله عليه السلام لعن الله أبا الخطاب، وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله عليه السلام فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن، فإنا إن تحدثنا حديثنا بموافقة القرآن وبموافقة السنة، إنا عن الله، وعن رسوله نحدث"[(٣)]

---

(١) اختيار معرفة الرجال ٢/ ٤٨٩ عن الشيعة في السعودية (١٣٦).

(٢) المصدر السابق ٢/ ٤٩١.

(٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي ٢/ ٤٨٩، ٤٩١.

وعن أبي بصير. قال: "سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: رحم الله عبداً حببنا إلى الناس ولم يغضبنا إليهم، أما والله لو يردون محاسن كلامنا لكانوا به أعز وما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء، ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحط عليها عشراً"(١)

وقال: "إن ممن ينتحل هذا الأمر - يعني. من يدعي اتباعهم - ليكذب حتى إن الشيطان ليحتاج إلى كذبه"(٢)

وعنه "إن الناس أولعوا بالكذب علينا إن الله افترض عليهم لا يريد منهم غيره وإني أحدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير تأويله، وذلك بأنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله، وإنما يطلبون الدنيا"(٣)

وعن أبان بن عثمان - قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: "لعن الله عبد الله بن سبأ "إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعاً. الويل لمن كذب علينا وإن قوماً يقولون فينا ما لا نقول في أنفسنا. نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم"(٤)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام دعاني رسول الله ﷺ فقال: إن فيك مثلاً من عيسى أبغضه يهود خيبر حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه المنزلة التي ليست له ألا فإنه يهلك في اثنان، محب مفرط يفرط بما ليس في، ومبغض يحمله بغضه على أن يبهتني، ألا إني لست بنبي ولا يوحى إلي، ولكني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت، فما أمرتكم من طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما أحببتم أو كرهتم"(٥)

---

(١) الكافي ٨/ ٢٢٩.

(٢) الكافي ٨/ ٢٥٤، بحار الأنوار ٢٥/ ٢٩٦، رجال الكشي (٢٩٧).

(٣) بحار الأنوار ٢/ ٢٤٦.

(٤) رجال الكشي (١٠٧)، بحار الأنوار ٢٥/ ٢٨٦.

(٥) بحار الأنوار ٣٥/ ٣١٧، العمدة (٢١١).

وهذا مما دفع هؤلاء الأئمة من التحذير من الغلو والذي قد استحكم في كثير من الرافضة في وقتنا يقول الخضير "والغلو داء فتاكفي كل عمل وقول، وتستعمل خطورته أكثر إذا كان في جانب الدين، ما الظن إن كان الغلو هو القائد"(١)

عن علي ﷺ أنه قال: "اللهم إني بريء من الغلاة كبراءة عيسى بن مريم من النصارى اللهم أخذلهم أبداً، ولا تنصر منهم أحداً"(٢)

وقال الصادق – رحمه الله – ت (١٤٨هـ):

"الغلاة شر خلق الله، يصغرون عظمة الله، ويدعون الربوبية لعباد الله، والله إن الغلاة لشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا.(٣)

وفي أسفار الرافضة الكثير من الأحاديث الموضوعة على الأئمة – رحمهم الله ورضي عنهم – فمن أشهر تلك الأسفار الكافي والذي يطفح بذلك، وهذه شهادة من أفواه من صدق من هم وأذاع الحقيقة في ذلك فؤاد إبراهيم حيث يقول:

"الكافي كاف لشيعتنا. كيف وقد تبين من تحقيق رواياته أنه ليس مجرد غير كاف فحسب، بل ضم من الموضوعات على المذهب وأئمة أهل البيت ما يجعل المتمسك بتلك الرواية كماسك الهواء، وليس في ذلك إلا توهين التشيع وتهزيله، فقد حذر الأئمة قبل ذلك من تسرب كثير من الروايات إلى كتبهم، وقد سبق أن عاش الشيعة محنة توثيق مرويات كثيرة شاعت في أوساط المحسوبين على الأئمة..... ونشير هنا إلى ما يقرب من ثلاثة أرباع الروايات الشيعية ترجع إلى الإمامين الباقر والصادق. وبإمكان المرء أن يتصور كم هو عدد الروايات التي تسللت باسم الإمام الصادق إلى المصادر الشيعية واثبت في تراث الشيعة، ومن ثم كم مظلمة وقعت بحق مؤسس

---

(١) ما قاله الثقلان (٧٧).

(٢) بحار الأنوار ٢٥/ ٨٤.

(٣) بحار الأنوار٢٥/ ٢٨٤

المذهب المشهود له بالتقوى والزهد والخوف من خالقه في نقل ما هو متطابق لكتاب ربه وسنة نبيه. في حين كان عدد من المدعين نسبتهم إليه. يضعون الرواية باسمه ويبثونها بين الناس. وليس غريباً أن يكون الإمام الصادق أكثر الذين وضع الغلاة أحاديث مدموغة باسمه، فهو على العكس من أئمة المذاهب جميعاً كان يعيش في المدينة والرواة عنه يعيشون في الكوفة، وهذا ما أتاح لهم فرصة دعوى الانتساب إليه وفبركة الأحاديث باسمه.

وبقراءة المجموعات الروائية الكبرى لدى الشيعة يتضح أن هناك تناقضاً حاداً بين الأحاديث المنسوبة إلى الأئمة، مما يشير بأن ما حذر منه الأئمة من تسرب الكذب عليهم في كتب الحديث قد وقع بالفعل، والدليل روايات فبركها غلاة الشيعة القدامى للنيل من الخلفاء الراشدين، وأمهات المؤمنين، ويتضح أيضاً أن سبك الروايات ومضامينها لا تتطابق مع تعاليم وأخلاق الأئمة على نحو يجعل صمت العلماء عن هذه المرويات مرفوضاً، والأنكى حين تجد من الشيعة من يعدها في عداد الأسرار الخاصة بالمذاهب التي لم يبح بها الأئمة إلا إلى حوارييهم وأهل خاصتهم، وكأنها أسرار الكون وخفايا الخلق متناسين أن هذه المرويات تمثل سبة عار على التشيع وتشويهاً لدعوة الأئمة."[1]

وقال الدكتور أحمد الغامدي وفقه الله:

"فنحن لا نعرف مصدراً شيعياً قديماً صحيحاً فهذا الكافي أصح كتاب عندهم مملوء بغرابة الأحاديث التي يستحي من إضافتها إلى دين الله – عز وجل – وإن كنا نعتقد أنها باطلة، وكذلك يعتقد كثير من علماء الشيعة أنها باطلة لكن يصعب تمييز صحيحها من باطلها لدى كثير من الناس"[2]

---

(١) الشيعة في السعودية (١٣٥، ١٣٦).

(٢) حوار هادي (١٦٩).

وهذا واقع العقلية الرافضية وأسباب تشوهاتها. والذي يلزم الرافضة المراجعة والانعتاق من سطوة الآيات والفقهاء الذين يعمقون هذه التشوهات في هذه العقلية والتي يصهرونها دائماً وأبداً في بوتقة الشبه والروايات المكذوبة ويمزجونها بالتبعية المطلقة باسم السلطة الإلهية والتي من خلال هذه السلطة استسهلوا الصعب والذلول. واستمرءوا الكذب واستحثوا استعباد العباد فكثر في جنبات الرافضة المغيرة بن سعيد، وضعف صوت الحق من الأئمة – رضوان الله عليهم – أصحاب الحق. ولهذا فإنه لزم العقلاء انتفاضة يتنادى من خلالها هؤلاء العقلاء إلى تصحيح المسار ورفض الباطل والعودة إلى القرآن والسنة كما كان ينادي الأئمة. ويتبرؤون من كل ما خالف ذلك كما كان الأوائل المعتدلون من الشيعة فعن ليث بن أبي سليم. قال: "أدركت الشيعة الأولى ما يفضلون على أبي بكر وعمر أحداً"[(١)]

وعن سلمة بن كهيل أنه قال: "جالست المسيب بن نجبة الفزاري في هذا المسجد عشرين سنة، وناساً من الشيعة كثيراً فما سمعت أحداً منهم تكلم في أحد من أصحاب رسول الله إلا بخير، وما كان الكلام إلا في علي وعثمان"[(٢)]

يقول ابن تيمية رحمه الله ت (٧٢٨هـ):

"ولهذا كانت الشيعة المتقدمون، الذين صحبوا علياً، أو كانوا في ذلك الزمان، لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر، وإنما كان نزاعهم في تفضيل علي وعثمان، وهذا مما يعترف به علماء الشيعة الأكابر من الأوائل والأواخر"[(٣)]

وعن إبراهيم بن أعين. قال: قلت لشريك ت (١٧٧هـ) أرأيت من قال: لا أفضل أحداً.

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٧/ ١٣٠٢، سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٥٥.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٧/ ١٣٦٨.

(٣) منهاج السنة ١/ ١٣.

قال: هذا أحمق أليس قد فضل أبو بكر وعمر؟[1]

وعن سليمان بن أبي شيخ. قال: "لقى عبد الله بن مصعب بن الزبير شريكاً.

فقال: بلغني أنك تنال من أبي بكر وعمر؟

فقال شريك: والله ما أنتقص الزبير، فكيف أنال من أبي بكر وعمر؟[2]

وعن حفص بن غياث. قال: سمعت شريكاً يقول: "قُبض النبي واختار المسلمون أبا بكر، فلو علموا أن فيهم أحداً أفضل منه كانوا قد غشونا، ثم استخلف أبو بكر عمراً، فقام بما قام به من الحق والعدل، فلما حضرته الوفاة جعل الأمر شورى بين ستة فأجمعوا على عثمان، فلو علموا أن فيهم أفضل منه كانوا قد غشونا"[3]

وعن علي بن خشرم. قال: أخبرني بعض أصحابنا من أهل الحديث أنه عرض هذا على عبد الله بن إدريس.

فقال ابن إدريس: أنت سمعت هذا من حفص؟

قلت: نعم.

قال: الحمد لله الذي أنطق بهذا لسانه. فو الله إنه لشيعي وإن شريكاً لشيعي"[4]

وقد عقب الذهبي على ذلك فقال:

"هذا التشيع الذي لا محذور فيه – إن شاء الله – إلا من قبيل الكلام فيمن حارب علياً رضي الله عنه من الصحابة، فإنه قبيح يؤدب فاعله"[5]

وعن سلمة بن شبيب..قال:

"سمعت عبد الرزاق، يقول: ما انشرح صدري قط أن أفضل علياً على أبي بكر

---

(1) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٧/ ١٣٦٩، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٠٥.

(2) سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٠٦.

(3) سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٠٩.

(4) سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٠٩.

(5) سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٠٩.

-رحمهما الله - ورحم الله عثمان وعلياً، من لم يحبهم فما هو بمؤمن، أوثق عملي حبي إياهم"(١)

وعنه - أي عبد الرزاق رحمه الله - أفضل الشيخين بتفضيل علي إياهما على نفسه، كفى بي إزراء أن أخالف علياً رضي الله عنه (٢)

وعن أبي السائب عتبة بن عبد الله الهمداني. قال: كنت يوماً بحضرة الحسن ابن زيد الداعي بطبرستان... وكان بحضرته رجل ذكر عائشة بذكر قبيح من الفاحشة.

فقال: يا غلام اضرب عنقه.

فقال له العلويون: هذا رجل من شيعتنا.

فقال: معاذ الله هذا رجل طعن على النبي؟

قال تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٢٦) سورة النــور.

فإذا كانت عائشة خبيثة فالنبي خبيث، فهو كافر. فاضربوا عنقه فضربوا عنقه وأنا حاضر"(٣).

والمقام مع هؤلاء واعتقادهم - أي الأئمة - يطول ولولا مخافة الإطالة لذكرت في ذلك كثيراً من هذه المواقف سواء من كتب الرافضة(٤) أو السنة(٥).

---

(١) سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٧٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٧٤.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٧/ ١٢٦٩.

(٤) كشف الغمة ٢/ ٧٨، تفسير الجديد سورة الحشر (١٠)، بحار الأنوار ٣٢/ ٣٢٤.

(٥) سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٩٠، وشرح أصول اعتقاد السنة ٧/ ١٣٠٢. والنهي عن سب الأصحاب (٧٥)، صب العذاب على من سب الأصحاب (٩٧-١٠٠)، الانتصار (٨٦) ما قاله الثقلان (٨٠، ٨١) وغيرها لا يحصى في هذا المقام.

وما قصة مناظرة جعفر بن محمد الصادق مع الرافضي بمجهولة وقد حققت وطبعت وفيها من الروح الإيمانية ما فيها لجعفر الصادق والتي أضفت على ما قاله من علم وحقائق نور الإيمان وصدق اللهجة مما حدا بالمناظر أن قال:

يا ابن رسول الله،أيقبل الله توبتي مما كنت عليه من التفريق بين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي؟

قال جعفر: نعم باب التوبة مفتوح فأكثر الاستغفار لهم، أما إنك لو مت وأنت مخالفهم مت على غير فطرة الإسلام، وكانت حسناتك مثل أعمال الكفار هباء منثوراً.

فتاب الرجل ورجع عن مقالته وأناب"(١). ولولا خوف الإطالة لذكرت هذه المناظرة القيمة.

قال أبو عبد الله جعفر الصادق – رحمه الله – ت (١٤٨هـ).

"إنا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا فيسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس، كان رسول الله أصدق البرية وكان مسيلمة يكذب عليه، وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أصدق من برأ الله من بعد رسول الله وكان الذي يكذب عليه عبد الله بن سبأ – لعنه الله – وكان أبو عبد الله الحسين بن علي قد ابتلى بالمختار – الثقفي – ثم ذكر علي بن الحسين.

فقال: كان يكذب عليه أبو عبد الله الحارث الشامي، وبنان، ثم ذكر المغيرة بن سعيد، والسري. وأبا الخطاب.....

فقال: "لعنهم الله. إنا لا نخلو من كذاب يكذب علينا، كفانا الله مؤنه كل كذاب، وأذاقهم الله حر الحديد"(٢)

وقال ابن أبي الحديد ت (٦٥٦هـ). "الأمور المستبشعة التي تذكرها الشيعة من

---

(١) مناظرة جعفر بن محمد الصادق مع الرافضي (١٣٥ / ١٣٦).

(٢) الكشي " الرجال " (٢٥٧). بحار الأنوار ٢٥/ ٢٨٧

إرسال قنفذ إلى بيت فاطمة وأنه ضربها بالسوط، فصار في عضدها كالدملج، وأن عمر ضغطها بين الباب والجدار فصاحت، يا أبتاه. وجعل في عنق علي حبلاً يقاد به، وفاطمة خلفه تصرخ، وابناه الحسن والحسين يبكيان. وأخذ ابن أبي الحديد في ذكر كثير من المطالب.

ثم قال: "فكل ذلك لا أصل له عند أصحابنا ولا يثبته أضعفهم ولا رواه أهل الحديث ولا يعرفونه. وإنما هو شيء تنفرد الشيعة بنقله"(١)

علماً أنه على مر العصور هناك من يمثل المغيرة بن سعيد ممن مسخ في نفسه الحق وتعلق في تصوره وفكره نزغ الشيطان حتى أصبح يهذي بها لا يعقل وأصبح من الغلاة الذين قال فيهم الصادق – رحمه الله – إنهم لشر من اليهود والنصارى والمجوس(٢) بل أصبح يحتاج الشيطان إليه وإلى كذبه كما قاله أبو عبد الله(٣)

وهؤلاء من قال فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية:

"إن الرافضي كلما كبر قبح وجهه وعظم شينه حتى يقوى شبهه بالخنزير وربما مسخ خنزيراً وقرداً كما قد تواتر ذلك عنهم"(٤)

ومما رأيت قد ارتسم فيه هذا كله من يدعى أحمد النفيس والذي ألّف كتاب ((المصريون والتشيع الممنوع)) وألقى فيه التهم جزافاً والمغالطات وقد حشد فيه من التزوير والمغالطات ما يعجز عنه الشيطان وليس المقام مقام ذكر ذلك لكن انظر مثلاً اتهام صلاح الدين الأيوبي بأنه عميل للإفرنج(٥) وقد شرق بصلاح الدين ومآثره

---

(١) شرح نهج البلاغة ١/ ١٣٥.

(٢) تقدم.

(٣) تقدم.

(٤) الاستقامة ١/ ٣٦٥.

(٥) المصريون والتشيع الممنوع (٨٩).

الخالدة. فصب عليه جام غضبه واتهمه في كتابه المذكور. ومجلة القاهرة[1] بأن صلاح الدين نموذج صارخ لثقافة الانحطاط والتخلف والتخريب والعمالة.

وليس هذا إلا أنموذج للمغيرة بن سعيد الذي استعاذ منه الأئمة. وأمثاله في الرافضة كثير ممن قد جند الشيطان من جنده المغيرة بن سعيد، وميمون القداح وابن سبأ. وأشباههم على مر التاريخ أعلامهم،وما أكثر أهل السفالة والشين من الرافضة الذين قد مسخوا قردة وخنازير في صور إنسان قد أرهق وجههم القتر واعتلى حياتهم الزيغ والضلال وتضلع بين جنباتهم الحقد والحسد والضلال ونطقت بالكفر والشطط ألسنتهم. وسطره في كتبهم البنان فخرج ما في الجنان من كفر وضلال.

---

(١) العدد ٢٨٢ يوم الثلاثاء ٦/ ٩/ ٢٠٠٥م، حزب الله الرافضي (١٢٨).





الفصل الثاني

أسس علاقات الرفض

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول
العلاقة بين التشيع والرفض

عند النظر في نشأة التشيع والرفض نجد أن التشيع سبق الرفض وأن الرفض من إفرازات التشيع ومعطياته التي سلك بعض أفراده الجنوح عن اتباع الكتاب والسنة، وتبني آراء وافدة ألبست لباس الإسلام، وغذيت بحب أهل البيت ورُوج لها تحت شعار ظلم أهل البيت وسلب حقوقهم، وطغيان الصحابة واتهامهم بذلك، وهم منه براء، وهُز بذلك عواطف الناس وفي هذه الأجواء الملبدة بالغيوم استغل اليهود تسويق أحقادهم وكرههم للدين عن طريق أفكار يهودية انطلت على بعض السذج من الناس وقد استغلوا حب الناس لآل البيت وبدعة التشيع كانت مطية لهذا الشطط والانحراف، فكل رافضي شيعي وليس كل شيعي رافضي.

يقول ابن تيمية – رحمه الله – ت (٧٢٨هـ):

"والبدع دهليز الكفر، والنفاق. كما أن التشيع دهليز الرفض"[(١)]

ويقول ابن حجر – رحمه الله – ت (٨٥٢هـ):

"والتشيع محبة علي وتقديمه علي الصحابة، فمن قدمه على أبي بكر وعمر. فهو غال في تشيعه، ويطلق عليه رافضي، وإلا فشيعي، فإن انضاف إلى ذلك السب، أو التصريح بالبغض فغال في الرفض، وإن اعتقد الرجعة في الدنيا فأشد في الغلو"[(٢)]

ويقول:

"فالتشيع في عرف المتقدمين هو اعتقاد تفضيل علي على عثمان، وأن علياً كان مصيباً في حروبه وأن مخالفه مخطئ مع تقديم الشيخين وتفضيلهما، وربما اعتقد بعضهم أن علياً أفضل الخلق بعد رسول الله، وإذا كان معتقد ذلك ورعاً ديناً. صادقاً مجتهداً

(١) مجموع الفتاوى ٢/ ٢٣٠.

(٢) هدى الساري (٦٤٦).

فلا ترد روايته بهذا لاسيما إن كان غير داعية، وأما التشيع في عرف المتأخرين فهو الرفض المحض فلا تقبل رواية الرافضي الغالي ولا كرامة"[١]

فالشيعة الأولى لم يكونوا في ضلالة الرافضة، وكان أمرهم تقديم علي رضي الله عنه على عثمان رضي الله عنه ولم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر. وقد سبق ذكر ذلك ومن كان هذا شأنه فقد اعتبره بعض العلماء على غير بدعة.

قال الذهبي – رحمه الله – ت (٧٤٨هـ):

"ليس تفضيل علي برفض ولا هو ببدعة بل قد ذهب إليه خلق من الصحابة والتابعين، فكل من عثمان وعلي ذو فضل وسابقة وجهاد، لكن جمهور الأمة على ترجيح عثمان على الإمام علي، وإليه نذهب والخطب في ذلك يسير والأفضل منهما بلا شك أبو بكر وعمر، من خالف في ذا فهو شيعي جلد، ومن أبغض الشيخين، واعتقد صحة إمامتهما فهو رافضي مقيت، ومن سبهما واعتقد أنهما ليسا بإمامي هدى فهو من غلاة الرافضة أبعدهم الله"[٢]

وقد عقب بعد قصة شريك المتقدمة في البحث السابق بقوله.

"هذا التشيع الذي لا محذور فيه إن شاء الله"[٣]

وقال: "بل من تعرض لهما بشيء من تنقص فإنه رافضي غال، فإن سب فهو من شرار الرافضة"[٤]

بل عدم الاعتراف بإمامة أبي بكر وعمر يعد رفضاً، فكيف لو اطلع هؤلاء العلماء على ما أحدثه الرافضة من غلو في الأئمة وتحريف للإسلام وذم لكثير من

---

(١) تهذيب التهذيب ١/ ٩٤

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٥٧، ٤٥٨، لسان الميزان ١/ ٧٨

(٣) سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٠٩.

(٤) سير أعلام النبلاء ٤/ ٥١١، ٧/ ٣٧٠. تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٧٥.

أصوله واستباحة كثير من محارمه باسم التواقيع والرقاع وتشريع الأئمة، وولاية الفقيه.

قال الإمام الشافعي – رحمه الله – ت (٢٠٤هـ):

"ومن قال إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامين فهو رافضي"(١)

إذاً فالتشيع له علاقة وثيقة بالرفض لأنه يفضي إلى الرفض. كما يفضي الدخان إلى المسكر والمخدرات.

يقول أبو الوليد الباجي ت (٤٧٤هـ) عند كلامه عن علي بن موسى السمسار:

"في أصوله سقم وفيه تشيع يفضي إلى الرفض"(٢)

وقال ابن المبارك – رحمه الله – ت (١٨١هـ):

"فمن قدم أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً على أصحاب رسول الله ﷺ ولم يتكلم في الباقين إلا بخير ودعا لهم فقد خرج من التشيع أوله وآخره"(٣)

يقول المقبلي رحمه الله ت (١١٠٨هـ):

يحكى عن بعضهم قوله:"ائتني بزيدي صغير أخرج لك منه رافضياً كبيراً، وائتني برافضي صغير أخرج لك منه زنديقاً كبيراً.

ثم قال: يريد أن مذهب الزيدية يجر إلى الرفض والرفض يجر إلى الزندقة."(٤)

وقال الشوكاني رحمه الله ت (١٢٥٠هـ):

"وبالجملة فإذا رأيت رجلاً قد انتهى به الرفض إلى ذم السلف الصالح والوقيعة فيهم، وإن كان ينتمي إلى غير مذهب الإمامية. فلاشك في أنه مثلهم فيما

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٠.

(٢) لسان الميزان ٤/ ٢٦٤، ٢٦٥، التعديل والتخريج.

(٣) طبقات ابن أبي يعلى ٢/ ٤٠.

(٤) العلم الشامخ (١٩)

قدمنا لك، وجرب هذا إن كنت ممن يفهم. فقد جربناه وجربه من قبلنا، فلم يجدوا رجلاً رافضياً يتنزه عن شيء من محرمات الدين كائنا ما كان، ولا تغتر بالظواهر، فإن الرجل قد يترك المعصية في الملأ، ويكون أعف الناس عنها في الظاهر، وهو إذا أمكنته فرصة انتهزها انتهاز من لا يخاف ناراً ولا يرجو جنة، وقد رأيت من كان منهم مؤذناً ملازماً للجماعات فانكشف سارقاً، وآخر كان يؤم الناس في بعض مساجد صنعاء، وله سمت حسن. وهدي عجيب وملازمة للطاعة، وكنت أكثر التعجب منه كيف يكون مثله رافضياً، ثم سمعت بعد ذلك عنه بأمور تقشعر لها الجلود، وترجف منها القلوب، وكان لي صديق يكثر المجالسة لي والوصول إلي وفيه رفض يسير، وهو متنزه عن كل محظور، ثم مازال ذلك يزيد به لأسباب حتى صار يصنف في مثالب جماعة من الصحابة، ثم صار يمزق أعراض جماعة من أحياء أهل العلم والأموات وينسبهم إلى النصب بمجرد كونهم لا يوافقونه على رفضه، ثم صار يتصل به جماعة ويأخذون عنه من الرفض ما لا يتظاهر بمثله أهل هذه الديار، وكنت أعرف منه في مبادئ أمره صلابة وعفة.

فقلت: إذا كان ولابد من رافضي عفيف فهذا، ثم سمعت عنه فواقر نسأل الله الستر والسلامة".[1]

ويقول أبو نصر: "دلت أقوال أهل العلم على أن بداية الرفض تقديم علي بن أبي طالب على أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهم ـ فمن قدمه عليهما فهو رافضي، وأما من قال: إنه مقدم عليهما بالنص فهو غال في الرفض وكل فرق الزيدية لا تخرج عن هذين القولين الخبيثين. فمن لم يكن من الزيدية غالياً في الرفض فهو واقع فيه بلا ريب ".[2]

وكان علماء الجرح والتعديل إذا ورد الراوي، وكان فيه تشيع، أو رفض فإنهم

---

(١) آداب الطلب (٩٠)

(٢) رافضة اليمن (١٤٤)

يميزون بينهما،ويجعلون الرفض جرحاً، والتشيع لا يجرح به الراوي.

قال الذهبي عن الحاكم -رحمه الله- وقد اتهم بالرفض:

"كلا: ما كان الرجل رافضياً بل كان شيعياً ينال من الذين حاربوا علياً رضي الله عنه ونحن نترضى عن الطائفتين ونحب علياً أكثر من خصومه"[١]

وقال: "أما انحرافه عن خصوم علي فظاهر، وأما أمر الشيخين فمعظم لهما بكل حال فهو شيعي لا رافضي"[٢]

وقال: "إن الله يحب الإنصاف ما الرجل برافضي بل شيعي فقط"[٣]

وقال زائدة بن قدامة ت (١٦٠هـ):

"جابر الجعفي رافضي يشتم أصحاب النبي"[٤]

وذكر الخطيب رحمه الله ت (٤٦٣هـ)، يسنده إلى عبد الله بن علي المديني قال:

"سمعت أبي يقول: عمرو بن عبد الغفار رافضي، رميت بحديثه، وقد كتبت عنه شيئاً، وقال في موضع آخر: كان رافضياً فتركته للرفض"[٥]

فالرافضة قد جمعوا أنواع الشر وأصول البلايا، وأنواع المغالطات، وأشتات الكذب والضلالات وهذا يظهر لكل من تعامل معهم، أو قرأ كتبهم، أو علم مرادهم واطلع على أهدافهم. والشيعة المعتدلة هم من هذا كله براء وعنه بعداء، وله ماقتين ولأهله كارهين، وإن كان في الآونة الأخيرة استغل الرافضة الصفو يون مسمى الشيعة،وأدخلوا منه على الشيعة كالزيدية الرفض وحب آل البيت. وتصالحوا مع الباطنية كالنصيرية، والإسماعيلية، والمكارمة "البهرة"، والجارودية، بل اتحد الفكر

---

(١) المعجم المختص بالمحدثين (٣٠٣).

(٢) تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٤٥.

(٣) ميزان الاعتدال ٣/ ٦٠٨

(٤) الضعفاء للعقيلي ١/ ١٩٣، ميزان الاعتدال ١/ ٣٨٣، تهذيب التهذيب ٢/ ٤٩.

(٥) تاريخ بغداد ١٢/ ٢٠٢، الإمام علي بن المديني (٤٢٨)

وتوحدت المصالح وكل ذلك من الصفويين بدهاء ومكر، وسذاجة الغير من الفرق الأخرى.

المبحث الثاني
العلاقة بين الرفض واليهود

لقد شرق اليهود بالإسلام من أول البعثة في مكة وبعد الهجرة، وبقي ذلك في خلد هؤلاء الذين أشربوا في قلوبهم الحقد بأسوأ أنواعه، والحسد بأقبح أحواله وكان كل ذلك منزعه الكره لهذا الدين وحب الانتقام منه ومن أتباعه، فأقاموا للعداوة معه ميداناً وللمؤامرات أتباعاً.

قال الله تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ .... ﴾ (٨٢) سورة المائدة.

يقول سيد قطب – رحمه الله – ت (١٣٨٧هـ):

"لقد واجه اليهود الإسلام بالعداء منذ اللحظة الأولى التي قامت فيها دولة الإسلام بالمدينة، وكادوا للأمة المسلمة منذ اليوم الأول الذي أصبحت فيه أمة، وتضمن القرآن الكريم من التقريرات والإشارات عن هذا العداء وهذا الكيد ما يكفي وحده لتصوير تلك الحرب المريرة التي شنها اليهود على الإسلام وعلى رسول الإسلام وعلى الأمة المسلمة"(١)

ويقول عبد الله التل:

"وحين بعث الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم محمد عليه الصلاة والسلام وحمله رسالة الإسلام ناصبه اليهود العداء وحاربوا دعوته ونشب الصراع بين اليهود والمسلمين منذ هاجر النبي إلى المدينة واتخذها مركزاً لنشر دعوته إلى توحيد الله وعبادته، ورأى اليهود أن الدين الجديد قد أصبح منافساً يوشك أن يقضي على نفوذهم، وينتزع منهم الزعامة الدينية التي كانوا يدعونها، فكرهوا محمداً ونظروا إليه وإلى دينه الجديد وإلى أتباعه نظرة الحسد والحقد والضغينة والبغضاء. وظهرت

---

(١) في ظلال القرآن ٢/ ٩٦٠.

عداوتهم لدين الإسلام واضحة جلية حينما رأوا الناس يدخلون في دين الله أفواجاً فأخذوا يكيدون للإسلام والمسلمين بالدس والإرجاف ثم بالمراء والجدل فيما يعلمون وفيما لا يعلمون، وإذا سئلوا عن شيء مما في كتبهم: حرفوا الكلم عن مواضعه وألبسوا الحق بالباطل ليكسبوا عطف المشركين بالغض من شأن الإسلام ونبي الإسلام لا لسبب سوى كراهيتهم للرسول لما اختصه الله به من الرسالة"[(١)]

يقول النوبختي: من القرن الثالث:

"إن المنبع الحقدي تجاه الصحابه أساسه اليهود إذ إن عبد الله بن سبأ اليهودي،كان أول من أظهر الطعن في الصحابة عامة وأبي بكر وعمر وعثمان خاصة"[(٢)]

بل الأمر أبعد من ذلك لقد حاولوا قتل الرسول وهو رضيع عن إسحاق عبد الله: أن أم النبي لما دفعته إلى السعدية التي أرضعته قالت لها: احفظي ابني وأخبرتها بما رأت، فمر بها اليهود فقالت: لا تحدثوني عن ابني هذا فإني حملته كذا ووضعته كذا، ورأيت كذا كما وصفت أمه قال: فقال بعضهم لبعض اقتلوه.

فقالوا: أيتيم هو؟ فقالت: لا، هذا أبوه وأنا أمه فقالوا: لو كان يتيماً لقتلناه !قال: فذهبت به حليمة، وقالت: كدت أخرب أمانتي"[(٣)]

ثم ما لبث الأمر أن افتعل العداء للرسول في مكة عن طريق كفار قريش وإلقاء الأسئلة التعجيزية على رسول الله ثم كان الأمر أشد بعد هجرته والسيرة مليئة بقصص اليهود ومكرهم وتأليب أعداء الدين لحرب محمد ومحاولة قتله ونقض المواثيق، ومحاولة تشويه تعاليم الإسلام وإثارة الشبه والتحريف لما عندهم من الحق والكلام في هذه المرحلة يطول لما فيه من أحداث ومواقف لا يستوعبها سوى بحث

---

(١) خطر اليهود (٣٩، ٤٠).

(٢) فرق الشيعة (٤٣، ٤٤).

(٣) ابن سعد ١/ ١١٣.

مستقل، لكن هذا العداء لم يقف بموت المصطفى لكنه أخذ أبعاداً كبيرة عند عدم القدرة علي مواجهة الإسلام، وهذه الأبعاد تكمن في بث الشبه وإثارة الفتن وتشتيت وحدة المسلمين، وتعكير صفو العقيدة وتكدير مشارب الدين من كتاب وسنة وإدخال الخرافات والخزعبلات الوثنية إلى الإسلام، وتحريف القرآن والسنة إما لفظاً، أو معنى بما يسمى التأويل الظاهر والباطن، والذي من خلاله استطاعوا السيطرة على عقول السذج من الناس، وقد تبنى ذلك عدد من اليهود منهم: ميمون القداح، وعبدالله بن سبأ والذي اتخذ من حب آل البيت شعاراً ومن معاداة الصحابة دثاراً.

ومن خلال هذا الشعار لبس على بعض الناس أمر دينهم وكان قد اتخذ من هذا الشعار استدراراً لعواطفهم وحبهم لآل البيت، حتى تمكن من قلوب بعضهم، ثم أخذ يبث سموم دعوته، فادعى أن آل البيت أولى بالخلافة بعد الرسول لقرابتهم وأحقيتهم في ذلك، وعندما تمكن هذا الأمر واستحكمت هذه الشبهة في قلوب أتباعه، انتقل إلى القول بالوصية وأن عليا رضي الله عنه قد عهد إليه بالخلافة ونص عليه نصاً صريحاً جلياً وأن الصحابة قد اغتصبوا هذا الحق وترتب على ذلك إظهار البراءة من الخلفاء الثلاثة، ثم البراءة ممن بايعهم من الصحابة.

وبعد وفاة الإمام علي رضي الله عنه أظهر القول بالرجعة وزعم أن الرسول لم يمت وأنه سيعود قبل قيام الساعة وينتقم من أعدائه[1]

وتمخض عن ذلك بعض الفرق التي تبنت آراء عبد الله بن سبأ مع اختلاف في الإمامة ونحوها ومن ذلك الرافضة وقد استشعر علماء الإسلام ذلك من وقت ظهورها فحذروا منها.

يقول عامر الشعبي – رحمه الله – ت (١٠٤هـ): "أحذركم الأهواء المضلة، وشرها الرافضة وذلك أن منهم يهود يغمصون الإسلام لتحيا ضلالتهم كما يغمص بولس من

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٤/ ٣٤٠، البداية والنهاية ٧/ ١٧٤.

شاول ملك اليهود والنصرانية لتحيا ضـلالـتهم.. لم يدخـلـوا في الإسلام رغـبة ولا رهـبة مـن الله ولـكن مـقتاً لأهـل الإسلام"[١]

وعن أبان بن عثمان. قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لعن الله عبد الله ابن سبأ ! إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام، وكان والله أمير المؤمنين – عليه السلام – عبداً لله طائعاً."[٢]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ت (٧٢٨هـ): "وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق عبد الله بن سبأ، فإنه أظهر الإسلام، وأبطن اليهودية وطلب أن يفسد الإسلام كما فعل بولس النصراني الذي كان يهودياً في إفساد دين النصارى"[٣]

وقال الطوسي ت (٤٦٠هـ): "عبد الله بن سبأ الذي رجع إلى الكفر وأظهر الغلو وجاء في حاشية الكتاب عبد الله بن سبأ. بالسين المهملة المفتوحة والباء المنقطة تحتها نقطة، غال ملعون حرقه أمير المؤمنين– عليه السلام– بالنار وكان يزعم أن علياً– عليه السلام –إله وأنه نبي[٤].

وقال ابن أبي العز الحنفي – رحمه الله – ت (٧٩٢هـ): "إن أصل الرفض إنما أحدثه منافق زنديق قصده إبطال دين الإسلام والقدح في الرسول كما ذكر العلماء فإن عبد الله بن سبأ لما أظهر الإسلام أراد أن يفسد دين الإسلام بمكره وخبثه كما فعل بولس بدين النصرانية، فأظهر التنسك، ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى سعى في فتنة عثمان وقتله"[٥]

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٨/ ٤٦١، والسنة للخلال ١/ ٤٩٧.

(٢) رجال الكشي (١٠٧) بحار الأنوار ٢٥/ ٢٨٦.

(٣) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٨٣.

(٤) رجال الطوسي (٥١).

(٥) شرح العقيدة الطحاوية (٤١٤).

وقال أبو حامد المقدسي – رحمه الله – ت (٨٨٨هـ):

"إن علياً رضي الله عنه أراد أن يقتل عبد الله بن سبأ أول الرافضة حتى هرب منه"[(١)]

وعبد الله بن سبأ حقيقة لا أسطورة كما يتناقل بعض من يتلاعب بالحقائق.

وأكثر من وصف ابن سبأ بأنه أسطورة بعض الرافضة لكن المحققين منهم وكذلك من أهل السنة أثبتوا حقيقته وأنه ليس خيالاً فقد تواتر ذلك.

يقول محمد بن حسين الزين (من الرافضة المعاصرين):

"وعلى كل حال فإن الرجل – أي ابن سبأ – كان في عالم الوجود، وأظهر الغلو وإن شك بعضهم في وجوده وجعله شخصاً خيالياً، أما نحن حسب الاستقراء الأخير فلا نشك بوجوده وغلوه"[(٢)]

يقول علي القهبائي ت (١٠١٦هـ)

"عبد الله بن سبأ الذي رجع إلى الكفر وأظهر الغلو"[(٣)]

وقال الأربلي ت (١١٠١هـ).

"غال ملعون.. وإنه كان يزعم ألوهية علي ونبوته"[(٤)]

وقد ذكره ميرزا النوري الطبري ت (١٣٢٠هـ) في كتابه مستدرك الوسائل"[(٥)]

وحكى جماعة من أصحاب علي رضي الله عنه أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً. فأسلم ووالى علياً – عليه السلام – وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى بهذه المقالة "فقال في إسلامه بعد وفاة النبي بمثل ذلك وهو أول من أظهر القول بفرض إمامة علي – عليه السلام – وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه فمن هناك. قال من

(١) رسالة في الرد على الرافضة (٤٥٤).
(٢) الشيعة والتاريخ (٢١٣).
(٣) رجال القهباني ٣/ ٢٨٤.
(٤) جامع الرواة ١/ ٤٨٥.
(٥) مستدرك الوسائل ١٨/ ١٦٨.

خالف الشيعة: إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية.[١]

وقد قرر علماء الإسلام أن من بذر الرفض وسقى زرعه حتى استوى على سوقه هو ابن سبأ وقد ذكرنا ذلك آنفاً.

ويقول صاحب كتاب" الصراع بين الإسلام والوثنية":

"أما واضع بذور هذه الضلالة ومتولي كبرها (عبد الله بن سبأ).

تطايرت دعاوى هذا الرجل ومبتدعاته في كل جانب ورن صداها في أركان المملكة الإسلامية"[٢]

يقول الدكتور القفاري:

"والذي بدأ غرس بذرة التشيع هو عبد الله بن سبأ اليهودي والذي بدأ حركته في أواخر عهد عثمان، وأكد طائفة من الباحثين القدماء والمعاصرين على أن ابن سبأ هو أساس المذهب الشيعي والحجر الأول في بنائه وقد تواتر ذكره في كتب السنة والشيعة على حد سواء ".[٣]

ويقول الدكتور الجميلي:

"قام هذا اليهودي الخبيث بدعوة من اغتر به من عوام المسلمين إلى بعض المبادئ اليهودية وغلف دعوته هذه بالتظاهر بحب أهل البيت والدعوة إلى ولايتهم، والبراءة من أعدائهم، فاغتر به جماعة ممن لم يتمكن الإسلام في قلوبهم من الأعراب وحديثي العهد بالإسلام حتى غدوا فرقة دينية ".[٤]

وقد سلك في دعوته استغلال حب الناس لآل البيت، وتشويه الصحابة،

---

(١) المقالات والفرق للقمى (٢١)، رجال الكشي (١٠٨)، وفرق الشيعة للنوبختي (٢٢)

(٢) الصراع بين الإسلام والوثنية ١/ ١١

(٣) أصول مذهب الشيعة ١/ ٧١، ٧٢.

(٤) بذل المجهود ١/ ١٤٥.

والتحريف والعدول بالقرآن والسنة عن وجهها الصحيح.

يقول ابن قيم الجوزية – رحمه الله – ت (٧٥١هـ):

"والتحريف العدول بالكلام عن وجهه وصوابه إلى غيره وهو نوعان تحريف لفظه وتحريف معناه. والنوعان مأخوذان من الأصل عن اليهود. فهم الراسخون فيهما وهم شيوخ المحرفين وسلفهم،فإنهم حرفوا كثيراً من ألفاظ التوراة، وما غلبوا عن تحريف لفظه حرفوا معناه ولهذا وصفوا بالتحريف في القرآن دون غيرهم من الأمم ودرج على آثارهم الرافضة فهم أشبه بهم من القذة بالقذة..."[١]

ويقول الدكتور الرحيلي:

"إن الرافضة ترجع في نشأتها إلى اليهود وأن أول من ابتدع الرفض في الإسلام هو عبد الله بن سبأ اليهودي.. والأثر اليهودي في عقيدة الرافضة ظاهر من خلال التشابه الكبير بينهما في العقيدة فما عقيدة الوصية، والرجعة، والبداء والتقية التي هي أصول عقيدة الرافضة، إلا أمثلة واقعية لصلة عقيدة الرافضة باليهود"[٢]

ويقول الدكتور الجميلي:

"أشبهت الرافضة اليهود في كثير من جوانب العقيدة وغيرها من المسائل والأحكام الفقهية في مذاهبهم ولا عجب أن يحدث ذلك التشابه الكبير بينهما، فمذهب الرافضة قد وضعه اليهود وتشرب بعقائدهم ومبادئهم منذ نشأته، وتأثر الرافضة باليهود لا يخفى على من له معرفة بعقائدهم ومبادئهم وذلك إما بمخالطتهم ومعاملتهم، أو بمطالعة كتبهم وبخاصة القديم منها ".[٣]

---

(١) الصواعق المرسلة ١/ ٢١٦.

(٢) الانتصار (٦، ٧).

(٣) بذل المجهود ١/ ١٥٣.

ويقول عادل الأحمدي:

"أسهم في بلورة نظرية أحقية البيت العلوي بالحكم صنفان من الناس تضررت مصالحها بمجيء دعوة الإسلام هما اليهود وبقايا البيت الساساني الذي كان يحكم إمبراطورية فارس.

واليهود كانت لهم إشارة البدء عن طريق عبد الله بن سبأ الصنعاني اليهودي الذي أعلن إسلامه نفاقاً واخترع نظرية الوصي،..."(١)

وهذه العلاقة بل التأثر بها والمشابه لعقيدة اليهود ظهر في كثير من جوانب عقيدة الرافضة والرقاع والتواقيع عند الرافضة أشبه ما تكون بأسفار اليهود فقد أطلق عليها بعض العلماء اسم الأسفار.

يقول الشيخ الجبهان:

"لا يوجد فيهم من يستطيع التصريح بأن كل ما تضمنته أسفار التشيع من زندقة وإلحاد مكذوبة ومفتراه"(٢)

ويدل على أن الرافضة حتى في مسماهم يرجعونه إلى أن مثل هذا الاسم وجد في قوم موسى عليه السلام "أي اليهود" وهذا فيه دلالة واضحة على الارتباط الفكري والعقائدي بأصل هذه الفرقة في نظرهم.

"عن ابن بصير. قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك اسم سمينا به استحلت به الولاة دماءنا وأموالنا وعذابنا.

قال: ما هو؟ قلت: الرافضة. فقال جعفر: إن سبعين رجلاً من عسكر موسى عليه السلام لم يكن في قوم موسى أشد اجتهاداً أو أشد حباً لهارون منهم. فسماهم قوم

---

(١) الزهر والحجر (٢٢).

(٢) تبديد الظلام (١٢).

موسى الرافضة، فأوحى الله إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة. فإني نحلتهم. وذلك اسم قد نحلكموه الله"(١)

انظر إلى قوله "فأوحى الله إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة، فإني نحلتهم. وذلك اسم نحلكموه الله؟؟!

فهذه الفرقة امتداد لتلك الفرقة والتي تدخل ضمن ما نحله الله لها وإن كان هذا الحديث كذب فيه افتراء على الله، وعلى جعفر – لعنة الله على الكاذبين. وهذا يدل على كثرة التشابه بين الرافضة واليهود.

بل ينسب إلى ابن فضلون اليهودي قوله:

عـــليٌّ أمـــير المـــؤمنين عزيمـــة وما لســـواه في الخلافـــة مطمـــع

لـــه النســـب العـــالي وإســـلامه الـــذي تقـــدم بـــل فيـــه الفضـــائل أجمـــع

ولـــو كنـــت أهـــوى ملة غـــير ملـــتي لمـــا كنـــت إلا مـــسلماً أتشـــيع

هذا فيه ما يدل على قوة العلاقة بين اليهودية والرافضة.

ومما يدل على علاقة الرافضة باليهود تشابهم معهم في كثير من أمور الدين.

يقول الدكتور سيد عفاني: وهي كذلك في أول منهاج السنة لابن تيمية:

(١) "ومحنة الرافضة محنة اليهود. قالت اليهود: لا يصلح الملك إلا في آل داود، وقال الرافضة: لا تصلح الإمامة إلا في ولد علي.

(٢) وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال وينزل سيف من السماء. وقالت: الرافضة لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادي مناد من السماء.

واليهود يؤخرون الصلاة إلى اشتباك النجوم وكذلك الرافضة يؤخرون المغرب

---

(١) مختصر التحفة الاثنى عشرية (٣٦).

إلى اشتباك النجوم.

عن أبي أيوب الأنصاري وعقبة بن عامر ﷺ قالا: قال رسول الله "لا تزال أمتي بخير، أو قال: على الفطرة. ما لم يؤخروا المغرب إلى اشتباك النجوم"[(١)]

(٣) واليهود تزول عن القبلة شيئاً، وكذلك الرافضة.

(٤) واليهود تنود في الصلاة وكذلك الرافضة.

(٥) واليهود تسدل أثوابها في الصلاة وكذلك الرافضة.

(٦) واليهود لا يرون على النساء عدة، وكذلك الرافضة.

(٧) واليهود حرفوا التوراة وكذلك الرافضة حرفوا القرآن.

(٨) واليهود قالوا: افترض الله علينا خمسين صلاة، وكذلك الرافضة.

(٩) واليهود لا يخلصون السلام على المؤمنين، إنما يقولون: السام عليكم والسام الموت، وكذلك الرافضة.

(١٠) اليهود لا يأكلون الجرى والمرماهي[(٢)] وكذلك الرافضة.

(١١) واليهود حرموا الأرنب والطحال، وكذلك الرافضة.

(١٢) واليهود لا يرون المسح على الخفين، وكذلك الرافضة.

(١٣) واليهود يستحلون أموال الناس كلهم وكذلك الرافضة.

(١٤) واليهود تسجد على قرونها في الصلاة، وكذلك الرافضة.

(١٥) واليهود لا تسجد حتى تخفض برؤوسها مراراً شبه الركوع وكذلك الرافضة.

---

(١) أحمد ٤/ ١٤٧، ٥/ ٤١٧، ٤٢٢، أبو داود ١/ ٢٩١ رقم ٤١٨ ابن ماجه ١/ ٢٢٥ رقم ٦٨٩. وقال الألباني صحيح. صحيح الجامع الصغير ٦/ ١٤٥.

(٢) الجرى: ضرب من السمك زعموا أنه كان أمة ثم مسخ (الحيوان ١/ ٣٩٧) وذكر ابن الجوزي في " تلبيس إبليس " ص(١٠٠) نقلاً عن كتاب المرتضى فيما انفردت به الإمامية أنهم يحرمون السمك الجرى. والمرماهي: هو سمك شبيه بالحيات وليس من الحيات.

(١٦) واليهود تبغض جبريل. ويقولون: هو عدونا من الملائكة، وكذلك الرافضة. يقولون: غلط جبريل بالوحي على محمد.

(١٧) واليهود يسجدون على جبينهم وكذلك الرافضة.

(١٨) واليهود يستحلون دم كل مسلم وكذلك الرافضة.

(١٩) واليهود يرون غش الناس، وكذلك الرافضة.

(٢٠) واليهود لا يعدون الطلاق شيئاً إلا عند كل حيضة، وكذلك الرافضة

(٢١) واليهود ليس لنسائهم صداق، وإنما يمتعوهن، وكذلك الرافضة يستحلون المتعة.

(٢٢) واليهود لا يرون العزل عن السراري وكذلك الرافضة.

(٢٣) واليهود لا يُلحدون - يعني في القبر-، وكذلك الرافضة.

(٢٤) واليهود يدخلون مع موتاهم في الكفن سعفة رطبة، وكذلك الرافضة"[١]

(٢٥) قالت اليهود "لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات" وكذلك قال الشيعة أن النار محرم على الشيعي إلا قليلاً.

(٢٦) إنهم يضاهون اليهود الذين رموا مريم الطاهرة بالفاحشة بقذف زوج الرسول عائشة المبرأة من البهتان.

(٢٧) اليهود يغلون في تقديس الأحبار والرهبان إلى حد العبادة والتأليه كذلك الرافضة يغلون في أئمتهم ويقدسونهم حتى وضعوهم في درجات هي فوق مستوى البشر والخلق فهم يقولون: بعصمتهم من الخطأ والذنب[٢]

---

(١) منهاج السنة ١/ ٣٢،٤٢،حزب الله الرافضي (١٧٩، ١٨٠، ١٨١). وكذلك العقد الفريد ٢/ ٢٤٩،٢٥٠ -الصراع بين الإسلام والوثنية ١/ ٤٩٢.

(٢) رسالة في الرد على الرافضة (١١٢)، قضية التأويل (٢٧٧).

(٢٨) اختاروا لأنفسهم اثنا عشر إماماً يمثل أسباط بني إسرائيل، وأطلقوا على أنفسهم الاثنى عشرية تيمناً بهذا[١]

(٢٩) حلم دولة إسرائيل هدم الكعبة والمسجد النبوي، وهو حلم رافضي[٢].

(٣٠) اليهود يقولون بتحريف القرآن وكذلك الرافضة[٣]

(٣١) تشابه اليهود والرافضة في نسبتهم الندم والحزن لله تعالى الذي هو عند الرافضة البداء.[٤]

(٣٢) اعتقاد كل من اليهود والرافضة أنهم أفضل من الملائكة.[٥]

(٣٣) اعتقاد اليهود والرافضة نجاسة مخالفيهم، وإن هذه النجاسة ملازمة لأصل الخلقة لأن أرواحهم مخلوقة من طينة نجسة.[٦]

(٣٤) احتقار كل من اليهود والرافضة لمخالفيهم ووصفهم بأنهم كلاب وحمير وخنازير وحيوانات.[٧]

(٣٥) يسلك اليهود والرافضة مع مخالفيهم مسلك النفاق.[٨]

والعقلية التي تفكر في قيام دولة الآيات الصفوية هي عقلية يهودية ولا أدل على ذلك من فكرة الخطة السرية لآيات قم والتي تشابه تماماً خطة قيام دولة إسرائيل ووعد هرتزل في اختيار خمسين سنة.

---

(١) الزهر والحجر (٢١٩).

(٢) بروتوكولات آيات رقم (٥٩) الزهر والحجر (٢١٨).

(٣) لله ثم للتاريخ (٨٥).

(٤) بذل المجهود٢/ ١٧٨.

(٥) بذل المجهود٢/ ٦٧٩، ٦٨٠،

(٦) بذل المجهود٢/ ٦٧٩، ٦٨٠،

(٧) بذل المجهود٢/ ٦٧٩، ٦٨٠،

(٨) بذل المجهود٢/ ٦٧٩، ٦٨٠،

فقد جاء في الخطة السرية لآيات قم: "وعلينا أن نعترف أن حكومتنا فضلاً عن مهمتها في حفظ استغلال البلاد وحقوق الشعب فهي حكومة مذهبية ويجب أن نجعل تصدير الثورة على رأس الأولويات، لكن نظراً للوضع العالمي الحالي والقوانين الدولية - كما اصطلح على تسميتها - لا يمكن تصدير الثورة بل ربما اقترن ذلك بأخطاء جسيمة ومدمرة ولهذا فإننا خلال ثلاث جلسات وبآراء شبه إجماعية من المشاركين وأعضاء اللجان وضعنا خطة خمسينية تشمل خمس مراحل، مدة كل مرحلة عشر سنوات لنقوم بتصدير الثورة الإسلامية إلى جميع الدول المجاورة.

أولاً: الشيعي ـ لأن الخطر الذي يواجهنا من الحكام الوهابيين وذوي الأصول السنية أكبر بكثير من الخطر الذي يواجهنا من الشرق والغرب لأن هؤلاء (الوهابيين وأهل السنة) يناهضون حركتنا وهم الأعداء الأصوليون لولاية الفقيه، والأئمة المعصومين، حتى إنهم يعدون اعتماد المذهب الشيعي كمذهب رسمي دستوراً للبلد أمراً مخالفاً للشرع والعرف وهم بذلك فقد شقوا الإسلام إلى فرعين متضادين. إذا استطعنا أن نزلزل كيان تلك الحكومات بإيجاد الخلاف بين الحكام والعلماء، ونشتت أصحاب رؤوس الأموال في تلك البلاد ونجذبها إلى بلادنا، أو إلى بلاد أخرى في العالم، نكون بلا ريب قد حققنا نجاحاً باهراً وملفتاً للنظر لأننا أفقدناهم تلك الأركان الثلاثة، وأما بقية الشعوب التي تشكل (٧٠ إلى ٨٠ ٪) من سكان كل بلد فهم أتباع القوة والحكم ومنهمكون في أمور معيشتهم وتحصيل رزقهم من الخبز والمأوى، ولذا فهم يدافعون عمن يملك بقوة.

أسلوب تنفيذ الخطة المعدة:

ولإجراء هذه الخطة الخمسينية يجب علينا بادي ذي بدء أن نحسن علاقتنا مع دول الجوار ويجب أن يكون هناك احترام متبادل وعلاقة وثيقة وصداقة بيننا وبينهم حتى إننا سوف نحسن علاقتنا مع العراق بعد الحرب وسقوط صدام، ذلك أن

إسقاط ألف صديق أهون من إسقاط عدو واحد – وعلى فرض أن الخطة لم تتم في المرحلة العشرية الأخيرة، فإنه يمكننا أن نقيم ثورة شعبية ونسلب السلطة من الحكام، وإذا كان في الظاهر أن عناصرنا – الشيعة – هم أهل تلك البلاد ومواطنوها وساكنوها، لكنا نكون قد قمنا بأداء الواجب أمام الله والدين وأمام مذهبنا وليس من أهدافنا إيصال شخص معين إلى سدة الحكم فإن الهدف هو فقط التصدير للثورة، وعندئذ نرفع لواء هذا الدين الإلهي وأن نظهر قيمنا في جميع الدول وسنقدم إلى عالم الكفر بقوة أكبر، ونزين العالم بنور الإسلام والتشيع حتى ظهور المهدي الموعود"[١]

وقد ظهر تطبيق هذه الخطة وأصبح تنفيذ هذه البروتوكولات أمراً قائماً لا يستره تقية ولا يتبرأ منه رافضي، فأمر حركة حزب الله في لبنان والحوثي، وقلاقل الشيعة في البحرين وإنشاء موطئ قدم لهم في مصر وسوريا والسودان ومحاولة استيعاب كل طوائف الشيعة في العالم الإسلامي، وتصدير الثورة. إلى بلاد العالم وبالأخص دول الجوار. وكل ذلك تمهيد لظهور القائم وهو ما يسمونه عصر الظهور. ولهذا فقد أوجدوا ما يسمى بولاية الفقيه وباسمها "يعلن اليوم عن تحقيق دولة المهدي بدعوة النيابة الكاملة عنه والمسلمون لا يعلمون شيئاً من مخاطر هذه البروتوكولات السرية ولا يدركون ماذا سيصنعه مهدي الرافضة[٢] علماً أن هذا تمهيداً للحكم بحكم داود عليه السلام.

فقد بوب الكليني في أصول الكافي. فقال:

"باب في الأئمة عليهم السلام أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود، ولا يسألون البينة"[٣].

---

(١) الزهر والحجر (٢١٥، ٢١٦).

(٢) بروتوكولات آيات قم (٦٥).

(٣) أصول الكافي ١/ ٣٩٧.

ويقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد"(١)

وعن أبي عبد الله عليه السلام "لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس حتى يقول كثير من الناس ليس هذا من آل محمد، ولو كان من آل محمد لرحم"(٢).

وعندما يخرج القائم عند الرافضة فإنه يخرج التابوت فيستفتح به المدن كما استفتح به اليهود من قبله، وللتابوت مكانة مقدسة عند اليهود فهم يعتقدون أنهم إذا حملوا التابوت معهم في حروبهم لا ينهزمون، ويلاحظ تأثر الرافضة بهم فقد ذكر الإحسائي من أحوال المهدي أنه: "يخرج الله التابوت الذي أمر به أرميا أن يرميه في بحيرة طبريا فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون. ورضاضة اللوح وعصا موسى وقبا هارون وعشرة أصواع من المن وشرائح السلوى التي ادخرها بنو إسرائيل لمن بعدهم فيستفتح بالتابوت المدن كما استفتح به من كان قبله".(٣)

قال: محب الدين الخطيب، أي أنهم ينسفون الدين المحمدي ويرجعون إلى دين اليهود"(٤)

وقال الدكتور القفاري:

ولا يخفى ما في هذا الاتجاه من عنصر يهودي"(٥)

بل أن الفكر اليهودي للسيطرة على العالم يسير في دماء الفكر الرافضي.

ففي بروتوكلاتهم "إذا قام القائم استخرج التوراة وسائر كتب الله ـ تعالى ـ من غار بأنطاكية حتى يحكم بين أهل التوراة بالتوراة وبين أهل الإنجيل بالإنجيل وبين

---

(١) الغيبة للنعماني (١٥٤)، بحار الأنوار ٥٢/ ١٥٣.

(٢) الغيبة للنعماني (١٥٤)، بحار الأنوار ٥٢/ ١٥٣.

(٣) كتاب الرجعة (١٥٦)

(٤) بروتوكولات آيات قم (٩٧)

(٥) بروتوكولات آيات قم (٩٧)

أهل الزبور بالزبور وبين أهل القرآن بالقرآن"[١]

والجهاد معطل عند الرافضة حتى يخرج المهدي من غيبته الكبرى "غيبة الخرافة" كما صرحت رواياتهم "بأن كل راية ترفع قبل راية الإمام -أي المهدي- فصاحبها طاغوت يصالح اليهود والنصارى ويحكم بحكم آل داود – أي حكم اليهود ويهدم الكعبة ويقاتل أهل السنة لأنهم هم أعداء الشيعة الإمامية.[٢]

يقول الدكتور القفاري:

"بغض النظر عن الجانب الخرافي في الرواية. يصور ما يطمح إليه شيوخ الروافض مما يشبه إلى حد كبير فكرة الديانة العالمية التي ترفع شعار الماسونية وهي فكرة إلحاد تقوم على إنكار الديانات السماوية تحت دعوى حرية الفكر والعقيدة، كتاب جديد وقضاء جديد يفرضان على الناس"[٣]

ويشير الموسوي أنه "بعد بحث وتقص ودراسة استنتد على معظم المصادر الشيعية المعتمدة التي تدرس في الحوزات العلمية الشيعية إضافة إلى أقوال أكبر المرجعيات والآيات عند الشيعة في عصره ومستشهداً بواقع الشيعة المعاش، باعتباره عالماً شيعياً ومن "العترة" وتلقى علومه على أيديهم، خلص في بحثه أن القائم / المنتظر / الإمام الثاني عشر، الذي يعتقد الشيعة بغيبته منذ قرون وينتظرون ظهوره.. لا حقيقة له، فالحسن العسكري (الإمام الحادي عشر) ثبت أنه لا ولد له ولا ذرية.. وعليه فإنه يرى أن القائم المنتظر هو كنايه عن قيام دولة إسرائيل. فجميع الأخبار والروايات والأحاديث والمعتقدات التي يدين بها الشيعة كلها في رأيه تؤكد تلك الحقيقة. يقول: "قيام دولة إسرائيل لابد أن يسودها حكم آل داود ودولة إسرائيل إذا

---

(١) الغيبه للنعماني (١٥٧) بحار الأنوار ٥٢/ ٣٥١.

(٢) ماذا تعرف عن حزب الله (٩٦)

(٣) بروتوكولات آيات قم (٩٩)

قامت فإن من مخططاتها القضاء على العرب خصوصاً المسلمين، والمسلمين عموماً، كما هو مقرر في بروتوكولاتهم... تقضي عليهم قضاء مبرماً وتقتلهم قتلاً لا رحمة فيه ولا شفقة. وقد روى عن أبي عبد الله – عليه السلام– وهو منه بريء. قوله "فلمن خالفنا في دولتنا نصيب إن الله قد أحل لنا دماءهم عند قيام قائمنا"[١] وحلم دولة إسرائيل هو هدم قبلة المسلمين وتسويتها بالأرض، ثم هدم المسجد النبوي والعودة إلى يثرب"[٢]

ورد في رواية المفضل بن عمر أنه سأل جعفر بن محمد الصادق عدة أسئلة عن المهدي وأحواله. ومنها. "يا سيدي فما يصنع بالبيت؟

قال:ينقضه فلا يدع منه إلا القواعد التي هي أول بيت وضع للناس ببكة في عهد آدم ـ عليه السلام ـ والذي رفعه إبراهيم وإسماعيل ـ عليه السلام ـ منها"[٣]

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال:

"إن القائم إذا قام رد البيت الحرام إلى أساسه،و مسجد الرسول إلى أساسه ومسجد الكوفة إلى أساسه"[٤]

وعن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ انه قال:

"إذا قام القائم سار إلى الكوفة فيهدم بها أربعة مساجد، ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلا هدمه وجعلها جماء"[٥]

يقول الدكتور الجميلي:

"إذا جاء مهدي الرافضة فإنه يقوم بهدم كل المساجد مبتدئاً بالكعبة والمسجد

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الزهر والحجر (٢١٨) لله ثم للتاريخ (٩٥).

(٣) الرجعة (١٨٤).

(٤) الرجعة (١٦٢).

(٥) الإرشاد (٣٦٥).

الحرام، ثم بمسجد الرسول حتى لا يبقى مسجد على وجه الأرض إلا هدمه"[١]

علماً أن أول يهود هاجروا إلى إسرائيل عند قيامها هم من يهود إيران ولم يبق في إيران إلا ستون ألفاً" وقد هاجر من إيران وأفغانستان ما يقارب ثلاثة مائة ألف يهودي وذلك عام (١٩٥١م، ١٩٥٢)[٢] فقط.

بل إن إسرائيل كانت تقود المحادثات السرية بين إيران وأمريكا وهذا يدل على العلاقة بين إسرائيل والرافضة والتي قد أسهمت إسهاماً واضحاً في قيام دولة الآيات في إيران.

يقول عبد المنعم شفيق:

"لقد أعطى الخميني عام (١٩٨٤هـ) الضوء الأخضر لإجراء محادثات سرية مع الولايات المتحدة بواسطة (إسرائيل) وأوضحت التقارير الصادرة حول "إيران جيت" المدى الذي وصله الخميني من الاتفاقيات السرية مع الأمريكان.. بعد موت الخميني في عهد رفسنجاني حيث تم التنسيق بينهما خلال حرب الخليج الثانية، وكانت الفرصة مواتية للقضاء على العراق العدو اللدود لإيران، ثم كان الانفتاح الأكبر في عهد محمد خاتمي حيث تحولت العلاقات بينهما من السر إلى العلن.... لكنه ليس لذلك أي غرابة ـ العلاقة مع إسرائيل ـ عند الساسة العرب الذين يعون جيداً أن ثورة الخميني صنيعة إسرائيل"[٣].

يقول الدكتور عبد العزيز الجليل:

"فتشوا أوراق التاريخ كله فلن تجدوا ما يفيد بأن إيران الفارسية قد دخلت حرباً أو معركة مع الصهاينة.. أو حتى مع "الشيطان الأكبر" أمريكا؟ لن تجدوا في

---

(١) بذل المجهود (٢٤٥).

(٢) اليهود في البلدان الإسلامية (١٤٦).

(٣) الزهر والحجر (١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٥).

التاريخ حرفاً واحداً يفيد ذلك بل سنجد أن إيران التي افتضح أمرها باستيراد السلاح الصهيوني والأمريكي أثناء الحرب مع العراق (فضيحة إيران جيت) هي نفسها إيران التي تقود الحلف الصفوي التوسعي الاستيطاني..."[1]

وقد جند الرافضة طاقتهم لحماية إسرائيل.

يقول صبحي الطفيلي الأمين الأسبق لحزب الله.

"لقد بدأت نهاية هذه المقاومة – أي في لبنان – منذ دخلت قيادتها في صفقات كتفاهم يوليو (تموز) ١٩٩٤م، وتفاهم أبريل (نيسان) ١٩٩٦م الذي أسبغ حماية على المستوطنات الإسرائيلية وذلك بموافقة وزير خارجية إيران لكن هذا التفاهم اعتبر انتصاراً للبنان لأنه حيد المدنيين اللبنانيين أيضاً واعترف بشرعية المقاومة مع أن عمليات المقاومة تحصل في مزارع شبعا بين الحين والآخر. هذا التفاهم الهدف الأساسي منه تحييد المقاومة وإدخالها في اتفاقات مع الإسرائيليين، كما أن العمليات الفولكورية التي تحصل بين حين وآخر لا جدوى منها لأن الإسرائيلي مرتاح، وهل هناك فرق بين الإسرائيلي في مزارع شبعا والإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة؟

هذا اعتراف بالاحتلال، أنا أرى أن الخيام هي مثل عكا وحيفا، وما يؤلمني أن المقاومة التي عاهدني شبابها على الموت في سبيل تحرير الأراضي العربية المحتلة تقف الآن حارس حدود للمستوطنات الإسرائيلية، ومن يحاول القيام بأي عمل ضد الإسرائيليين يلقون القبض عليه ويسام بأنواع التعذيب في السجون"[2]

وبناء على ذلك فإن علاقة إسرائيل مع حزب الله (الرافضي) علاقة انسجام وتوافق وهدف واحد. وهذا حال الرافضة مع اليهود في الأبعاد الاستراتيجية.

---

(١) حزب الله الرافضي (٣٠٠).

(٢) جريدة الشرق الأوسط الخميس ٢٩ رجب ١٤٢٢هـ الموافق ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٣ عدد (٩٠٦٧).

يقول ضابط إسرائيلي من المخابرات "إن العلاقات بين إسرائيل والسكان اللبنانيين الشيعة غير مشروطة بوجود المنطقة الأمنية ولذلك قامت إسرائيل برعاية العناصر الشيعية وخلقنا معهم نوعاً من التفاهم للقضاء على التواجد الفلسطيني والذي هو امتداد للدعم الداخلي لحركتي حماس والجهاد.

وعلى ذلك فإسرائيل تمكن حزب الله من التمكن من الجنوب اللبناني وأن ذلك يخدم مصالح اليهود والذين استطاع اليهود المعممون من تسخير سذج الرافضة في خدمة مصالح اليهود فقد جاء في صحيفة (الجيروزالم بوست).

"إنه لا ينبغي تجاهل تلاقي مصالح إسرائيل التي تقوم على أساس الرغبة المشتركة في الحفاظ على منطقة جنوب لبنان منطقة خالية من أي هجمات ضد إسرائيل... إن الوقت حان لأن تعهد إسرائيل إلى (أمل) بهذه المهمة"(١)

وقد أكد الأمين السابق لحزب الله ـ صبحي الطفيلي ـ أن هذا الجانب أصبح مفعلاً حيث يقول:

"من أراد أن يثبت – يعني كون حزب الله أصبح حامياً لحدود إسرائيل كما سبق – فباستطاعته أن يأخذ سلاحاً ويتوجه إلى الحدود، ويحاول أن يقوم بعملية ضد العدو الصهيوني، لنرى كيف يتصرف الرجال المسلحون هناك لأن كثيرين ذهبوا إلى هناك، والآن موجودون في السجن !، اعتقلوا على يد هؤلاء المسلحين(٢)

فالرافضة تربطهم باليهود علاقات حيمة وفكرية وأهداف مشتركة وبناء على ذلك فإن الرافضة لا يكونون تهديداً لليهود بل هم صمام الأمان لهم. ودرعاً واقياً وإن أظهروا أمام غيرهم وجود خلاف له عمق أيدلوجي واختلاف مصالح مع احتمال اختلاف المصالح الوقتية.

يقول شارون – قبحه الله: "لم أر يوماً في الشيعة أعداء لإسرائيل على المدى

---

(١) في ٢٣/ ٥/ ١٩٨٥م، أمل والمخيمات الفلسطينية (١٩٢).

(٢) لقاء تلفزيوني في قناة(new tv) برنامج بلا رقيب أواخر عام (٢٠٠٣).

البعيد"[1]

ويقول الصحفي اليهودي (بوسي مليمان): "في كل الأحوال فإن من غير المحتمل أن تقوم إسرائيل بهجوم على المفاعلات الإيرانية. وقد أكد عدد كبير من الخبراء تشكيكهم بأن إيران بالرغم من حملاتها الكلامية تعتبر إسرائيل عدواً لها. وإن الشيء الأكثر احتمالاً هو أن الرؤوس النووية الإيرانية هي موجهة للعرب"[2]

ولم يكن ذلك حال حزب الله في لبنان ولا الرافضة في إيران بل كل رافضي فإنه يحاول الارتباط بالفكر اليهودي ولهذا فإن حزب الله السعودي:

"في عام (١٩٩٣ ـ ١٩٩٤م) تم الاتفاق بين الحركة في الخارج، على إغلاق المجلات الصادرة عنها. وإنهاء النشاط السياسي في الخارج وقطع العلاقات القائمة بين الحركة وبين المنظمات اليهودية الأجنبية"[3]

وهذا الاتجاه اليهودي يقوده أناس مشبوهون بيهوديتهم داخل العقلية والفكر الرافضي ولا أدل على ذلك أن هؤلاء الرموز يعادون كل اتجاه للتعبير وتبصير الأتباع بالخرافات والمتناقضات داخل المذهب الرافضي الذي قد استحكم عليه هؤلاء ولا غرو فاليهود قد سيطروا على النصرانية من قبل وعملوا على إنشاء تيار يهودي يظهر النصرانية من أيام بولس لتحريف النصرانية وجعلها تقاد بالفكر اليهودي لتصب في مصالح اليهود ويأخذونها درعاً يتحصنون به ومعولاً في أيديهم يحركونه كيف يشاءون، وها هم الآن يتصرفون في أمريكا عن طريق اليهود في البيت الأبيض الذين سخروا الأمريكان للقتال عنها فقد جعلوا منهم قطعاناً من الأغنام يسوقونهم كيف شاءوا وإلى أي مقصبة يريدون ولا أدل على ذلك من حربهم في العراق نيابة عنهم. بل

---

(١) مذكرات شارون (١٢٤) ماذا تعرف عن حزب الله (١٢٤).

(٢) جريدة الأنباء عدد (٧٩٣١). ماذا تعرف عن حزب الله (٨٢).

(٣) ماذا تعرف عن حزب الله (٥٢).

وصل الأمر إلى أنهم يصلون إلى البابوية أكثر من مرة فقد وصلوا إلى هناك تسع مرات وكان آخرهم البابا الموجود الآن. وكل ذلك حذو القذة بالقذة يطبق في الرافضة. بل أصبح يضايق بل يضطهد أهل الاتجاه الإصلاحي فالقزويني الذي وقف أمام الموسوي عندما أثار قضايا الإصلاح فما كان من الموسوي إلا أن أبان حالة القزويني وأنه رجل أصله يهودي من أسرة يهودية.[1]

---

(١) الصرخة الكبرى (١٣٠).

يقول السيد حسين الموسوي: "توفى أحد السادة المدرسين في الحوزة النجفية. فغسلت جثمانه مبتغياً بذلك وجه الله، وساعدني في غسله بعض أولاده، فاكتشفت أثناء الغسل أن الفقيد الراحل غير (مختون).. وهناك بعض السادة في الحوزة لي عليهم ملاحظات تثير الشكوك حولهم والريب، وأنا والحمد لله دائب البحث والتحري للتأكد من حقيقتهم ولنر لونا من آثار العناصر الأجنبية في التشيع، فقد عبثت هذه العناصر بكتبنا المعتبرة ومراجعنا المهمة"(١)

هذا الرجل من السادة من مدرسي الحوزات غير مختون وهو متزوج وله أولاد مما يؤكد تسلسل الأمر في العائلة لأن والديه لم يختناه، ثم لم يختن وتزوج وبقى على ذلك، مما يؤكد أن هناك عنصراً أجنبياً د اخل الفكر الشيعي يحافظ على بقائه على المفاهيم المغلوطة محارباً عناصر الإصلاح مانعاً له من ذلك. عاملاً بكل ما يستطيع من المحافظة على هويتها الأساسية دون الوصول إلى حقيقة أمرها بإظهار الإسلام باسم التشيع لهدم هذا الدين لسهولة ذلك عن طريق الرافضة التي وضع مذهبهم على أعين أسلافهم.

يقول حسين الموسوي "فهذه الآثار يهودية أدخلت على التشيع على يد هشام ابن الحكم..."(٢)

وكل ذلك من اليهود لإذكاء الطائفية وإبقاء الخلاف عن طريق إثارة الفتن وطمس الحقيقة للإسلام.

يقول عادل الأحمد: "ويعزو المنتظري إثارة الخلافات الطائفية بين الشيعة والسنة إلى عملاء للمخابرات البريطانية، وينقل قصة ظروف كتاب الشيخ النوري

---

(١) لله ثم للتاريخ (٨٦).

(٢) لله ثم للتاريخ (٨١).

الطبرسي بكتابه "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب" الذي جمع فيه أحاديث موضوعة بأن موظفاً في السفارة البريطانية في بغداد كان يتزيا بزي رجال الدين ويدفعهم لكتابة هذه الكتب ليلقي التفرقة بين المسلمين، كما يذكر قصة أخرى عن وقوف عملاء للمخابرات البريطانية وراء خطيب اعتاد على قراءة مقتل الزهراء، صباح كل يوم في مسجد قريب من السفارة العثمانية في طهران.(١)

وفي هذا دلالته الواضحة على التخطيط لإذكاء الخلاف بين السنة والشيعة والاتكاء على الإرث اليهودي في ثنايا كتب الرافضة والتي كانت خير ممول لهذا الاتجاه والذي حافظ على بقاء اليهود وحرصوا على الاستفادة منه في أوقاته المناسبة.

وتبقى علاقة الرافضة باليهود علاقة فكرية بل إنهم في كثير من الأحوال يمثلون الفكر اليهودي تحت العمائم بدلاً من القبعات بل أن الناظر في أحوال الرافضة يظهر له أن المتلاعب بعقلية القوم عقلية يهودية تعيش كثيراً في عقول الأتباع تحت ستار الخرافة والخزعبلات والآمال المكذوبة باسم الأئمة وأهل البيت، وهذه العقلية مرادها تدمير الإسلام بل لقد أشار الحديث إلى بقاء هذه العقلية إلى خروج الدجال. فقد ثبت عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أنه قال: قال رسول الله "الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالس"(٢)

قال النووي "وفي رواية ابن ماهان تسعون ألفاً"(٣)

قال ابن دريد رحمه الله ت (٣٢١هـ):

"أصبهان اسم مركب لأن الأصب "البلد" بلسان الفرس وهان اسم الفارس،

---

(١) الزهر والحجر (٢٠١).

(٢) مسلم ٤/ ٢٢٦٦ رقم ٢٩٤٤/ ١٢٤

(٣) شرح مسلم ٨/ ٨٦.

فكأنه يقال: بلاد الفرسان"[١]

قال ابن بطوطة في رحلته إلى أصبهان (٧٢٦هـ):

"أصبهان من كبار المدن وحسانها إلا أنها الآن قد خرب أكثرها بسبب الفتنة التي بين أهل السنة والروافض"[٢]

وقد سكن اليهود أصبهان من القديم بعد أن قسم أهل أصبهان إلى ثلاث فرق: فرقة اتبعت الديانة اليهودية. وهم بقايا اليهود الذين أتى بهم بختنصر بعد استيلائه على بيت المقدس فاختاروا أصبهان... وسميت المحلة التي استوطنوها في أصبهان باليهودية"[٣]

وقد فتحها المسلمون وأسسوا فيها المساجد مكان معابد النار وفي سنة (٩٠٨هـ) استولى الشاه إسماعيل الصفوي أول داع متعصب ومروج لمذهب الرفض على أصبهان وغيرها من المدن الإيرانية فأجبر أهل السنة على إتباع مذهب الشيعة"[٤]

يقول الدكتور علي كلباسي:

"ففي عهد الصفوية صار مذهب الشيعة المذهب الرسمي لأهل المدن الإيرانية ومنها أصفهان..."[٥]

فأهل أصفهان اليوم كلهم رافضة وقليل من اليهود..."[٦]

موقع أصبهان: تقع في وسط إيران وتميل إلى غربها وهي جنوب العاصمة – طهران – وتبعد عنها (٤١٤كم) أو (٤٢٠كم) وهي ثالث مدينة إيرانية.

---

(١) معجم البلدان ١/ ٢٠٧.

(٢) رحلة ابن بطوطة ٢/ ١٩٩.

(٣) أخبار أصبهان ١/ ١٦، معجم البلدان ١/ ٢٠٨.

(٤) اقتصاد شهر أصفهان (٢٠١)، إيران في ظل الإسلام (٦٧)

(٥) المصدر السابق (٢٠٠).

(٦) نصف جهان في تعريف أصفهان (١٢٦).

فالعلاقة بين اليهود والرافضة علاقة وئام وتوافق في الأفكار والمصالح والأهداف واشتراك في الاستراتيجيات،والمخططات. أفرز ذلك كله يهودية التأسيس، والرعاية على مر التاريخ للرافضة،والمحافظة على بقاء أفكارهم اليهودية قوية. موضوعة تحت ستار الإسلام مفبركة ببعض الألفاظ،والشعارات الإسلامية، والتي من خلالها يسوقون بها أوباش ورعاع الرافضة السذج الذين يستميتون في الدفاع عن هذه الأفكار دون روية أو عقلية محللة أو معرفة لأهدافها.

المبحث الثالث

الإسلام وعلاقة الرفض به

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول

علاقة الرافضة بالإسلام

إن الناظر في نشأة الرافضة وأسباب هذه النشأة وأحوال القائمين عليها يستوحي أن العلاقة بين الإسلام والرافضة علاقة تنافرية؛ لسعي الرافضة إلى تقويض بنيان هذا الدين من أساسه وهتك حرماته وسدل ستار الجهل على كل ما يتعلق به، أو يتعلق بمعرفة حقيقته، أو يؤدي إلى ذلك، وتعييش الأتباع على فهم الأئمة (أئمة الخرافة) لهذا الدين، ومصادرة عقول الأتباع عن البحث،أو معرفة الحقيقة وجعل الأمور لها ظاهر وباطن، وقول الإمام قول له قداسة صادر من النص الشرعي ومن واقع الحياة، وأحلوا مكانه نصوص وروايات الأئمة، والتواقيع والرقاع التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، بل هي متصلة بالإمامة، والإمامة هي الوارثة للنبوة، وكل ذلك عن طريق مشارب ملئت بالحسد والحقد من المؤسسين والراعين لهذا المذهب المحافظين على إبقاء دوره فعالاً في إرباك تعاليم الإسلام في أذهان المسلمين، وإرسال الشبهة تلو الشبهة، والناقض بعد الناقض في أوساط الأتباع، وتجسيد ذلك في أذهان الأتباع حتى أصبح الحق باطلاً، والباطل حقاً، والمعروف منكراً والمنكر معروفاً، وأصبح العدو صديقاً، وصاحب الحق عدواً إن هذا التجسيد والذي كان مبناه وقاعدته ذلك الحقد والحسد، ممن قد أشرب قلبهم بالنفاق المؤدي إلى كره هذا الدين وكان ذلك من أول وهلة عندما أخذ اليهود في زرع طريق الإسلام بالشبه وهو لا يزال في مكة من إثارة ذلك عن طريق اتصالهم بكفار قريش في مكة وهو لا يزال بعيداً عن إثارة أصول ابن السوداء، ولكن ذلك أصبح أشد عندما انتقل الرسول إلى المدينة إذ فقد القوم الصواب، وأخذوا يبحثون عن كل وسيلة للنيل من

هذا الدين وأتباعه، وبلبلة الحياة بكل الشبه والمؤامرات حتى يُصعق من يريد أن يهتدي. بل محاولة زعزعة الثوابت في أذهان المسلمين عن طريق المنافقين، ومحاولة فتح الحوار والذي من خلاله تطرح الشبه، وكان كل ذلك من اليهود مع المنافقين، ثم انتقل الأمر إلي محاولة استئصال هذا الدين عن طريق نسج خيوط المؤامرة مع مشركي العرب ومنافقي المدينة وغيرهم وعندما لم يفلحوا انكمشوا على أنفسهم في الظاهر، وبقوا بعد ذلك يخططون إلى أن جاءت خلافة عثمان ثم أظهروا رؤوسهم وكمل ذلك في خلافة علي رضي الله عنه فقد استغل هؤلاء الأحداث وأظهروا بعض مبادئهم كالرجعة، والوصية، والتأليه لعلي رضي الله عنه ولكن موقف علي - رضي الله عنه - كان حازما، فقد سار على منهج النبوة كما سار عليه الثلاثة من قبله، ولكنهم أي أصحاب الفتنة استغلوا الواقع المشحون ببعض آثار الأحداث في المجتمع استغلالا سيئاً، ومن خلال ذلك نستشف أن علاقتهم علاقة هدم وتقويض لدعائم الإسلام، وقد استخدموا في ذلك معاول عدة، كل معول يهدمون به جانباً من جوانب هذا الدين، ومن هذه المعاول معول التعدي على حرمة الله وقداسته تعالى، وانتقاصه ووصفه بما هو منزه عنه، أو سلب بعض صفاته، وخلعها على بعض البشر، ومما لا يليق أن يكون ذلك إلا الله تعالى عن كل نقيصة ثم معول لتشويه صورة جبريل عليه السلام ليسقط ما حمله إلينا، ثم معول للمحمول إلينا وهو القرآن وقد كثر الكلام في هذا الجانب ثم معول يلحق أثره الرسول، ثم الصحابة، وآل البيت رضي الله عنهم أجمعين كل ذلك لضرب هذا الدين وزعزعة أركانه وهز ثوابته في نفوس المسلمين، وقد فطن إلى ذلك أهل العلم فحذروا منهم وأشاروا إلى مصدر تلقيهم وآثارهم على هذا الدين.

يقول الياسري:

"لقد حاول الغلاة إخفاء أهدافهم ومقاصدهم عن طريق اعتماد المبادئ الإسلامية ذاتها كمادة لعملهم، فكان القرآن الكريم وأحاديث الرسول ميادين لنشاطهم وحركتهم، وكانت قاعدتهم الأساسية هي إما التحريف اللفظي، أو

التحريف المعنوي لكتاب الله وسنة رسول الله ثم يلصقون تحريفهم بأئمة أهل البيت عليهم السلام عن طريق روايات يخترعونها ويلفقونها"[١]

وتبين لنا ذلك من تحريفهم لأصول الاستدلال ومراجع وتاريخ المسلمين وغيرها مما يدل على علاقتهم بالإسلام أنها علاقة عداء وخلاف.

يقول عامر الشعبي رحمه الله ت (١٠٤هـ):

"احذروا الأهواء المضلة وشرها الرافضة، وذلك أن منهم يهود يغمصون الإسلام لتحيا ضلالتهم كما يغمص بولس من شاول ملك اليهود النصرانية لتحيا ضلالتهم.. لم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة من الله ولكن مقتا لأهل الإسلام"[٢].

وقال ابن حزم رحمه الله ت (٤٥٦هـ):

"وما نعلم أهل فرية أشد سعياً في إفساد الإسلام وكيده من الرافضة"[٣]

وقال رحمه الله:

"إن الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخطر في أنفسهم حتى إنهم كان يسمون أنفسهم الأحرار والأبناء وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب وكان العرب أقل الأمم عند الفرس خطراً تعاظمهم الأمر، وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى... فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع، فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله استشناع ظلم علي رضي الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام"[٤]

---

(١) مذهبنا (٨) أعلام التصحيح والاعتدال (٢٠٤).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٨/ ١٤٦١، السنة للخلال ١/ ٤٩٧. العقد الفريد ٢/ ٢٤٩

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/ ٥٧.

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢/ ١١٥

ويقول علي الزهراني:

"وهكذا كانت الرافضة وما زالت منافسا قوياً لأهل السنة، وعدواً حانقاً عليهم تبرم المؤامرات وتعمل على تقويض الإسلام"(١)

وقال البغدادي رحمه الله(٤٢١هـ):

"وقال المحققون من أهل السنة، إن ابن السوداء كان على هوى دين اليهود، وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في علي وأولاده، لكي يعتقدوا فيه ما اعتقد النصارى في عيسى عليه السلام فانتسب إلى الرافضة السبئية حين وجدوهم أعرق أهل الأهواء في الكفر"(٢)

ويقول ابن تيمية رحمه الله ت (٧٢٨هـ):

"وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق عبد الله بن سبأ فإنه أظهر الإسلام وأبطن اليهودية وطلب أن يفسد الإسلام كما فعل بولس النصراني الذي كان يهودياً في إفساد النصارى"(٣)

ويقول: "بهذا يتبين أنهم من شر عامة أهل الأهواء....، أيضا فغالب أئمتهم زنادقة إنما يظهرون الرفض لأنه طريق إلى هدم الإسلام"(٤)

ويقول عبد الوهاب خليل الرحمن:

"قد عرفنا سابقا: بأن التشيع كان يلجأ إليه كل من أراد أن يفسد الدين ويهدم الإسلام بعداوة وبغض وحسد وحقد، ومن كان يريد إدخال تعاليم آياته من يهودية ونصرانية ومجوسية ولذلك ترى أن للشيعة من العقائد والآراء الفاسدة مالا يمكن

---

(١) الانحرافات العقدية والعلمية (٥٨١).

(٢) الفرق بين الفرق (٢٢٥).

(٣) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٨٣، شرح العقيدة الطحاوية (٤٩٤).

(٤) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٨٣.

رده إلى المصادر الإسلامية في الكتاب والسنة"(١)

وقال الحسن البربهاري رحمه الله ت (٣٢٩هـ):

"واعلم أن الأهواء الرديئة تدعو إلى السيف وأردءها وأكفرها الرافضة، والمعتزلة، والجهمية، فإنهم يريدون الناس على التعطيل والزندقة"(٢)

ويقول ابن تيمية رحمه الله ت (٧٢٨هـ):

"وهذا كان مقصود أول من أظهر بدعة التشيع فإنما كان قصده الصد عن سبيل الله وإبطال ما جاءت به الرسل عن الله ولهذا كانوا يظهرون بحسب ضعف الملة، فظهر من الملاحدة حقيقة هذه البدعة المضلة لكن راج كثير منها على من ليس من المنافقين والملحدين لنوع من الشبهة والجهالة المخلوطة بهوى فقبل معه الضلالة وهذا أصل كل باطل"(٣)

ومن خلال الاستقراء والمشاهدة للتاريخ نجد أن مذهب الرافضة وضع وأُحكم أمره للطعن في الدين وإفساده بضرب ثوابته ومصادمة نصوصه وإثارة الشبه والتسويق للطعون في الصحابة والاستخفاف بالذات الإلهية وأمر الرسول وكل ذلك يقصد منه أصل هذا الدين.

يقول ابن عقيل رحمه الله ت (٥١٣هـ):

"الظاهر أن وضع مذهب الرافضة قصد الطعن في أصل الدين والنبوة وذلك أن الذي جاء به رسول الله أمر غائب عنا وإنما نثق في ذلك بنقل السلف وجودة نظر الناظرين إلى ذلك عنهم..... فإذا كان هذا محصول ما حصل لهم بعد موتهخبنا في

---

(١) رسالة في الرد على الرافضة (١١٠)

(٢)شرح السنة للبربهاري (١٢٢، ١٢٧) وأبو يعلى في طبقاته ٢/ ٣٧.

(٣) منهاج السنة ١/ ١٨

المنقول وزالت ثقتنا فيما عَوَّلْنَا عليه من إتباع ذوي العفو... فهذا أعظم المحن على الشريعة"[1]

ويقول ابن قيم الجوزية رحمه الله ت (٧٥١هـ):

"كما ردت الرافضة أحاديث فضائل الخلفاء والراشدين وغيرهم من الصحابة... وكل من أصل أصلاً لم يؤصله رسول الله انقاد قسراً إلى رد السنة وتحريفها عن مواضعها"[2]

وقال الخطيب البغدادي رحمه الله ت (٤٦٣هـ):

"إن الله تعالى اختار لنبيه أعوانا جعلهم أفضل الخلق وأقواهم إيماناً وشد بهم أزر الدين وأظهر بهم كلمة المؤمنين وأوجب لهم الثواب الجزيل وألزم أهل الملة ذكرهم بالجميل.

فخالفت الرافضة أمر الله فيهم وعمدت لمحو مآثرهم ومساعيهم، وأظهرت البراءة منهم وتَدَيَّنَتْ بالسب لهم، يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم، كما رام ذلك المتقدمون من أشباههم، والله متم نوره ولو كره الكافرون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"[3]

ويقول ابن أبي العز الحنفي رحمه الله ت (٧٩٢هـ):

"إن عبد الله بن سبأ لما أظهر الإسلام، أراد أن يفسد دين الإسلام بمكره وخبثه كما فعل بولس بدين النصرانية؟[4]

---

(١) تلبيس إبليس (١٢٠)، الأئمة الأربعة ١/ ٢١٧.

(٢) شفاء العليل (٢٨).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ١١٧.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (٤١٤)،

ويقول الشوكاني رحمه الله ت (١٢٥٠هـ)

"وما كلامهم في هذه المسألة - أي تأخير الرافضة صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم - بأول عناد عاندوا به الشريعة فإنهم يخالفون كل السنن ويدفعون كل الحق"(١)

ويقول الإمام ابو زرعة رحمه الله ت (٢٦٤هـ):

"إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى ذلك كله إلينا الصحابة، وهؤلاء -الرافضة- يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهو زنادقة"(٢)

ويقول الإمام مالك رحمه الله ت (١٧٩هـ):

"هم الروافض رفضوا الحق وتصيدوا له العداوة والبغضاء"(٣)

وقال أبو الحسن الأشعري رحمه الله ت (٣٣٠هـ):

"وقد شذ شاذون من الروافض عن جملة المسلمين فزعموا أن نسخ القرآن إلى الأئمة وأن الله جعل لهم نسخ القرآن وتبديله"(٤)

ويقول الدكتور السالوس:

"وأحب أن أنبه إلى أمر هام وهو منهج الرافضة في هدم الإسلام من الداخل ونشر عقائدهم الباطلة"(٥)

---

(١) السيل الجرار ١/ ١٩١.

(٢) الكتاب في علم الرواية (٤٩).

(٣) ترتيب المدارك٢/ ٤٩.

(٤) المقالات الإسلامين ٢/ ٢٧٩

(٥) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع (١٣).

ويقول: "هدف أتباع ابن سبأ هدم الإسلام من الداخل"[1]

ويقول احمد امين:

"إن التشيع كان مأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام"[2]

وهذا يخضع لتصورهم أنهم على أمر غير ما عليه العامة - أي أهل السنة-.

يقول نعمة الله الجزائري ت (١١١٢هـ):

"إنهم يقولون - أي أهل الإسلام - إن ربهم هو الذي كان محمد نبيه، وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي - بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي - نبينا"[3]

يقول الدكتور عبد القادر صوفي:

"وكأن لسان حال هذا الرافضي إن لم يكن لسان مقاله يخبر أن الرافضة علي دين ليس هو دين المسلمين"

ومن هنا صدق عليهم قول من قال: "إنما سمو بالرافضة لرفضهم الدين"[4]

يقول الدكتور موسى الموسوي (١٤١٧هـ):

"إن المتتبع المنصف للروايات التي جاء بها رواة الشيعة في الكتب التي ألفوها بين القرن الرابع والخامس الهجري يصل إلى نتيجة مخزية جداً وهي أن الجهد الذي بذله بعض رواة الشيعة في الإساءة للإسلام لهو جهد يعادل السموات والأرض في ثقله، ويخيل إليّ أن أولئك لم يقصدوا من رواياتهم ترسيخ عقائد الشيعة في القلوب، بل قصدوا منها الإساءة إلى الإسلام وكل ما يتصل بالإسلام... وقد أخذوا على

---

(١) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع (١٠٥٩)

(٢) فجر الإسلام (٣٣).

(٣) الأنوار النعمانية ٢/ ٢٧٨.

(٤) دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية (١٤).

عاتقهم هدم الإسلام تحت غطاء حبهم لأهل البيت"(١)

ويقول الدكتور الرحيلي:

"ومن صور تلك المكائد السعي في الوقيعة بين المسلمين وبث الفرقة والاختلاف بين صفوفهم بالكذب والتزوير على الخلفاء والأمراء وإيغار صدور العامة عليهم، بالتلبيس على الناس بشتى أنواع الحيل وأصناف المكر كما فعل ابن سبأ الذي أخذ يجوب الأقطار في عهد عثمان مؤلباً الناس على الخليفة مظهراً الطعن عليه وعلى أمرائه باسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فكان مقتل عثمان رضي الله عنه أول جذوات هذه الفتنة، ثم ما نتج عنه من اختلاف في الأمة وتفريق واقتتال وتمزيق، ولكن الجانب الأخطر لهذه الفتنة والمكيدة العظمى لأعداء الدين هو زعزعة العقيدة الصحيحة في نفوس المسلمين وذلك بما أظهره هذا اليهودي الماكر"(٢)

وقد نظر بعض الأئمة إلى الرفض وعلاقته بالإسلام فاعتبره ملة غير ملة الدين الإسلامي، لما اعتراها من تحريف وتبديل وخروج عن قواعد الدين وثوابته وظهور تشريعات وقواعد لهذه التشريعات متناقضة مع الدين، ممتزجة بكثير من الخرافات اليهودية والمجوسية والملبسة بلباس الإسلام في التسمية.

يقول عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله (١٩٨هـ):

"قال البخاري؛ قال عبد الرحمن بن مهدي: "هما ملتان الجهمية والرافضة"(٣)

وروى اللا لكائي من طريق عبد الرحمن بن أبي حاتم: أنه سأل أباه، وأبا زرعة عن مذهب السنة، واعتقادهما الذي أدركا عليه أهل العلم في جميع الأمصار ومما جاء

---

(١) الشيعة والتصحيح (٢٢٠، ٢١).

(٢) الانتصار (٦).

(٣) خلق أفعال العباد (١٢٥)

في كلامهما، "وإن الجهمية كفار وإن الرافضة رفضوا الإسلام"[١]

وقال ابن بطة رحمه الله **ت (٣٨٧هـ):** "وأما الرافضة فأشد الناس اختلافا وتباينا وتطاعنا فكل واحد منهم يختار مذهباً لنفسه يلعن من خالفه عليه ويكفر من لم يتبعه وكلهم يقول: إنه لا صلاة، ولا صيام، ولا جهاد، ولا جمعة، ولا عيدين، ولا نكاح، ولا طلاق،ولا بيع، ولا شراء، إلا بإمام وإنه من لا إمام له فلا دين له، ومن لم يعرف إمامه فلا دين له...."[٢]

ويقول محمد بن نصر المروزي رحمه الله **ت (٢٩٤هـ):**

"وقد أنكر طوائف من أهل الأهواء والبدع من الخوارج والروافض المسح على الخفين وزعموا أن ذلك خلاف لكتاب الله، ومن أنكر ذلك لزمه إنكار جميع ما ذكر من السنن وغير ذلك مما لم نذكر وذلك خروج من جماعة المسلمين"[٣]

وهم يعترفون أنهم على ملة غير ملة أهل السنة، بل يلعنون ملة أهل السنة عن هارون بن خارجة. قال: قلت لأبي عبد الله: إنا نأتي هؤلاء المخالفين فنسمع منهم الحديث يكون حجة لنا عليهم؟

قال: لا تأتهم، ولا تسمع منهم، لعنهم الله، ولعن مللهم المشركة"[٤]

ويقول الشوكاني رحمه الله **(١٢٥٠هـ)**

"واعلم أن لهذه الشيعة والرافضة والبدعة والخبيثة ذيلاً هو شر ذيل وويلاً هو أقبح ويل وهو أنهم لما علموا أن الكتاب والسنة يناديان عليه بالخسارة والبوار بأعلى صوت، عادوا السنة المطهرة وقد حوا فيها وفي أهلها بعد قدحهم في الصحابة رضي الله عنهم

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٧٨.

(٢) الإبانة الكبرى ٢/ ٥٥٦.

(٣) السنة (١٠٦).

(٤) بحار الأنوار ٢/ ٢١٦.

وجعلوا المتسمك بها من أعداء أهل البيت ومن المخالفين للشيعة أهل البيت فأبطلوا السنة بأسرها وتمسكوا في مقابلها.وتعوضوا عنها بأكاذيب مفتراة مشتملة على القدح المكذوب المفترى على الصحابة وفي جميع الحاملين للسنة المهتدين بها العاملين بما فيها الناشرين لها في الناس من التابعين وتابعيهم إلى هذه الغاية وسموهم بالنصب والبغض لأمير المؤمنين -علي بن أبي طالب- رضي الله عنه وأولاده فأبعد الله الرافضة وأقمأهم"(١)

وعند النظر في كتب الرافضة نجد أنها قد شحنت بالأقاويل والأثار التي نقلوها عن الأئمة ونسبوها إليهم، ظلما وعدواناً بما يخالف الثابت الصحيح عن النبي بل يرد صريح القرآن والمحكم منه، والمقام يطول في ذكر ذلك لكن نأخذ بعض الصور منها: مسألة الجمع بين المرأة وعمتها، أو خالتها في النكاح، فالرافضة تقول بجواز ذلك مطلقاً، وبالنسبة لنكاح عمة الزوجة، أو خالتها وإن كان العكس فيشترطون إذنها ورضاهما في زواج ابنة الأخ، أو ابنة الأخت عليها فإن أذنتا جاز"(٢)

وهذا يخالف ما صح من صريح السنة في ذلك:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها"(٣)

وبهذا تستباح الفروج المحرمة، وتُنقض عرى الفقه الإسلامي ويهدم كيان شريعة الإسلام.

يقول البرزنجي رحمه الله ت (١١٠٣هـ):

"ومن هفواتهم تجويز الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها.... ويكفيهم

---

(١) قطر الولي على حديث الولي (٣٠٥، ٣٠٦).

(٢) فروع الكافي ٥/ ٤٢٤، والتهذيب ٧/ ٣٣١، والاستبصار ٣/ ١٧٦، ومن لا يحضره الفقيه ٣/ ٢٣١١، الفقه على المذاهب الخمسة ٢/ ٣٠٩.

(٣) البخاري ٩/ ١٦٠، رقم٥١٠٩، مسلم ٢/ ١٠٢٨، رقم ١٤٠٨

شناعة أنهم خالفوا ما ثبت عن علي، وابن عباس وغيرهم من أهل البيت بل خالفوا إجماع من عداهم وأشنع من ذلك موافقتهم للخوارج والمارقين من الدين في هذا الجواز.... وبالجملة فإن هؤلاء قد استباحوا الفروج وتهاونوا بالأبضاع وفتحوا إلى الزنا أبواباً وقسموه إلى فنون وأنواع. فتارة سموه متعة، وأخرى نكاح لا ولي ولا شهود، وأخرى جمعاً بين المرأة وعمتها أو خالتها"[(١)]

وبهذا ننظر إلى أن من كان هذا مذهبه فإنه يكون من نطفة خبيثة انعدم فيها النسب، فأفرز علما واعتقادا خبيثاً.

يقول محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ت (١٢٠٦هـ)

"بهذا وأمثاله تعرف أن الرافضة أكثر الناس تركاً لما أمر الله به، وإثباتاً لما حرمه، وأن كثيرا منهم ناشئ عن نطفه خبيثة موضوعة في رحم حرام، ولذا ترى ميلهم إلى الخبيث اعتقاداً وعملاً.

وقد قيل: كل شيء يرجع إلى أصله"[(٢)]

وقال الألوسي رحمه الله ت (١٣٤٢هـ):

"والعجب كل العجب من رافضي ينتسب لأب فإن من نظر إلى أحوال الروافض في المتعة في هذا الزمان لا يحتاج في حكمه عليها بالزنا إلى شاهد ولا برهان، فإن المرأة الواحدة منهم تزني بعشرين رجلاً في يوم وليلة، تقول إنها متمتعة، وقد هُيئت عندهم أسواق عديدة للمتعة توقف فيها النساء ولهن قوادون، يأتون بالرجال إلى النساء وبالنساء إلى الرجال فيختارون ما يرضون، ويعينون أجرة الزنا، ويأخذون بأيديهم إلى لعنة الله -تعالى- وغضبه فإذا خرجن من عندهم وقفن لآخرين

---

(١) الروافض (٥٢٣، ٥٢٧، ٥٣٠)

(٢) رسالة في الرد على الرافضة (٣٩).

وهكذا"[١]

وقد جاء في أخبارهم إباحة الزنا إذا كان بأجرة وهذا ما يدعم بيوت الدعارة ويقوي جانبه عند الرافضة بل يروج للزنا ويستحل محارم الله.

عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله، قال: جاءت امرأة إلى عمر فقالت: إني زنيت فطهرني، فأمر بها أن ترجم، فأخبرت بذلك أمير المؤمنين عليه السلام فقال: كيف زنيت؟ قالت:مررت بالبادية فأصابني عطش شديد، فاستسقيت أعرابياً فأبى أن يسقني إلا أن أمكنه من نفسي فلما أجهدني العطش وخفت على نفسي سقاني، فأمكنته من نفسي، فقال أمير المؤمنين: "تزويج ورب الكعبة"[٢] ربي هذا بهتان عظيم على أمير المؤمنين.

وقال الألوسي رحمه الله ت (١٣٤٢هـ): "كقولهم: إن جعل شيعي أم ولد أجيراً لخدمة رجل ولتدبير البيت، وأحل فرجها لآخر، تكون خدمتها للأول، ووطؤها للثاني، وإن وهبه وطء مملوكته فقط صحيحة ويكون الفرج عاريه، وإن وقف فرج الأمة صحيح فتخرج الأمة إلى الناس ليستمتعوا بها وأجرة هذه المتعة حلال طيب لمن وقفت له.

وأن وطء دبر المنكوحة، أو المملوكة، أو الأمة المعارة، أو الموقوفة، أو المودعة، أو المستمتع بها جائز، إلى غير ذلك من القبائح التي طفحت بها كتبهم، ولا نكاح من هذا يصح في دين من الأديان، فضلا عن دين الإسلام الذي صانه الله تعالى - من كل عيب ونقصان وحاشا أن يروى مثل ذلك عن أئمة البيت الذين حفظهم الله من كل سوء"[٣].

قال الكليني في الفروع: كتاب النكاح، باب الرجل يحل جاريته لأخيه، والمرأة

---

(١) صب العذاب على من سب الأصحاب (٨٧)

(٢) فروع الكافي ٢/ ٨، وسائل الشيعة ١٤/ ٤٧١، ٤٧٢.

(٣) صب العذاب (١٦٤، ١٦٥، ١٦٦)، ومختصر التحفة الاثنى عشرية (٢٢٥، ٢٢٦).

تحل جاريتها لزوجها، وذكر ستة عشر حديثاً. منها.

١. سئل أبو جعفر: الرجل يحل لأخيه فرج جاريته.

قال: نعم، له ما أحل له منها.

٢. سئل أبو عبد الله – عارية الفرج؟

قال: حرام، ثم مكث قليلاً، ثم قال: لكن لا بأس بأن يحل الرجل الجارية لأخيه."[1]

وسئل أبو عبد الله عن عارية الفرج؟ فقال: لا بأس به[2]

وعند الكليني في الفروع من الكافي. من كتاب النكاح (باب محاش النساء)

- وساق روايتين:

١. سئل أبو عبد الله عن إتيان النساء في أعجازهن؟ فقال: هي لعبتك لا تؤذيها

٢. سئل الرضا: الرجل يأتي امرأته من دبرها؟

فقال: ذلك له.

قال السائل: فأنت تفعل؟ قال: إنا لا نفعل ذلك[3]

وقال الطوسي: باب إتيان النساء فيما دون الفرج، وساق عدة روايات تجيز ذلك، ثم أتبعه بروايتين بالمنع، ثم جمع بين المتعارضين بأن التحريم للكراهة، أو يكون الخبران اللذان يعارضان تلك الروايات الكثيرة ورد مورد التقية، لأن أحد من العامة لا يجيز ذلك"[4]

ورد في مختصر التحفة: "أيضا يجوزون الوطء في دبر المنكوحة، أو المملوكة، أو

---

(١) الكافي ٥/ ٤٦٨.

(٢) الاستبصار ٣/ ١٤١.

(٣) الكافي٥/ ٥٤٠.

(٤) الاستبصار (٣/ ٢٤٢.

الأمة المعارة أو الموقوفة، أو المودعة، أو المستمتع بها"[١]

وقد استوفى موقف أهل السنة من إتيان النساء في أدبارهن الدكتور ملفي بن حسن الشهري في كتابه (التربية الجنسية) استيفاءً رائعاً"[٢]

---

(١) مختصر التحفة الاثنى عشرية (٢٢٦).

(٢) التربية الجنسية بين الزوجين في السنة ص (٤٩-٦٩) ط/ دار المحدثين أولي ٢٠٠٦م.

المطلب الثاني
تحريف الفقه

الفقه هو أساس العبادة الصحيحة فلا تقرب إلي الله بغير فقه ولا يستطيع الإنسان أن يعبد الله علي بصيرة بغير الفقه، لذا كان فقيه واحد أحب إلي الله من عباد كثيرين يعبدون ربهم علي جهل، ولقد عمد الرافضة إلى محاولة إعمال معاول الهدم لهذا الأمر المهم الأساس مع إخفاء الأهداف التي يهدفون إليها متقمصين مع هذا رداء الفقه.

يقول ابن الجوزي رحمه الله ت (٥٩٧هـ):

"وغلو الرافضة في حب علي رضي الله عنه حملهم على أن وضعوا أحاديث كثيرة في فضائله أكثرها تشينه وتؤذيه... ولهم مذاهب في الفقه ابتدعوها وخرافات تخالف الإجماع... في مسائل كثيرة يطول ذكرها خرقوا فيها الإجماع وسول لهم إبليس وضعها على وجه لا يستندون فيه إلى أثر ولا قياس، بل إلى الواقعات، ومقابح الرافضة أكثر من أن تحصى"[١]

وقال: "ولقد وضعت الرافضة كتاباً في الفقه وسموه مذهب الإمامية وذكروا فيه ما يخرق إجماع المسلمين بلا دليل أصلاً"[٢]

وقال: نقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل - عن مخالفات الرافضة للإجماع-.... لا يجوز السجود على ما ليس بأرض ولا من نبات الأرض كالصوف، والجلود والوبر، وأن الاستجمار لا يجزئ في البول بل في الغائط، وأن الكتابيات حرام، وإن الطلاق معلق على شرط لا يقع وإن وجد الشرط، وإن الطلاق لا يقع إلا بحضور شاهدين عدلين، ومتى حلف إن فعل كذا فامرأته طالق لم يكن يمينا، وأن النذر لا ينعقد إذا

---

(١) تلبيس إبليس ١٣٦، ١٣٧.

(٢) الموضوعات ١/ ٣٣٨.

كان مشروطاً بقدوم مسافر، أو شفاء مريض، وأن من نام عن صلاة العشاء إلى أن يمضي نصف الليل وجب عليه إذا استيقظ القضاء وأن يصبح صائماً كفارة لذلك، وإن المرأة إذا جزت شعرها فعليها كفارة قتل خطأ، وإن شق ثوبه في موت ابن له، أو زوجة فعليه كفارة يمين، وأن من تزوج إمرأة، ولها زوج وهو لا يعلم لزمه أن يتصدق بخمسة دراهم، وأن قطع السارق من أصول الأصابع، وأن ذبائح أهل الكتاب محرمة واشترطوا في الذبح استقبال القبلة، وكل طعام تولاه اليهود والنصارى، أو من قطع بكفره فحرام أكله.

وهذه مذاهب عجيبة تخرق الإجماع وأعجب منها ذم الصحابة"[(١)]

وكل ذلك لمخالفة أهل السنة (الذين هم العامة) في مصطلح الرافضة.

يقول البرزنجي رحمه الله ت (١١٠٣هـ):

"ومن هفواتهم أنهم جعلوا مخالفة أهل السنة والجماعة الذين على ما هو عليه الرسول وأصحابه أصلاً للنجاة، فصاروا كلما فعل أهل السنة شيئا تركوه، وإن تركوا شيئا فعلوه فخرجوا بذلك عن الدين رأساً فإن الشيطان سول لهم ذلك وأملى لهم"[(٢)]

ومصدرهم في ذلك مخالفة الكتاب والسنة والاعتماد على الرقاع والتواقيع وجعلها دليلاً شرعياً يقدم على غيره فضلوا وأضلوا، وجعلوا الوحي من عملهم مهجوراً ولقدحهم وسهامهم هدفاً مركوزاً.

يقول الألوسي رحمه الله ت (١٣٤٢هـ):

"إنهم أخذوا مذهبهم من الرقاع المزورة التي لا يشك عاقل أنها افتراء على الله - تعالى - ولا يصدق بها إلا من أعمى الله بصره وبصيرته، والعجب من الرافضة أنهم سموا صاحب الرقاع: الصدوق.

---

(١) المنتظم ٨/ ١٢٠، ١٢١

(٢) النوافض للروافض (٤٢٥)،

ولا يخفاك أن هذا من قبيل تسمية الشيء باسم ضده، وهو إن كان يظهر الإسلام، غير أنه كافر في نفس الأمر.

وكان يزعم أنه يكتب مسألة في رقعة فيضعها في ثقب شجره ليلاً فيكتب الجواب عنها صاحب الزمان.

وهذه الرقاع عند الرافضة من أقوى دلائلهم وأوثق حججهم.

فتباً لقوم أثبتوا أحكام دينهم بمثل هذه الترهات واستنبطوا الحرام والحلال من نظائر هذه الخزعبلات، ومع ذلك يقولون نحن أتباع أهل البيت.

كلا، بل هم أتباع الشياطين وأهل البيت بريئون منهم"[(١)]

أما حقيقة الرقاع **فيقول ابن منظور** رحمه الله **(٧١١هـ)**:

"قد كان بعض زعماء الروافض يزعمون أنهم يكتبون أسئلتهم في رقعة، ثم يرسلونها مع السفير، أو نائبة، ويضعها في ثقب شجرة كما ادعى الصدوق، فيأتيهم الجواب، ومع الأسف الشديد يجدون عقولاً تصدق بهذه الخزعبلات.

قال تعالى: ﴿ **فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ** ﴾ الحج: ٤٦[(٢)]

وقد تعددت أنواع الرقاع كما ذكر الألوسي في صب العذاب.

وهذا ما جعلهم مع علم وإرادة أن يفتوا بغير ما أنزل الله وأن يحرفون الفقه العملي في حياة الأمة.

يقول الدكتور موسى الموسوي ت (١٤١٧هـ):

"وليت شعري أن أعرف كيف يستند علماؤنا على العقل في فهمهم للأحكام الشرعية ولاستنباط المسائل الفقهية، وهم يسلمون لا جدل ولا نقاش بروايات نسبت

---

(١) صب العذاب (١٤٨)، مسألة التقريب ١/ ٢٦٨.

(٢) لسان العرب ٨/ ١٣١.

إلى أئمة الشيعة، وجاءت في الكتب التي يعتبرونها صحيحة وموثوقة، وهي تتناقض مع العقل"[١]

قال الألوسي رحمه الله ت (١٣٤٢هـ):

"إن يفتوا في الدين بخلاف ما أنزل الله، وأن يحللوا فروج فتياتهم لشيعتهم، وأن يكرهوهن على البغاء إن أردن تحصنًا، وأن يأمروا شيعتهم بإخراج أمهات أولادهم، وسائر جواريهم لأهل مذهبهم.

وأن يقرءوا في الصلاة بعض كلمات ليست من القرآن، وأن لا يقرءوا فيها بعض ما هو من القرآن، وأن يأمروا شيعتهم أن يرضوا من خالفهم بما لا يرضي الله - تعالى - هي من الضلال إلى غير ذلك"[٢]

عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر: ما يجزئ من القول في الركعتين الآخيرتين؟

قال: أن تقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وتكبر وتركع" وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام وقد سئل أيضاً عن الركعتين الأخيرتين من الظهر قال: تسبح وتحمد الله وتستغفر لذنبك، وإن شئت فاتحة الكتاب فإنها تحميد ودعاء"[٣]

وعن إسحاق بن يعقوب - قال-: سألت محمد بن عثمان العمري - النائب الثاني - أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك ووقاك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمي.

فاعلم أنه ليس بين الله - عز وجل - وبين أحد قرابه، ومن أنكرني فليس مني

---

(١) الشيعة والتصحيح (٧٩).

(٢) صب العذاب (٣٣١).

(٣) الاستبصار ١/ ٣٢١

وسبيله سبيل ابن نوح، وأما سبيل ابن عمي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف عليه السلام وأما أموالكم فلا نقبلها إلا لتطهروا فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع"[١]

وقد استقصى الدكتور السالوس كثيراً من مسائل الفقه عندهم"[٢]

ومن قواعد الفقه عندهم مخالفة أهل السنة وهو ما أصله أئمتهم ورقمه في كتبهم علماؤهم، وسار عليه مفتوهم، ونهجته شريعتهم وتمذهبت به ملتهم.

عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين، أو ميراث، فتحا كما إلى السلطان وإلى القضاة - أي غير الرافضة - أيحل ذلك؟ قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً، وإن كان حقا ثابتا له، لأنه أخذ بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به"

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ﴾ النساء٦٠ قلت: فكيف يصنعان؟

قال:ينظران إلى من كان منكم ممن قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكما فإني قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه، فإنما استخف بحكم الله، وعلينا رد، والراد علينا كالراد على الله، وهو على حد الشرك بالله..

قلت: جعلت فداك، أرأيت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا الخبرين: موافقا للعامة - أي أهل السنة- والآخر مخالفاً لهم بأي الخبرين يؤخذ؟

قال: ما خالف العامة ففيه الرشاد.

---

(١) الاحتجاج ٢/ ٢٨٣.

(٢) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع (٨٩٧-١١٢٨)

قلت: جعلت فداك، فإن وافقهما الخبران جميعا؟

قال: ينظر إلى ما هو إليه أميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر.

قلت: فإن وافق حكامهم الخبرين جميعا؟

قال: إذا كان ذلك فأرجه حتى تلقى إمامك فإن الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات"(١)

قلت: أي ضلال أكبر وأعظم من هذا الضلال لما فيه من الرد على الله ورسوله وتقديم الأئمة وتشريعاتهم على شرع الله وهذا تحاكم إلى الجبت والطاغوت بعينه وهو الاقتحام في الهلكات والنار أعاذنا الله منها، وهل يقبل هذا من إنسان؟ ولا يقبله إلا من قد تنصل من كل عقل وتفكير وانسلخ من كل دين واتبع الشيطان فكان له ولياً.

عن هارون بن خارجة قال: قلت لأبي عبد الله، إنا نأتي هؤلاء المخالفين فنسمع منهم الحديث يكون حجة لنا عليهم؟

قال: لا تأتهم، ولا تسمع منه، لعنهم الله ولعن مللهم المشركة"(٢)

وعن علي بن سويد السائي، قال: كتب إلي أبو الحسن الأول وهو في السجن" وأما ما ذكرت يا علي ممن تأخذ معالم دينك؟

لا تأخذن معالم دينك من غير شيعتنا" فإنك إن تعديتهم أخذت دينك عن الخائنين الذي خانوا الله ورسوله، وخانوا أماناتهم، إنهم اؤتمنوا على كتاب الله - جل وعلا - فحرفوه وبدلوه، فعليهم لعنة الله، ولعنة رسوله وملائكته، ولعنة أبائي الكرام البررة، ولعنتي، ولعنة شيعتي إلى يوم القيامة"(٣)

وعن علي بن أسباط قال: قلت للرضا: يحدث الأمر من أمري لا أجد من

---

(١) أصول الكافي١/ ٦٧، ٦٧، بحار الأنوار٢/ ٢٢.

(٢) أصول الكافي١/ ٦٧، ٦٧، بحار الأنوار٢/ ٢٢.

(٣) بحار الأنوار ٢/ ٨٢، رجال الكشي (٤).

معرفته، وليس في البلد الذي أنا فيه أحد أستفتيه من مواليك.

قال: فقال: ائت فقيه البلد إذا كان ذلك، فاستفته في أمرك فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه فإن الحق فيه"[١]

من خلال هذه النقولات من أقوال أهل السنة، أو من كتب الرافضة نجد أن تحريف الفقه حقيقة عند الرافضة وذلك بمخالفة ما دل عليه الدليل الشرعي من كتاب أو سنة، وعمل به المسلمون وذلك بحجة أن الحق في مخالفة العامة (أهل السنة) وكل ذلك من اتباع الشيطان وتسويلاته، وحب هدم الدين في كل علومه وهذه النزعة السبئية امتداد لما كان عليه ابن سبأ وأحفاده والمغيرة بن سعيد وبقايا الفكر اليهودي الحاسد والحاقد على الدين على امتداد العصور والذي سير من القوم كقطيع من الأغنام يتحكم فيها الفقيه أو الآية كما يتحكم الراعي في غنمه وهذاوالله ضياع العقول وذهاب المروءة واختلال التفكير مما أدى إلى التخلف الفكري والانحطاط الأخلاقي والكفر بالملة والانعتاق من ربقة الإسلام.

يقول الدكتور موسى الموسوي ت (١٤١٧هـ):

"إن تعلم الشيعة في كل مكان تتواجد فيه على هذا الكوكب أن السبب الحقيقي والأساسي لتخلفها الفكري والاجتماعي هو السير وراء زعاماتها المذهبية وإطاعتها طاعة عمياء جعلتهم كالأغنام تساق إلى حيثما تريد، وأن تلك الزعامات هي التي سببت للشيعة شقاء وعناء ومحنة سعتها سعة السموات والأرض"[٢].

---

(١) الشيعة التصحيح (٥٨).

(٢) الشيعة والتصحيح (٥٨)

المطلب الثالث

تحريف التاريخ

التاريخ له أهميته في حياة الأمم وشعوبها فأمة لا تاريخ لها لا مآثر لها، فإذا شوه تاريخ أمة من الأمم حمل الأتباع الكراهية للأسلاف لما رأوه من سواد صفحات تلك المرحلة التاريخية وقد تكون الحقيقة على نقيض ما رسم وسطر به التاريخ، فعندما تقرأ في كتب الرافضة عن تاريخ الصحابة فإنك تجد تلك الأساطير والأغلوطات التي حشيت بها كتبهم سباً ونبزاً وتشويهاً فإذا كان القارئ خالي الوفاض فإنه يحمل عن طريق هذه الأكاذيب سوء الظن ولهذا فالتاريخ مهم في حياة الأمم.

يقول محمد بن محمد الأندلسي (١١٤٩هـ):

"ويتميز به – أي التاريخ – صحة الإسناد في العلوم ويعلم به الصحيح في ذلك والموهوم إذ ببيان سير ووفيات من تقدم في الأزمان، يعلم صحة أخذ المتأخر عن المسند إليه من الأعيان، ولولاه لاندرست الأخبار، واشتبه وضع الأشرار على الأخيار"[١]

فإذا اختلت هذه المعايير كان التصور خاطئاً والحكم ظالماً ولهذا فالعلاقة بالتاريخ علاقة مهمة.

يقول الدكتور جمال عبد الهادي:

"العلاقة بين التاريخ والدين هي علاقة وثيقة، إن التاريخ الإسلامي يروي لنا تاريخ العقيدة الصحيحة"[٢] سواء كانت العقيدة في تصورنا للأشخاص أو ما حملوه لنا من مآثر.

---

(١) الحلل السندسية في الأخبار التونسية ١/ ١٢٠. والتريخ وأهميته (٣١).

(٢) منهج كتابة التاريخ الإسلامي. لماذا؟ وكيف؟ (١٧).

ويقول الدكتور يحيى اليحيى:

"فإن التاريخ الإسلامي هو الصورة العملية والوجه التطبيقي للإسلام وتعاليمه في القرون الأولى، ولهذا استفرغ أعداء الإسلام كل جهودهم في الدس والتشكيك فيه قديماً وحديثاً حتى شاع الخطأ وخفي الصواب علي كثير"[(١)]

لقد عمد الروافض إلى محاولة تشويه التاريخ والإساءة فيه إلى رموز الأمة وأعلامها.

يقول الدكتور القفاري:

"للرافضة كتابات في التاريخ تعمدوا الإساءة فيها لتاريخ الأمة الإسلامية كما في روايات وأخبار الكلبي، وأبي مخنف، ونصر بن مزاحم المنقري، والتي توجد حتى عند الطبري في تاريخه لكن الطبري يذكرها مسندة لهؤلاء فيعرف أهل العلم حالها"[(٢)]

ويقول الدكتور محمد أمحزون:

"ومن ضمن خططهم تزييف الأخبار وترويج الشائعات الكاذبة التي استهدفت النيل من الإسلام......

إن التاريخ الإسلامي لعبت فيه الأيدي المنحرفة في الماضي حيث تعرض للتحريف والتشويه على أيدي اليهود والنصارى والرافضة"[(٣)]

وقد تكلم الكسروي عن شذوذ الرافضة الذي دفعهم إلى "وضع أحاديث عن النبي وتأويل آيات القرآن وتحريف أخبار الوقائع"[(٤)]

"ومن هنا جاءت كتب التاريخ مشحونة بأقوال المبطلين، إما لجمع المؤرخ كل

---

(١) مرويات أبي مخنف (٥).

(٢) أصول مذهب الشيعة ٢/ ١٢٨.

(٣) تحقيق مواقف الصحابة من الفتنة (١/ ٥٢).

(٤) التشيع والشيعة (٢٥)

الروايات على اختلاف مشاربها ويترك الباطل منها يكشف عن نفسه بوهي سنده ومتنه كما فعل الإمام الطبري، وإما ليلبس المؤرخ على الناس الأمر إذا كان من ذوي الميول والأهواء كابن مزاحم، واليعقوبي، والمسعودي وغيرهم"[١]

فاليعقوبي الرافضي ت (٢٨٤هـ) ألف كتاب التاريخ، وأصبح هذا الكتاب ركيزة من ركائز الطعن في التاريخ عند المستشرقين وأهل الأهواء.

يقول عن الدكتور القفاري:

"هذه المادة السوداء المظلمة الكريهة الشائهة هي المرجع لما كتبه أعداء المسلمين من المستشرقين وغيرهم"[٢]

حتى أصبح كتاب اليعقوبي سيفاً في يد المستشرقين والمستغربين وكل مغرض لهذا الدين يريد أن ينال من أعلامه، أو عقيدته.

يقول الدكتور السلمي:

"وهذا الكتاب يمثل الانحراف والتشويه الحاصل في كتابة التاريخ الإسلامي وهو مرجع لكثير من المستشرقين والمستغربين الذين طعنوا في التاريخ الإسلامي وسيرة رجاله مع أنه لا قيمة له من الناحية العلمية إذ يغلب على القسم الأول القصص والأساطير والخرافات، والقسم الثاني كتب من زاوية حزبية كما أنه يفتقد من الناحية المنهجية لأبسط قواعد التوثيق العلمي"[٣]

وكان الوضع عند الرافضة أمر مردود عليه فأصبح سجية وشعاراً بل هو من الأمور التي غلبت على علم هؤلاء القوم ومؤرخيهم فقد اشتهر هؤلاء الرواة بذلك

---

(١) تحقيق موافق الصحابة من الفتنة (٢٠).

(٢) أصول مذهب الشيعة ٣/ ١٢٠٩.

(٣) منهج كتابة التاريخ الإسلامي (٤٣٢).

ومنهم مثلاً أبو مخنف فقد قال عنه الأئمة أنه وضاع.

قال السليماني: كان يضع للروافض"[١]

وقال الذهبي: "إخباري تالف لا يوثق به"[٢]

وقال ابن حجر "لوط بن يحيى" "أبو مخنف" أخباري لا يوثق به تركه أبو حاتم وغيره"[٣]

وعند موازنة هؤلاء الرواة السالفين برواة أهل السنة الذي قيل عنهم إنهم ضعفاء كالواقدي فإنه - أي الواقدي يعدل ملء الأرض منهم.

يقول ابن تيمية رحمه الله ت(٧٢٨هـ):

"أما الجمهور المصنفين في الأخبار والتواريخ والسير والفتن من رجال الجرح والتعديل فهم من هو في نفسه متهم أو غير حافظ كأبي مخنف (لوط بن يحيى) أو هشام بن محمد بن السائب - رافضي -، وإسحاق بن بشير - رافضي - وأمثالهم من الكذابين بل الواقدي خير من ملء الأرض مثل هؤلاء وقد علم ما فيه"[٤]

وقد كان أبو مخنف عند الشيعة عظيم القدر

قال الحلي، والنجاشي "أبو مخنف شيخ أصحاب الكوفة ووجههم وكان يُسكن إلى ما يرويه"[٥]

وإليك مثالاً واحداً من روايته والتي تدل على تحريف هؤلاء القوم للتاريخ وتزوير الحقائق ونشر رواية ما فيه كذب على التاريخ.

---

(١) لسان الميزان ٤/ ٣٦٦.

(٢) ميزان الاعتدال ٣/ ٩٢.

(٣) أصول مذهب الشيعة٣/ ١٢٠٩.

(٤) الرد على البكري (١٧، ١٨)

(٥) رجال النجاشي (٢٤٥)، رجال الحلي (١٣٦)،

عن محمد بن الحنفية: قال كنت أمشي مع أبي حين قتل عثمان ﷺ حتى دخل بيته، فأتى ناس من أصحاب رسول الله:

قال: أو تكون شورى؟

قالوا: أنت لنا رضاً.

قال: المسجد إذاً يكون عن رضا الناس، فخرج إلى المسجد فبايعه من بايعه وبايعت الأنصار علياً إلا نفر يسير.

فقال طلحة: ما لنا من هذا الأمر إلا كحسكة الكلاب"(١)

وعند أحمد ﷺ عن محمد بن الحنفية - قال: كنت مع علي، وعثمان محصور.

قال: فأتاه رجل.

فقال: إن أمير المؤمنين مقتول، ثم جاء آخر فقال: إن أمير المؤمنين مقتول الساعة.

قال: فقام علي.

قال محمد: فأخذ بوسطه تخوفاً عليه.

فقال: خل لا أم لك.

قال: فأتى علي الدار وقد قتل الرجل، فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه فأتاه الناس فضربوا عليه الباب، فدخلوا عليه.

فقالوا: لا والله ما نعلم أحداً أحق بها منك.

قال: فإن أبيتم علي فإن بيعتي لا تكون ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعني بايعني.

قال: خرج إلى المسلمين فبايعه الناس "(٢)

---

(١) تاريخ الطبري٤/ ٤٢٧، ٤٣٥.

(٢) فضائل الصحابة٢/ ٥٧٣.

وعند مقارنة الروايتين السابقتين نجد فيها عدة أمور منها:

١. عدم ذكر عثمان رضي الله عنه أنه أمير المؤمنين وقد اجتزأ ما ليس فيه ذلك.

٢. لم يرد في رواية أبي مخنف غضب علي رضي الله عنه على قتل عثمان رضي الله عنه وسرعته في نصرته.

٣. استخدام أبو مخنف كلمة إمام بدل من خليفة وهي الشائعة والمتعارف عليها وذلك لأجل رافضيته.

٤. ورد في رواية أحمد لا نعلم أحداً أحق بها منك، وقد حذف ذلك أبو مخنف.

٥. ورد في رواية أحمد "لا تريدونني فإني لكم وزير خير مني لكم. أمير" وقد حرفها وأبدلها أبو مخنف بـ "أو تكون شورى".

٦. ورد عند أحمد "مبايعة الناس" وعند أبي مخنف مبايعته من بايعه وبايعت الأنصار علياً إلا نفراً يسيراً.

وفيه إظهار أن المسألة لم تكن إجماعاً كما في رواية أحمد.

٧. زاد أبو مخنف في روايته كلمة منكرة لم ترد عند غيره بإسناد صحيح، أو ضعيف ولم يذكرها أحد من المؤرخين فيما أعلم وهي قوله:

فقال طلحة: "ما لنا في هذا الأمر إلا كحسكة أنف الكلب"[1]

ومن خلال الاستقراء لمنهجهم في التاريخ فإننا نستطيع أن نوجزه في عدة نقاط.

(أ) الاختلاق والكذب عن طريق وضع الروايات.

(ب) الإتيان بخبر، وحوادث صحيحة فيكيفونها عن طريق الزيادة والنقص حسب ما يستدعيه موقفهم حتى تشوه وتخرج عن أصلها.

(ج) وضع الخبر في غير سياقه حتى ينحرف عن معناه ومقصده.

(د) التأويل والتحريف بالتفسير الباطل للأحداث.

(ه) إظهار المثالب والزلات والأخطاء وإخفاء الجوانب والحسنة الحقائق.

---

(١) مرويات أبي مخنف (١٩٥) بتصرف.

(و) تأييد كل ما يذهبون إليه بانتحال الأشعار.

(ز) وضع الرسائل والكتب المزيفة على لسان علماء وشخصيات مشهورة، والرافضة لديهم الاستعداد أن يبذلوا ما يستطيعون لمن يكذب حتى ولو طلب الذهب أو استعباد رقابهم لحبهم في هدم الإسلام وتحريف الدين.[(١)]

يقول الشعبي رحمه الله ت (١٠٤هـ):

"لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيداً، وأن يملئوا بيتي ذهباً على أن أكذبهم على علي كذبة واحدة لفعلوا، ولكني والله لا أكذب عليهم أبداً"[(٢)]

وقال ابن تيمية رحمه الله ت (٧٢٨هـ):

"ومن جرب الشيعة في كتابهم وخطابهم علم أنهم من أكذب الخلق"[(٣)]

وغالب ما عند الرافضة إنما هي وثائق مزورة وكتب وصحائف وأخبار مكذوبة

يقول ابن تيمية رحمه الله ت (٧٢٨هـ):

"وغالب ما في أيديكم صحف وأخبار على ألسنتكم مكذوبة، أو لم تعلم صحتها كدأب أهل الكتابين سواء -اليهود والنصارى- وكذب الرافضة مما يضرب به المثل"[(٤)]

ويقول: "إن الرافضة أمة ليس لها عقل صريح، ولا نقل صحيح، ولا دين مقبول ولا دنيا منصورة، بل هم من أعظم الطوائف كذباً وجهلاً ودينهم يدخل على المسلمينكل زنديق مرتد، كما دخل فيهم النصيرية، والإسماعيلية، وغيرهم فإنهم يعمدون إلى خيار الأئمة يعادونهم، ويعمدون إلى الصدق الظاهر المتواتر يدفعونه إلى الكذب المختلق الذي يعلم فساده...... ولهذا كانوا أبهت الناس وأشدهم فرية مثلما

---

(١) تحقيق مواقف الصحابة من الفتنة (٢٠).

(٢) العقد الفريد٢/ ٢٢٢. والسنة للخلال ١/ ٤٩٧، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة ٨/ ٤٦١.

(٣) منهاج السنة ١/ ٣٠٩.

(٤) منهاج السنة٣/ ٢٤٣.

يذكرون عن معاوية... والشيعة لا يكاد يوثق برواية أحد منهم من شيوخهم لكثرة الكذب فيهم، ولهذا أعرض عنهم أهل الصحيح، فلا يروي البخاري ومسلم أحاديث علي إلا من أهل البيت كأولاده مثل الحسن والحسين ومثل محمد بن الحنفية، وكاتبه عبيد الله بن رافع، والحارث التميمي، وقيس بن عباد وأمثالهم، إذ هؤلاء صادقون فيما يروون في علي"[(١)].

(١) مجموع الفتاوي ٤/ ٤٧١، ١٣/ ٣١.

المطلب الرابع
تحريف اللغة العربية

اللغة العربية لها أهميتها القصوى في فهم الدين الإسلامي ومعرفة المراد من الشرع القويم فهي المفتاح لمعارف اللسان العربي والأصلين العظيمين الكتاب، والسنة لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين لا عوج فيه ولهذا فإن تعلم العربية من الأهمية بمكان.

يقول الشافعي رحمه الله ت (٢٠٤هـ):

"فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغ جهده حتى يشهد به أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك"[(١)]

وقال الأزهري رحمه الله ت (٣٧٠هـ):

"على أن تعلم العربية التي بها يتوصل إلى تعلم ما به تجري الصلاة من تنزيل وذكر، فرض على عامة المسلمين، وأن على الخاصة التي تقوم بكفاية العامة فيما يحتاجون إليه لدينهم الاجتهاد في تعلم لسان العرب ولغاتها، التي بها تمام التوصل إلى معرفة ما في الكتاب، والسنن، والآثار، وأقاويل المفسرين من الصحابة والتابعين من الألفاظ الغريبة والمخاطبات العربية؛ فإن من جهل سعة لسان العرب وكثرة ألفاظها، وافتنانها في مذاهبها، جهل جمل علم الكتاب، ومن علمها ووقف على مذاهبها، وفهم ما تأوله أهل التفسير فيها، زالت عنه الشبه الداخلة على من جهل لسانها من ذوي الأهواء والبدع"[(٢)]

---

(١) الرسالة (٤٨)

(٢) تهذيب اللغة ١/ ٥

ولهذه المكانة للغة العربية في فهم الشريعة قد حاول الرافضة إلى تدنيس طهرها وتعكير صفوها والقول عليها كذباً وزوراً وتحريفاً أن لها ظاهراً وباطناً وذلك يخدم الاتجاه العقدي لديهم ويجعل لهم حرية الحركة المذهبية في إيهام الناس أنها يقولون صدق يخدمه اللسان العربي.

- الكذب على اللغة وتحريف الكلم عن مواضعه.

الكذب كما قررناه في هذا البحث سمة من سمات الرافضة فهم أكذب الفرق الضالة على الإطلاق لأنهم قد مسخوا من كل القيم والأخلاق والدين فلا حياء يردعهم ولا دين يزجرهم بل كل ضلالة هي مطيتهم وقد سلكوا في ذلك مبدأ الظاهر والباطن.

يقول الدكتور محمد الشيخ:

"لما كان المبدأ الشيعي بجميع فرقه ينبني على الباطنية، والزعم أن لكل شيء ظاهراً وباطناً سهل على أصحابه الكذب على اللغة وتحريف معانيها، كما كذبوا في تفسير القرآن والأحاديث، فزعموا أن الصوم كتمان أسرارهم، والحج: زيارة شيوخهم، واللؤلؤ والمرجان: الحسن والحسين، والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي"[(١)]

"وقالوا في الخمر والميسر: إنهما أبو بكر وعمر، والجبت والطاغوت: إنهما معاوية وعمرو بن العاص، وادعوا أن البقرة المذكورة في سورة البقرة هي عائشة، وأن النجم والقمر والشمس هي النفس والعقل"[(٢)]

"وجعلوا تحريف معاني العربية يخدم عقيدتهم الباطنية فعند قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ القصص (٨٥)

---

(١) مناهج اللغويين في تقرير العقيدة (٩٠)

(٢) تأويل مختلف الحديث (٤٩)، درء تعارض العقل والنقل ٥/ ٣٨٣

قالوا: "يعني الرجعة. يرجع إليكم نبيكم وأمير المؤمنين والأئمة"(١)

ومن ذلك ما قيل عن أبي جعفر:

"إن الله يأمر بالعدل" هو محمد، "والإحسان" هو علي، "وإيتاء ذي القربى" هو قرابتنا أمر الله العباد بمدتنا وإيتائنا، ونهاهم عن الفحشاء والمنكر. من بغي على أهل البيت ودعا إلى غيرنا"(٢)

والمقام في هذا يطول فقد شحنت كتب التفسير بمثل هذا من تحريف اللغة وتغيير مدلولات الألفاظ من ظاهرها الذي يفهمه كل عربي إلى التأويل الباطني الذي من خلاله يوجهون آيات القرآن الكريم تحريفاً لمعانيها لما يخدم عقيدتهم الفاسدة.

قال الشعبي رحمه الله ت (١٠٤هـ):

"ما شبهت تأويل الروافض في القرآن إلا بتأويل رجل مضعوف من بني مخزوم من أهل مكة وجدته قاعداً بفناء الكعبة

فقال لي: ما عندك في تأويل هذا البيت؟

فإن بني تميم يغلطون فيه، يزعمون أنه مما قيل في رجال منهم وهو قول الشاعر:

بيت زرارة محتب بفنائه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فقلت له: ما عندك أنت؟

قال: البيت: هو هذا البيت، وأشار إلى الكعبة.

وزارة: الحجر زُرِّرَ حول البيت.

فقلت له: فمجاشع؟

قال: زمزم جشعت بالماء.

قلت: فأبو الفوارس؟

(١) تفسير القمي ٢/ ١٤٧

(٢) تفسير العياشي ٢/ ٢٦٧

قال: أبو قبيس جبل مكة.

قلت: فنهشل؟

ففكر طويلاً، ثم قال: أصبته: هو مصباح الكعبة طويل أسود، وهو نهشل"[1]

وقول الرافضة بالباطن في اللغة وغيرها أمر لا يقبل بأي وجه من الوجوه؛ لأنه مخالف لما عرف وتواتر من الخطاب عند الأمم على اختلاف لغاتها وأممها والعربية بوجه خاص لأنها لغة التحدي والمعجزة التي نزل بها القرآن ولا يكون ذلك التحدي والإعجاز إلا بشيء ظاهر واضح لكل من يعرف اللغة العربية، أما ما ذهب إليه االرافضة أبعدهم الله فهو باطل وضلال.

يقول الأزهري رحمه الله ت (٣٧٠هـ):

"وكل باطن يدعيه مدع في كتاب الله عز وجل يخالف ظاهراً كلام العرب الذي خوطبوا به فهو باطل لأنه إذا جاز لهم أن يدعوا فيه باطناً خلاف الظاهر جاز لغيرهم ذلك، وهو إبطال للأصل، وإنما زاغوا عن إنكار القرآن، ولاذوا بالباطن الذي تأولوه ليغروا به الغِرَّ الجاهل،ولئلا ينسبوا إلى التعطيل والزندقة"[2]

-و من تحريف العربية حمل اللفظ على مذهبهم من غير مراعاة لمحله وما عرف به.

وهذا المنهج المقيت هو ما اندرج عليه الرافضة مع التشريع عموماً لاعتمادهم على الافتراء والكذب وتغيير الحقائق الثابتة بالتأويل والتلاعب بألفاظ القرآن ومن ذلك مثلاً كلمة (ولي) أولوها وقالوا أن المراد بها علي رضي الله عنه.

وحملهم المتعة في قوله -تعالى- ﴿ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ النساء (٢٤) على المتعة المحرمة"[3]

---

(١) العقد الفريد ١/ ٢٦٩،٢٧٠، عيون الأخبار ٥/ ١٤٦، تأويل مختلف الحديث (٤٩،٥٠)

(٢) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (٢٤٤)

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٣٨. مجمع البيان للطوسي ٥/ ٧١. واصل الشيعة وأصولها (١٨٠)

وروى عن جعفر الصادق أنه قرأ (فانصِبْ) الشرح (٧) بكسر الصاد.

وقالوا معناه: إذا فرغت من إكمال الشريعة فانصب لهم علياً إماماً"[١]

قال الزمخشري رحمه الله ت (٥٣٨هـ):

"ومن البدع ما روى عن بعض الرافضة أنه قرأ (فَانصِبْ) بكسر الصاد - أي فانصب علياً للإمامة، ولو صح هذا للرافضي لصح للناصبي أن يقرأ هكذا ويجعله أمراً بالنصب الذي هو بغض عليّ وعداوته"[٢].

علماً أن المراد منها غير ذلك.

قال أبو السعود رحمه الله ت (٩٥١هـ):

"(فَٱنصَب)فاجتهد في العبادة واتعب شكراً لما أوليناك من النعم السالفة ووعدناك من الآلاء الآنفة......."[٣]

ومن تحريف الرافضة توظيف فقه اللغة لخدمة معتقداتهم وأسمائهم.

"سلك الرافضة في هدم هذا الدين وهدم كل ما يؤدي إلى فهمه كل مسلك فقد سلكوا في ذلك الصعب والذلول من قلب حقائق اللغة وتوظيف فقه اللغة لخدمة عقيدتهم كما فعل أبو حاتم أحمد الرازي - ت - (٣٢٢هـ)في شرحه لأسماء الله الحسنى[٤] وتعريفاته لمصطلحات: العرش، والكرسي، والأعراف، والسنة والجماعة، والنصب والشيعة، والرافضة، والمرجئة، والأحزاب، والغلاة وغيرها"[٥]

ومثال ذلك:

"لقب الشيعة" لم يرد في الكتاب إلا في مقام الذم، أراد أن يقلب الحقيقة وزعم

---

(١)كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ٣/ ٣٤

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل ٤/ ٢٢٢

(٣) تفسير أبو السعود ٩/ ١٧٣

(٤) كتاب الزينة ٢/ ٣٢، ٤٦، ٤٧، ٨١، ٨٤، ١٠٩، ١١٠. حيث فسرها بنفي الصفات.

(٥) كتاب الزينة ٢/ ١٥٠، ١٥٣، ٢١٩، / ٣/ ٢٨، ٢٢، ٣٢، ٣٤، ٧٩، ٨٠.

أن (الأحزاب) إذا جمعت تأتي معرفة ونكرة بخلاف الشيع فإنها إذا جمعت لا تجيء إلا نكرة، وإنما تعرف بالإضافة كقوله تعالى: ﴿فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾ سورة الحجر (١٠)..

قال: "والعلة في هذا أن أهل الحق لا يكونون متفرقين.... إنما تكون فرقة واحدة في اسم الشيعة إذا كان واحد معرفة؛ لأن أصحاب علي عليه السلام كانوا فرقة واحدة غير مختلفين. فقيل لهم: الشيعة، ولم يقل لهم: شيع، فكان أصحاب معاوية على باطل فقيل لهم: (الأحزاب) ولم يقل لهم: الحزب وهذا دليل على أن أصحاب علي هم أهل جماعة، وأصحاب معاوية هم أهل الفرقة"[1]

فيقول الدكتور محمد الشيخ:

"فو اعجباً من دفاعه عن لقب (الشيعة) بهذا الأسلوب مع أنه بأصله الثلاثي دال على الفرقة وعدم الاجتماع كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ﴾ الأنعام (١٥٩) وسميت الشيعة بذلك لأنهم شايعوا علياً وذريته بالباطل وخالفوا المسلمين"[2]

التحريف للأوجه الإعرابية لتقوية مذهبهم.

ذهب الرافضة إلى التحريف للأوجه الإعرابية بحذف ما يدل على الوجه الصحيح من قول وذلك لخدمة مذهبهم بالباطل والتغرير بالأتباع وهذا المنهج الذي تربى عليه الرافضة على اختلاف تخصصاتهم. وأخذ به الأتباع في التعامل مع غيرهم من الطوائف الأخرى مما حدا بهم أن لا يعرف لهم حق ولا منهم حقيقة بل هم على عكس كل ذلك ومثال ذلك لما ذهبوا إليه من التحريف.

اختلاف الرافضة مع أهل السنة في إعراب قوله:"ما تركنا صدقة"[3]

---

(١) كتاب الزينة ٣/ ٣٥، ٣٨

(٢) مناهج اللغويين في تقرير العقيدة (٩٥)

(٣) البخاري ٢/ ٣٨٦ رقم ٣٠٩٣، مسلم ٣/ ١٣٧٩ رقم ١٧٥٩

لاختلافهم في إرث النبي.

فقالت الرافضة: إن أبا بكر منع فاطمة رضي الله عنها حقها من إرث أبيها فَدَكاً والعوالي. ولما جاءت إليه طالبة حقها. قال لها: سمعت رسول الله يقول: "ما تركنا صدقة". وقال أهل السنة: إنما عمل بما سمع ولم يمنعها حقها.

ومنشأ الخلاف في ذلك هو اختلاف في لفظ (ما) في الحديث، فحملته الرافضة على أنها نافية- أي لم نترك صدقة، وإنما تركناه إرثاً لغيرنا، وحملها أهل السنة على أنها موصولة بمعنى الذي.

تقديره: الذي تركناه صدقة. بالرفع على الخبر. وحذف الهاء من قوله: (تركناه) لأنها ضمير منصوب، وهو سائغ الحذف في الصلة كقوله تعالى: ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ يس (٧١). قرئت بحذف الهاء وإثباتها.[١]

وهذا هو الحق وما ذهبت إليه الرافضة خطأ صريح محض، فإن الحديث مُصدَّر بما يبطل قولهم وهو قوله:

"نحن معاشر الأنبياء لا نورث فما تركنا صدقة "

فنفى أن يورث وجعل ذلك صفة تمدح، ولذلك نصب (معاشر) على المدح كذلك الرواية، ثم أثبت أن ما يتركه صدقة"[٢]

قال ابن خالوية رحمه الله ت (٣٧٠هـ) عند قوله -تعالى-:

﴿قال ما مكني فيه ربي خير﴾ الكهف (٩٥) و"ما" بمعنى الذي وصلته "مكني" و"خير" خبر الابتداء.

ومعناه الذي مكني فيه ربي خير، وليست جحداً، وكذلك قول رسول الله "إنا

---

(١) السبعة في القراءات (٥٥٤)، وإتحاف فضلاء البشر ٢/ ٤٠٠

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٣٩٢، ٣٩٣، الصعقة الغضبية (٣٦١)، مناهج اللغويين في تقرير العقيدة (٩٢)

معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة" بالرفع

والرافضة تقف به" ما تركنا صدقة" فأخطئوا الإعراب والدين جميعاً، وناظرني بعض الرافضة في قوله "ما نفعني مالٌ، قط ما نفعني مال أبي بكر رضي الله عنه"[(١)]

فقال: (ما) الثانية جحد مثل الأولى، أي لم ينفعني مال أبي بكر رضي الله عنه

فقلت له: إن قلة معرفتك بالعربية قد أدتك إلى الكفر. وإنما (ما) الثانية بمعنى (الذي) وتلخيصه. "لم ينفعني مالٌ كما نفعني مال أبي بكر رضي الله عنه هذا واضح جداً"[(٢)]

-الاعتماد في الاحتجاج على الأوجه الغريبة والشاذة من اللغة.

ذهب الرافضة في الاختيار عند الاستدلال بالأوجه الغريبة والشاذة والتي تدل على شذوذ الفكر الرافضي وغرابة النزعة الفكرية عن الفكر الإسلامي الصحيح مما جعلهم يبحثون عن المخالفة في الاستدلال بمآلات اللغة الغريبة والشاذة التي هي مرجوحة عقلاً وعرفاً وفهماً وشرعاً واستدلالهم هذا يعد من التحريف للغة عن وجهها الصحيح والمشهور إلى الشاذ والمنكور. ومن ذلك ما ذهبت إليه الرافضة في جواز التزوج بتسع، واستدلوا بقوله - تعالى -: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ النساء (٣).

زاعمين أن واو العطف في الآية لمطلق الجمع ومجموع هذه الأعداد تسع وأكدوا ذلك بأن النبي مات عن تسع[(٣)]

قال الدكتور محمد الشيخ:

"والجواب عن هذا: أن الأعداد في العربية قسمان: قسم يؤتى به ليضم بعضه إلى

---

(١) أحمد ٢/ ٢٥٣، ٣٦٦، ابن ماجة ١/ ٣٦ رقم (٩٤)، النسائي في الكبرى ٥/ ٣٧ رقم (٨١١٠) والحديث صحيح.

(٢) إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٤١٩، ٤٢٠

(٣) البحر المحيط ٣/ ١٦٣، الاعتصام ٣/ ٣٧١، الموافقات ٤/ ٢٢٧، والجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٧

بعض وهو الأعداد الأصول. كقولك: واحد، اثنين، وثلاثة. وكالآية: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ البقرة (١٩٦)

وقسم يؤتى به لا ليضم بعضه إلى بعض، وإنما يراد به الانفراد، لا الاجتماع وهو الأعداد المعدولة، كآية سورة النساء المذكورة"

ولم يقولوا ثلاث وخماس، ويريدون به ثمانية، فخطؤهم في العربية قادهم إلى خطئهم في العقيدة"[(١)]

-الإساءة إلى الأدب العربي وتحريف معانيه واستغلال ذلك في أغراض عقائدية.

يقول الدكتور القفاري:

"لم يسلم الأدب ودولة الشعر والنثر من تأثير أهل التشيع فيه، وقد ترك التشيع بصماته "السوداء" على الأدب العربي..... وقد استغل شعراء الشيعة وخطباؤهم ما يسمى بمحن آل البيت في إثارة عواطف الناس واستجاشة مشاعرهم وإلهاب العواطف والنفوس، وتحريكها ضد الأمة ودينها.

وتلمس في بعض ما وصلنا من "أدب" بعض الاتجاهات العقدية عند الشيعة وتلمح المبالغة في تصوير ما جرى على أهل البيت من محن واستغلال ذلك في نشر التشيع، والطعن في الصحابة رضي الله عنهم.

وقد أجهد رواد التشيع أنفسهم في نشر الخرافات والأساطير عن أئمتهم في ثوب قصصي مثير، أو في خطبة، أو شعر مبالغ في الغلو في مدح الأئمة.

ولقد تأثرت عقائد العامة وتصوراتهم حتى أثر ذلك على عقيدة التوحيد عندهم فاتخذوا من الأئمة أرباباً من دون الله"[(٢)]

---

(١) مناهج اللغويين في تقرير العقيدة (٩٣، ٩٤)

(٢) أصول مذاهب الشيعة ٣/ ١٢١٠

وهذا النوع من الأدب كان له أبعاده التربوية المنحطة واللا أخلاقية مما كان له الأثر البالغ على هبوط المستوى الأخلاقي والديني في المجتمع.

يقول الدكتور محمد سيد كيلاني:

"فترى أن التشيع قد أخرج لوناً من الأدب كان سبباً في الهبوط بالمسلمين إلى هوة سحيقة من التأخر والانحطاط، وقد أفلح الوهابيون في القضاء على كثير من هذه الخرافات داخل بلادهم. أما في الأقطار الإسلامية الأخرى فالحال باقية كما هي عليه حتى بين طبقة المتعلمين"(١)

ويكفي في ذلك القصيدة المشهورة والمعتمدة عندهم وهي "القصيدة الأزرية" وقد ملئت بالكفر البواح وهي لمحمد كاظم الأزري - ت (١٢١١هـ)-.

مثل قوله:

وهـــو الآيـــة المحيطـــة في الكـــون ففـــي عـــين كـــل شيء تـــراه

و قوله:

كـــل مـــا في الفضـــاء مـــن كائنـــات أنـــت مـــولى بقائهـــا وفناهـــا(٢)

وقد ذكرنا في مواضع عدة من هذا البحث ما يدل على ذلك من الشعر والنثر.

---

(١) أثر التشيع في الأدب العربي (٤٣)

(٢) الذريعة ١٧/ ١٣٥





الباب الثاني

التأليه في فكر الرافضة وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول: عقيدة الرافضة وفيه خمسة مباحث.

المبحث الأول:البداء.

المبحث الثاني:القدر.

المبحث الثالث:الرؤية.

المبحث الرابع:الكلام.

المبحث الخامس:الأسماء والصفات.

الفصل الثاني: الأئمة ومكانتهم في الفكر الرافضي وفيه اثنا عشر مبحثاً

المبحث الأول: الغيب

المبحث الثاني:إحياء الموات

المبحث الثالث:القول بحلول الله، أو صفة من صفاته فيهم

المبحث الرابع:إقامة الإمام مقام الله

المبحث الخامس:عبادة الله لا تصح إلا بالأئمة

المبحث السادس:للأئمة التشريع من دون الله

المبحث السابع:للأئمة تغيير الشريعة

المبحث الثامن: الولاية الكونية "تصرف الأئمة في الكون"

المبحث التاسع: الاستغاثة بالأئمة وغيرهم من المخلوقات

المبحث العاشر: زيارة القبور ومماثلة الأئمة له تعالى.

المبحث الحادي عشر: الأسماء ومحادتها للعبودية عند الرافضة

الفصل الثالث: الإيجاب والتألي على الله وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: الإيجاب على الله.

المبحث الثاني: التألي على الله.

المبحث الثالث:أركان الإسلام والإيمان عند الرافضة وفيه مطلبان

المطلب الأول:أركان الإسلام عند الرافضة

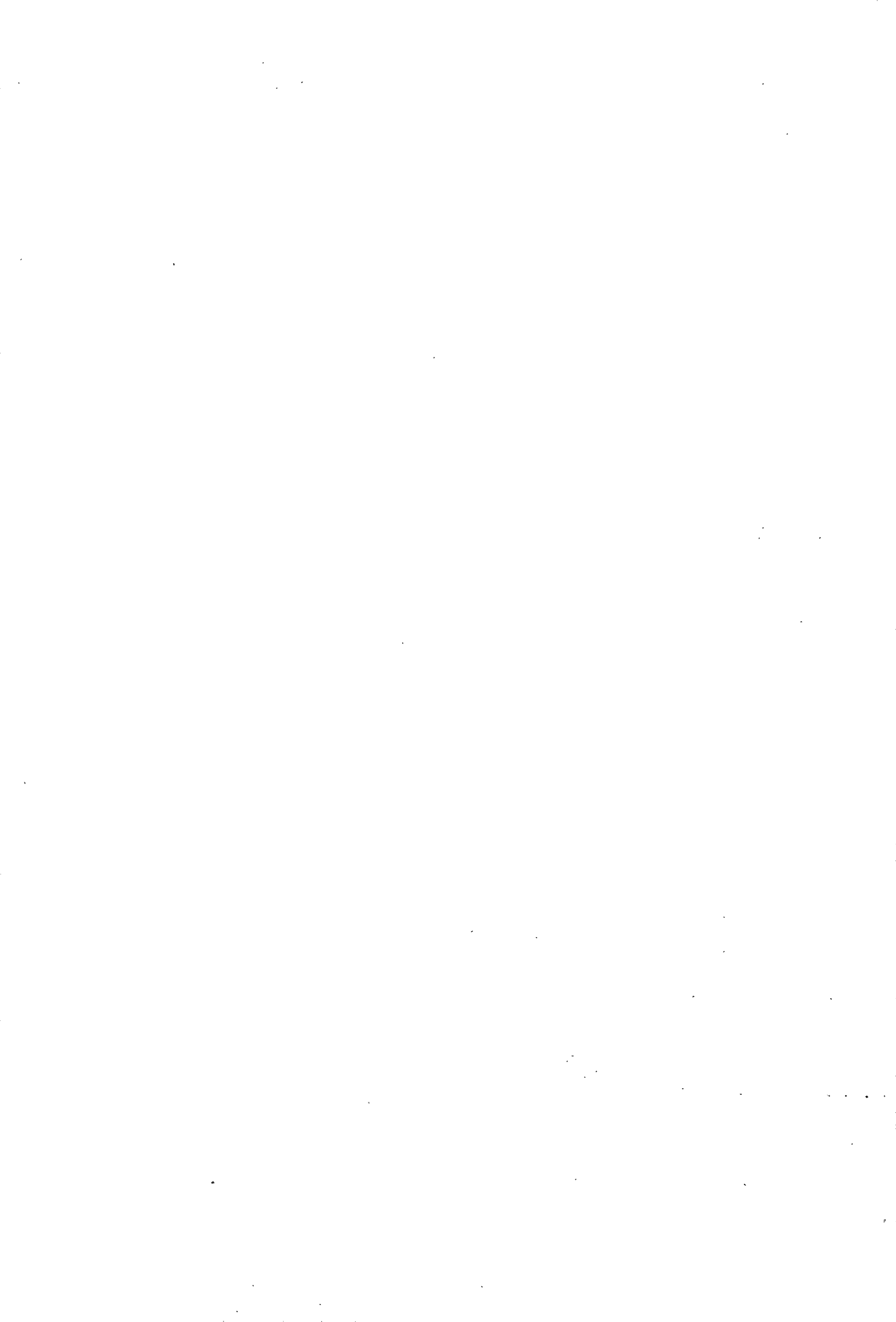
المطلب الثاني:أركان الإيمان عند الرافضة.



الفصل الأول

عقيدة الرافضة

وفيه خمسة مباحث



المبحث الأول
البداء

البداء من القضايا الاعتقادية في دين الرافضة نشأت مع المذهب، وبُنِي المذهب عليها، وأقام أئمة الرافضة من خلالها تصورات ومناهج ساهمت في صياغة العقل الرافضي.

واستطاع الأئمة من خلال هذه الصياغة إيصال ما يريدون إلى أفكار أتباعهم وبهذا وضع الأئمة المبرر القوي لأنفسهم عندما لا تتوافق الأحداث مع ما صوروه للأتباع؛ إذ الله ـ تعالى وعز وجل عن ذلك ـ هو الذي بدا له هذا الأمر مما يطعن في علم الله ووصفه بالجهل، فإذا جاء أهل التحرر والتصحيح لمحاربة هذه الخرافات ألبوا الجماهير المضللة عليهم وصوروهم علي أنهم خالفوا الثوابت وطعنوا في الدين.

يقول الدكتور الموسوي ت (١٤١٧هـ):

" يعيش المجتمع الشيعي بقيادة زعاماته مغلقاً على نفسه بالتقية، فيظهر شيئاً ويبطن شيئاً آخر فلا أعتقد أنه يوجد زعيم شيعي واحد في شرق الأرض وغربها يستطيع أن يعلن رأيه حتى في كثير من البدع التي ألصقت بالمذهب الشيعي خوفاً ورهبة من الجماهير الشيعية التي ربتها الزعامات تلك على العمل بتلك البدع، فأصبحت جزءاً من كيانها فمثلاً – وليس على سبيل الحصر – الشهادة الثالثة " أشهد أن علياً ولي الله " التي يتفق عليها علماء المذهب الشيعي بأنها بدعة لم تكن معروفة في عهد الرسول ﷺ والصحابة وحتى عهد الإمام علي وأئمة الشيعة، وكلهم يجمعون على أن من قالها في أذان الصلوات يقصد (الورود) أي أنها واردة في الشريعة عمل عملاً محرماً، وأتى ببدعة.

مع كل هذا لا يوجد زعيم شيعي واحد يستطيع أن يشير إلى هذا الأمر قولا أو كتابة، كما أنه لا يوجد زعيم شيعي واحد يستطيع أن يصارح جمهور المسلمين بحقيقة الخلاف السائد بين الشيعة والسنة والعمل على رفعه "(١)

ويقول الخالصي ت (١٩٦٣هـ):

" في زماننا المعاصر وجهت أكبر ضربة للمسلمين في إيران بواسطة إخفاء حقائق الدين، واستبدال الخرافات بها، وذلك في الجملة التي تولاها السيد كاظم الرشتي تلميذ أحمد الأحسائي "(٢)

قلت: بل ذلك من عهد ابن سبأ، وبقي إلى يومنا هذا، وكل زمن يزيد عن سابقه لتراكم الخرافات وزيادة خط الانحراف وهيمنة الولاية الإلهية في التصرفات.

والدكتور الموسوي يظهر لنا المعاناة التي يعانيها من يريد التحرر من ربقة الخرافات وقيود الخزعبلات وسياج التقية، وغوغائية جماهير الشيعة وما يحصل عليه علماء الرافضة من مصالح من تجهيل الأتباع كل ذلك كون جداراً فولاذياً منيعاً يعيق كل إصلاح، وسأتناول هنا شيئاً من القضايا العقائدية والتي يسيطر علماء الرافضة من خلالها وهي (عقيدة البداء).

البداء في اللغة:

البداء في اللغة يأتي بمعنى الظهور بعد الخفاء، ونشأة راي جديد. فيقال: بدا يبدو بدواً، وبداءاً، وبداءة، أي ظهر، وبادي الرأي - أي تظاهر بداله في الأمر بمعنى نشأ له فيه رأي.

---

(١) الشيعة والتصحيح (٦٩، ٧).

(٢) علماء الشيعة والصراع مع البدع والخرافات الدخيلة في الدين (١٧٧).

يقول الجوزجاني رحمه الله ت (٣٢٨هـ):

" فالبداء هو ظهور الرأي بعد أن لم يكن "[١]

وقال ابن منظور رحمه الله ت (٧١١هـ): " البداء من بدا يبدو إذا ظهر "[٢]

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴾ الزمر ٤٧

قال ابن كثير. رحمه الله. ت (٧٧٤هـ):

"أي ظهر لهم من الله، من العذاب. والنكال بهم ما لم يكن في بالهم ولا في حسابهم"[٣]

وقوله تعالى: ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ البقرة ٢٨٤

وقال ابن فارس رحمه الله ت (٣٩٠هـ):

" تقول بدا لي في هذا الأمر بداء – أي تغير رأيي مما كان عليه "[٤]

وقال الفراء. رحمه الله. ت (٢٠٧هـ):

" بدالي بداء – أي ظهر لي رأي آخر "[٥]

وقال الجوهري رحمه الله ت (٣٩٣هـ):

" بدا له في الأمر بداء – أي نشأ له فيه رأي "[٦]

ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ يوسف ٣٥، ولذلك فالبداء له معنيان الأول: الظهور بعد الخفاء، والثاني نشأة الرأي

---

(١) لسان العرب ١/ ٣٢

(٢) لسان العرب ١/ ٣٠، ٣١

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٧

(٤) مقاييس اللغة ١/ ٢١٢.

(٥) الصحاح ١/ ٧٧.

(٦) الصحاح ١/ ٧٧.

الجديد.

وعند علماء الشريعة:

قال ابن عقيل ﵀ ت (٥١٣هـ).

" البداء في الحقيقة هو ما علمه الحي بعد أن لم يكن علمه "(١)

ويقول ابن حزم ﵀ ت (٤٥٦هـ):

" البداء فيها يعبر عن هذا المعنى الذي هو صفات المختارين من الإنس والجن وسائر الحيوان وهو خلق مذموم لأنه نتيجة الملل والندم والسآمة وهذه الأخلاق منفية عن الملائكة بنص القرآن، فكيف عن الباري - تعالى - فالبداء ليس من صفات الباري - تعالى - ولسنا نعني الباء والدال والألف وإنما نعني المعنى الذي ذكرنا من أن يأمر بالأمر لا يدري ما عاقبته فهذا بعد من الله - عز وجل - سواء سموه نسخاً، أو بداء، أو ما أحبوا، أما النسخ فمن صفات الله - تعالى - من جهة أفعاله كلها - وهو القضاء بالأمر قد علم أنه سيحيله بعد مدة معلومة عنده - عز وجل - "(٢)

وقال الشيرازي - رحمه الله - ت (٤٧٦هـ).

" والبداء وهو أن يظهر له ما كان خفياً عنه "(٣)

البداء بهذا المعنى لا يجوز في حق الله - تعالى - لأنه صفة نقص تستلزم الجهل بالعواقب وحدوث العلم وهذا محال في حق الله -تعالى-.

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ الحج ٧٠

---

(١) الواضح في أصول الفقه ٣/ ٢٠٠.

(٢) الأحكام في أصول الأحكام ١-٤/ ٤٤٦.

(٣) شرح اللمع ١/ ٤٨٥.

قال ابن الأثير رحمه الله ت (٦٣٠هـ):

" والبداء استصواب شيء علم بعد أن لم يعلم، وذلك على الله غير جائز "[١]

ويقول الدكتور القفاري:

" إن البداء بمعنييه يستلزم الجهل وحدوث العلم وكلاهما محال على الله - سبحانه - ونسبته إلى الله سبحانه، من أعظم الكفر - فكيف تجعل الشيعة الإثنى عشرية هذا من أعظم العبادات، وتدعي أنه ما عظم الله - عز وجل - بمثل البداء سبحانك هذا بهتان عظيم "[٢]

و يقول محمد التونسي:

" البداء بمعنييه يستلزم الجهل وحدوث العلم،وكلاهما محال على الله تعالى"[٣]

ويقول الدكتور الرحيلي:

" الرافضة يجيزون إطلاق البداء على الله - تعالى - بل لهم في ذلك مبالغات عظيمة تفوق حد الوصف حتى أصبحت هذه العقيدة الفاسدة من أقوى العقائد عندهم"[٤]

و يقول الدكتور الجميلي:

" والرافضة يجيزون إطلاق لفظ البداء على الله ـ تعالى ـ بل بالغوا في ذلك حتى أصبح إطلاق لفظ البداء على الله عقيدة لها مكانتها في دين الرافضة "[٥]

وبعض أهل التصحيح لمذهب الرافضة يرى أن البداء يحمل فكرة معينة ويعنى له.

---

(١) النهاية في غريب الحديث ١/ ١٠٩.

(٢) أصول مذهب الشيعة ٢/ ٩٣٩.

(٣) بطلان عقائد الشيعة (٢٣).

(٤) الانتصار (٤٠).

(٥) بذل المجهود ١/ ٣٢٣.

فيقول الدكتور الموسوي ت (١٤١٧هـ):

" أما وصفي البداء والفكرة التي بين ثناياه وما تعنيه في زيارة الإمامين العسكريين هو: أن الإمامة حسب التسلسل الموجود في عقيدة الشيعة الإمامية تنتقل من الأب إلى الابن الأكبر مستثنى من هذه القاعدة (الحسن) و(الحسين) والإمامة بعد الإمام الحسن انتقلت إلى الإمام الحسن ولم تنتقل إلى الابن الأكبر للحسن.

وهذا التغيير في مسار الإمامة التي هي منصب إلهي يسمى (بداء) حصل لله تعالى فانتقلت الإمامة الإلهية بموجبه من إسماعيل إلى موسى. "[١]

وإذا نظرنا إلى الروايات الرافضية في البداء وكثرتها وطبقنا عليها المعنى اللغوي وما ذكره العلماء، وما ذكره أهل التصحيح من علماء الرافضة، وجدناها تنسب إلى الله -تعالى- معنى قبيحاً جداً، وصفة لا تليق، وعمل يدل على عدم أهليته للربوبية، وقد روى البداء عدد من علمائهم في كتبهم بل جعلوا له باباً مستقلاً في كتبهم كما في الكافي[٢]، والتوحيد[٣].

وجعلوه من أعظم العقائد وأجلها وأفضلها تقربا إلى الله.

فقد جاء في الكافي تحت باب " البداء، من كتاب التوحيد عن زرارة بن أعين عن بعض الأئمة " ما عبد الله بشيء مثل البداء "[٤]

وفيه ما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر، وأن يقر لله بالبداء "[٥]

وفيه أنه " ما تنبأ نبي قط حتى يقر لله بخمس خصال: بالبداء، والمشيئة

---

(١) الشيعة والتصحيح (١٩٢)،

(٢) الكافي ١/ ١٤٦.

(٣) التوحيد (٣٣٤).

(٤) الكافي ١/ ١٤٦، وبحار الأنوار ٤/ ١٠٧.

(٥) الكافي ١/ ١٤٨، التوحيد لابن بابويه (٣٣٣).

والسجود، والعبودية، والطاعة "[١]

وعن أبي عبدالله قال: " لو علم الناس مافي القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه "[٢]

وعقيدة البداء من الأمور المجمع عليها عندهم، وقد خالفوا بها الفرق الإسلامية، والحقيقة أنهم خالفوا في كل شيء.

يقول المفيد ت (٤١٣هـ):

" واتفقوا - أي الرافضة - على إطلاق لفظ البداء في وصف الله - تعالى - وإن كان ذلك من جهة السمع دون القياس.... وأجمعت المعتزلة، والخوارج والزيدية، والمرجئة، وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية في جميع ما عددناه"[٣]

بل تغنى به شعراؤهم حيث يقول زرارة بن أعين الرافضي ت (١٥٠هـ).

ولولا البدا سميته غير هايب وذكر البدا نعت لمن يتقلب

ولولا البدا ما كان فيه تصرف وكان كنار دهرها تتلهب

وكان كضوء مشرق بطبيعة وبالله عن ذكر الطبائع ترغب[٤]

و عقيدة البداء لم ينكرها أحد من علماء الرافضة بل جميعهم يقرون بها.

يقول الدكتور الجميلي:

" وهذه العقيدة ـ أي البداء ـ لم ينكرها أحد من علماء الرافضة وذلك لكثرة الروايات التي دلت عليها واستفاضتها في كتبهم "[٥]

---

(١) الكافي ١/ ١٤٨، التوحيد (٣٣٤)

(٢) الكافي ١/ ١٤٨.

(٣) أوائل المقالات (٤٨، ٤٩).

(٤) شرح الشيرازي ٢/ ١٩٢، الفائق في أصول الفقه ٤/ ١٦، الأحكام للآمدي ٣/ ١١٠، الواضح في أصول الفقه ٤/ ١٩٩.

(٥) بذل المجهود ١/ ٣٢٤.

وأصبح البداء يعلل به عدم إخبار الأئمة ببعض الغيبيات ويبرر به أخطاؤهم ويروج به أكاذيب الآيات والفقهاء.

قال ابن عقيل رحمه الله ت (٥١٣ هـ)

" وذهب قوم من الرافضة، وحكوه عن موسى بن جعفر، وعن علي زعموا أن علياً ترك الإخبار بما يكون إلى يوم القيامة لأجل وجود البداء في كتاب الله، يخاف أن يخبر بشيء فيبدو لله - تعالى - فيه، ويحكون عن علي رضي الله عنه أنه قال: لولا أية في كتاب الله وهي قوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الرعد: ٣٩.

لأنبأتكم بما يكون إلى يوم القيامة.

ويزعمون أن هذا الذي أشار إليه النبي ﷺ:

يقول: " لما بكى هو وجبريل فقيل لهما: ألم نؤمنكما النار؟

ألم نعدكما الجنة؟

قالا: بلي لكن من يأمن من مكرك " يعني البداء - والظاهر عندي أنهم في ذلك كاذبون على عليّ وموسى بن جعفر "[١]

ويقوي قول ابن عقيل رحمه الله وما حكاه أبو الحسن الأشعري رحمه الله في المقالات[٢] من وجود فرقة من الرافضة تنفي عن الله - تعالى - البداء.

وقد أنكر بعض الرافضة البداء أنه عقيدة، وقال إنما هو رواية ورد ذلك عليهم بعض علماء الرافضة.

قال الطوسي الملقب بالمجلسي ت (٦٧٢هـ):

" أنهم لا يقولون بالبداء، وإنما القول بالبداء ما كان إلى رواية رووها عن

(١) الواضح في أصول الفقه ٤/ ١٩٨، ١٩٩.

(٢) المقالات ١/ ١١٣.

جعفر الصادق أنه جعل إسماعيل القائم مقامه، فظهر من إسماعيل ما لم يرتضه منه، فجعل القائم موسى فسئل عن ذلك.

فقال: بدا لله في أمر إسماعيل، وهذه الرواية، وعندهم أن خبر الواحد لا يوجب علماً ولا عملاً "[١]

وقد انتقد هذا القول من علماء الرافضة وورد عليه بأن أدلته كثيرة ولم يحط بها فقال صاحب الأنوار " بأن هذا الجواب عجيب من الطوسي... لعدم إحاطته بالأدلة"[٢]

وتعقب المازندراني بأن الطوسي لم ينفرد به فقال:

" ليس إنكار البداء خاصاً بالمحقق الطوسي قدس سره، ثم أخذ يسرد بعض أسماء من نفى عن الأئمة عقيدة البداء.

فقال: " منهم السيد المرتضى في الذريعة، وشيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي في العدة والتبيان وحبر الأمة، وأعلم علمائهم المعصومين - ﷺ - الشيخ العلامة الحسن بن يوسف بن مطهر الحلي، فإنه قال في نهاية الأصول في البحث الرابع من الفصل الأول: الثامن: النسخ جائز على الله -تعالى-؛ لأن حكمه تابع للمصالح، والبداء لا يجوز عليه - تعالى - لأنه دل على الجهل، أو على فعل القبيح، وهما محالان في حقه، ثم نقل عنه هذا الرأي صاحب تفسير مجمع البيان، وأبو الفتوح الرازي "[٣]

فلا يخرج ذلك عن عدة أمور

أن ذلك إما أن يكون قبل، أو بعد الإجماع فلا يعتبر به.

---

(١) تلخيص المحصل (٢٥٠).

(٢) بحار الأنوار ٤/ ١٢٣.

(٣) شرح أصول الكافي المازندواني ٤/ ٢٣٢، ٢٣٣. أعلام التصحيح والاعتدال (٢٨).

يقول الدكتور عبدالرزاق الأرو:

" ذلك إن صح فلا يخرج عن أحد أمرين، وإما أنه خلاف سابق على الإجماع. فقد وضع بالإجماع الحاصل بعده، أو أنه خلاف بعد الإجماع فلا يلتفت إليه "(١)

علماً أن أهل المذهب كما قال المفيد: يذكرون الإجماع، والقائلين بأن ذلك مذهب بعض الرافضة هم أبو الحسن الأشعري، وابن عقيل، علماً بأن هؤلاء البعض قد يكون الدافع لهم بعدم القول به هو التقية، أو التحول داخل المذهب، أو تخلص من تشنيع المسلمين عليهم في هذه العقيدة الفاسدة أو تخلص من تشنيع المسلمين عليهم في هذه الغقيدة الفاسدة.. وإن كان الثاني ضعيفا، وهناك توجيه للبداء عند بعض الرافضة ستتعرض له فيما بعد،

يقول البديوي:

" وقد ينظر البعض إلى هذا التنظير (البداء) بأنه من قبيل التقية ولو قيل لأن هذا من قبيل التحول الثقافي المحمود في المذهب خروجاً من أزمة شناعة القول بأصل معنى البداء لكان أقرب إلى التحليل الصحيح، ويجدر القول بأن هذا التحول ليس متأخراً بل هو قديم "(٢)

وعند النظر في تأثر الرفض باليهود، وأن كثيراً من عقائد الرافضة مستمدة من اليهودية، أو متأثرة بها ومن ذلك البداء فإن اليهود كانوا يقولون به.

يقول عبدالوهاب خليل الرحمن:

" ويبدو أن أول من ادعى البداء لله هم اليهود،

وقالوا: كان الله يخلق ولم يكن يعلم هل يكون حسناً، أو غير حسن.

ففي الفصل من سفر التكوين في الأصحاح السادس من التوراة

---

(١) موقف الأئمة الأربعة ١/ ١٢٧.

(٢) أعلام التصحيح والاعتدال (٢٩)

(ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، أ وكل تصور إنكار قلبه إنما هو شر كل يوم فحزن الرب أنه علم الإنسان في الأرض وتأسف في قبله جداً)

فقال الرب: "أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته لأني حزنت أني علمتهم"[(١)]

ورد في الإصحاح الحادي والعشرين:

" وأرسل الله ملاكاً على أورشليم لإهلاكهم وفيما هو يهلك رأى الرب فندم على الشر. وقال للملاك المهلك كفى الآن رويدك "[(٢)]

ويقول الدكتور القفاري:

" ويبدوا أن ابن سبأ اليهودي قد حاول إشاعة المقالة التي أرتضعها من (توراته) في المجتمع الإسلامي الذي حاول التأثير فيه باسم التشيع وتحت مظلة الدعوة إلى ولاية عليّ "

ثم انتقل هذا الفكر المنحرف إلى الرافضة أتباع عبدالله بن سبأ بتخليص الأئمة من كشف كذبهم يقول الملطي " كلهم -أي السبئية- يقولون بالبداء وأن الله تبدو له البداوات "[(٣)]

عن سليمان بن جرير: " إن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معها من أئمتهم على كذب أبداً، وهما القول بالبداء، وإجازة التقية، فأما البداء. فإن أئمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتها في العلم فيما كان ويكون، والإخبار بما يكون في غد.

وقالوا لشيعتهم: إنه سيكون في غد، وفي غابر الأيام كذا وكذا فإن جاء ذلك

---

(١) التوراة السامرية (٤٢) رسالة في الرد على الرافضة (١٠١).

(٢)الإصحاح الحادي والعشرون فقرات (١٥).

(٣) أصول مذهب الشيعة ٢/ ٩٣٩.

الشيء على ما قالوه.

قالوا لهم: ألم نعلمكم أن هذا يكون، فنحن نعلم من قبل الله - عز وجل - ما علمته الأنبياء، بيننا وبين الله مثل تلك الأسباب التي علمت بها الأنبياء عن الله،و إن لم يكن ذلك الشيء الذي قالوا بأنه يكون على ما قالوا. قالوا لشيعتهم: بدا الله في ذلك فلم يكونه "[١]

ويقول موسى الجار الله:

" فالبداء عقيدة يهودية أتت بها أسفار اليهود وكتب العهد العتيق من غير أن يكون فيها مجال لمجاز... ثم عدت عقيدة البداء عدوى الوباء من أسفار التوراة بألسنة الأئمة في قلوب الشيعة إلى كتب الشيعة. فترى فيها عقيدة البداء في أخبار مستفيضة بمبالغات مسرفة شيعية إمامية لا يأتي بمثلها إلا إمام مفوض من عند الله "[٢]

ويقول الدكتور الجميلي:

" لا يوجد اختلاف بين ما ينسبه اليهود من الندم والحزن لله ـ تعالى ـ وبين ما ينسبه الرافضة من البداء إليه ـ تعالى ـ بل إني لا أشك في أن عقيدة البداء عند الرافضة قد أخذت من أسفار اليهود بالنص مع تغيير يسير في بعض الألفاظ والعبارات "[٣]

فهذه الدراسات التي قام بها عدد من الباحثين ورجال العلم تصل إلى نتيجة قطعية في أن البداء دخل إلى دين الرافضة عن طريق اليهود وأنه أخذ من أسفار اليهود مع مراعاة بعض الجوانب اللفظية مع بقاء المعنى والمدلول كما هو عند اليهود وقد قام الدكتور الجميلي[٤] بمقارنة ذلك عند اليهود والرافضة وكذلك الأستاذ محمد مال

---

(١) فرق الشيعة للنوبختي (٦٤، ٦٥)، المقالات والفرق للمقمي (٧٨).

(٢) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة (١١٣،١١٤)

(٣) بذل المجهود ١/ ٣٣٤.

(٤) بذل المجهود (٣٢٢).

الله[١] وموسى الجار الله[٢] وغيرهم

وقد كانت النشأة عند الرافضة للبداء قديمة وسبب ذلك

" أن مصعب بن الزبير رضي الله عنه أرسل جيشاً قوياً لقتال المختار وأتباعه، فبعث المختار إلى قتالهم أحمد بن شميط فيمن كان معه فعادوا إليه.

فقالوا: أين الظفر الذي قد وعدتنا؟

فقال المختار: هكذا كان قد وعدني، ثم بدا، فإنه سبحانه وتعالى قد قال:

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ الرعد٣٩.

وهذا السبب وما قرره علماؤهم أنما هو من باب التغطية على كذبهم وظهور كذبهم فيما يدعونه من علم النبوة وهروباً من ذلك وحفاظاً وإمعاناً في تضليل الأتباع أن الخلل والجهل يلحق الله ولا يلحق بأئمتهم تعالى ربي عن كل نقص وصفة سلب فهو الكامل العالم علماً شاملاً أزلياً.

يقول الدكتور عبدالرزاق الأرو:

" والذي يظهر أن القوم إنما أتوا بهذا الفرية النكراء لتغطية العار الذي يلحقهم جراء ادعائهم علم الغيب لأئمتهم فإذا وقع أي أمر على خلاف ما كانوا قد حكوه عن الأئمة نسبوا ذلك إلى البداء "[٣]

والقول بالبداء قول ضلال ينم عن جهل قائله واستخفافه بعلم الله، وعدم معرفته بما يجوز وما لا يجوز، وما هو علم الله الشامل الذي لا يعتريه جهل ولا يطرأ عليه نسيان ولا يتناقض مع الأيام والليالي إنما هو علم سرمدي أبدي يعلم به تعالى ما كان وما لم يكن إلى قيام الساعة وبعدها. والأمر لو كان كيف سيكون وهذا فيه دلالة

---

(١) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة (١٠٥ -١١٤).

(٢) موقف الشيعة من أهل السنة (٢٣ -٣٢).

(٣) موقف الأئمة الأربعة ١/ ١٢٧.

لسعة علم الله وشموليته لكل شيء سبحانه وتعالى ما أعظمه في كل شيء في صفاته وأسمائه وأفعاله.

يقول ابن عقيل رحمه الله ت (٥١٣هـ): " إن القائل لذلك - أي البداء - مقصر في النظر، جاهل بالله سبحانه وتعالى وبما يجوز عليه، وما لا يجوز "(١)

ويقول الدكتور عبدالقادر صوفي:

" ومعتقد البداء الفاسد هذا يتناقض مع علم الله الشامل الأزلي الذي لم يسبقه جهل ولا يلحقه نسيان "(٢)

قال الله تعالى: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ طه٥٢

قال ابن جرير الطبري رحمه الله ت (٣١٠هـ):

" أي لا يخطئ ربي في تدبيره، وأفعاله، فإن كان عذب تلك القرون من عاجل هلاكه، فالصواب ما فعل، وإن كان أخر عقابها إلى يوم القيامة فالحق ما فعل، هو أعلم بما يفعل لا يخطئ ربي ولا ينسى فيترك فعل ما فعله حكمة وصواب "(٣)

هذا موقف العلماء الربانين العالمين بحقيقة الربوبية والألوهية وما يجوز على الله وما لا يجوز لا موقف الجهلة بحقيقة ذواتهم حتى يعلموا خارجها، فعلماء الرافضة يؤكدون هذه الحقيقة الفجة الفاسدة التي لا مستند لها من عقل أو نقل وإنما مستندها حب سلب الأتباع حقيقتهم والانسياق وراء الولاية الألهية، ولذلك فهم يعيشونهم على الأماني والسراب الكاذب، وهذا ما قرره علماؤهم: إنه كان شيوخ الشيعة يمنون أتباعهم بأن الأمر سيعود إليهم والدولة ستكون لهم، حتى إنهم حددوا ذلك بسبعين سنة في رواية، نسبوها لأبي جعفر فلما قضت السبعون ولم يتحقق شيء من تلك

---

(١) الواضح في أصول الفقه ٣/ ٢٠٠.

(٢) دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة الباطنية (٣٥).

(٣) جامع البيان ٨/ ٤٢٣.

الوعود، اشتكى الأتباع من ذلك فحاول مؤسسو المذهب الخروج من هذا المأزق بالقول بأنه قد بدا لله سبحانه ما اقتضى تغيير هذا الوعد "[1]

وعن علي الهادي ت (٢٥٤هـ) إمامهم العاشر:

" أنه قال لابنه الحسن العسكري الإمام الحادي عشر في زعمهم لما توفى أخوه محمد " يا بني أَحْدث لله شكراً، فقد أحدث فيك أمراً "[2]

و عن أبي هشام الجعفري قال:

" كنت عند أبي الحسن - عليه السلام - بعد ما مضى ابنه أبو جعفر وإني لأفكر في نفسي، وأريد أن أقول كأنهما أعني: أبا جعفر، وأبا محمد في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر بن محمد - عليهما السلام - وأن قصتهما كقصتهما إذ كان أبو محمد المرجى بعد أبي جعفر - عليه السلام - فأقبل علي أبو الحسن قبل أن أنطق. فقال: نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر - عليه السلام - ما لم يكن يعرف له، كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به حاله، وكما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون، وأن محمد ابني الخلف من بعدي عنده علم ما يحتاج إليه ومعه آلة الإمامة"[3]

وعلي ذلك فهم إلى اليوم إذا رأوا قبر هذين الإمامين.

قالوا: " السلام عليكما يا من بدا الله في شأنكما "[4]

وعن أبي حمزة الثمالي. قال: قال أبو جعفر: وأبو عبدالله - عليه السلام - يا حمزة إن حدثناك بأمر أنه يجيء من ها هنا فجاء من هاهنا، فإن الله يصنع ما يشاء، وإن حدثناك اليوم بحديث، وحدثناك غداً بخلاف فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت "[5]

---

(١) الواضح في أصول الفقه ٣/ ٢٠٠.

(٢) الكافي ١/ ٣٢٦.

(٣) الكافي / ٣٢٧.

(٤) الشيعة والتصحيح (١٩٢)، موقف الأئمة الأربعة ١/ ١٢٩.

(٥) بحار الأنوار ٤/ ١١٩، تفسير العياشي ٢/ ٢١٧

وفي هذا الكلام المنسوب لهذين الإمامين وهو كذب وافتراء ولكنه دليل على ما ذهب إليه الرافضة من القول بالبداء، فيه إدعاء علم الغيب وأن الله هو الذي ما كان في علمه من هذا الغيب فالمسألة بهذا تظهر أنها لعب أطفال تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وتنزه الأئمة من هذه الخزعبلات والخرافات فقد كانت روايات الشيعة في حياة جعفر الصادق، تتحدث بأخبار تنسبها لجعفر أن الإمامة ستكون بعد موته لابنه إسماعيل، ولكن وقع ما لم يكن بالحسبان إذ مات إسماعيل قبل موت أبيه فكانت قاصمة الظهر لهم، وحدث أكبر انشقاق باق إلى اليوم في المذهب الشيعي، وهو خروج طائفة كبيرة منهم ثبتت على القول بإمامة إسماعيل، وهم الإسماعيلية، رغم إنهم فزعوا إلى عقيدة البداء لمعالجة هذه المعضلة فنسبوا روايات لجعفر.

تقول: " ما بدا لله بداء كما بدا له إسماعيل ابني.... إذ اخترمته قبلي ليعلم بذلك أنه ليس بإمام بعدي "[1]

وعن أبي حمزة الثمالي قال:

" سمعت أبا جعفر الباقر (ع) يقول:

يا ثابت إن الله كان قد وقت هذا الأمر في سنة السبعين فلما قتل الحسين (ع) اشتد غضب الله فأخره إلى أربعين ومائة،فلما حدثناكم بذلك أذعتم وكشفتم قناع الستر فلم يجعل الله لهذا الأمر بعد ذلك عندنا وقتاً يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب. قال أبو حمزة: فحدثت بذلك أبا عبدالله الصادق (ع) فقال: كان ذلك "[2]

وعن إسحاق بن عمار قال: قال لي أبو عبدالله (ع):

" يا أبا إسحاق إن هذا الأمر قد أخر مرتين "[3]

---

(١) التوحيد لابن بابويه (٣٣٦) ونحوه في الكافي ١/ ٣٢٧، وتمام المنة (٦٩).

(٢) الغيبة للطوسي (٢٦٣)، والغيبة للنعماني (١٩٧) وبحار الأنوار ٥٢/ ١٠٥.

(٣) الغيبة للنعماني (١٩٧).

وعن عثمان النوا قال:

" سمعت أبا عبدالله - عليه السلام - يقول: كان هذا الأمر في فأخره الله ويفعل بعد في ذريتي ما يشاء "(١)

وقد وجه هذا الطوسي بقوله:

" فالوجه في هذه الأخبار أن نقول: إنه لا يمتنع أن يقول الله - تعالى - قد وقت هذا الأمر في الأوقات التي ذكرت، فلما تجدد ما تجدد تغيرت المصلحة واقتضت تأخيره إلى وقت آخر وكذلك فيما بعد، ويكون الوقت الأول. وكل وقت يجوز أن يؤخر مشروطاً بألا يتجدد ما تقتضي المصلحة تأخيره إلى أن يجيء الوقت الذي لا يغيره شيء فيكون محتوماً "(٢)

ولقد كان للبداء مجاله وأثره في تفسير القرآن الكريم وآيه وتحويره إلى ما يوافق العقيدة الرافضية، ومسايرة الفهم الرافضي للبداء وتكريس هذا الفهم في أذهان الرافضة أنه شرعي وأنه قد ورد في القرآن الكريم ما يدل عليه.

فقد جاء في تفسير العياشي عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ البقرة ٥١

قال: " كان في العلة والتقدير ثلاثين ليلة ثم بدا لله فزاد عشراً فتم ميقات ربه الأول والأخير أربعين ليلة "(٣)

وقد علل الطوسي ت (٤٦٠هـ) الروايات الواردة في خروج المهدي والتي بان كذبها وعدم تحقق ما ورد فيها بقوله:

" فالوجه في هذه الأخبار أن تقول إن صحت، أنه لا يمتنع أن يكون الله -

---

(١) الغيبة للطوسي (٢٦٣).

(٢) الغيبة (٢٦٣).

(٣) تفسير العياشي ١/ ٤٤.

تعالى - قد وقت هذا الأمر في الأوقات التي ذكرت فلما تجدد تغيرت المصلحة واقتضت تأخره إلى وقت أخر كذلك فيما بعد "(١)

وقد ورد عند الرافضة:

" أن الله لما صنع لحسن مع معاوية ما صنع بدا لله فالآن لا يجعل الوصية والإمامة في عقب حسن عليه السلام "(٢)

ويقول الطوسي أيضا مصرحاً بما هو أظهر من هذا في نسبة الجهل إلى الله، وافتراء على الأئمة في إسناده إليهم حيث قال:

" وذكر سيدنا المرتضى - قدس الله روحه - وجهاً آخر في ذلك وهو أن قال: يمكن حمل ذلك على حقيقته بأن يقال:

بدا بمعنى ظهر من الأمر ما لم يكن ظهر له، بدا له من النهي ما لم يكن ظاهراً له، لأنه قبل وجود الأمر والنهي لا يكونان ظاهرين مدركين، وإنما يعمل أنه يأمر وينهي في المستقبل، وأما كونه آمراً، وناهياً فلا يصح أن يعلمه إلا إذا وجد الأمر والنهي، وجرى ذلك مجرى الوجهين المذكورين في قوله تعالى:

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ ﴾ بأن تحمله على أن المراد حتى نعلم جهادكم موجوداً وإنما يعلم ذلك بعد حصوله، فكذلك القول في البداء وهذا وجه حسن جداً "(٣)

وهذا الفكر المنتكس عن الحقيقة، والمرتكس في حمأة الضلالة قد لقي له قبولاً عند الرافضة تحت دجل وخرافة الأئمة والعصمة المزعومة وأنهم في مقام الأنبياء وأنهم لا يصدرون إلا عن مقام مثل مقام النبوة، بل إن إحكام الأئمة على هذه العقول

---

(١) الغيبة (٢٦٣).

(٢) الإمامة والتبصرة من الحيرة (١٩٤).

(٣) مجمع البحرين للطريجي ١/ ٤٧، الانتصار (٤٢)، وحاشية تفسير القمي ١/ ٣٩

ومصادرة التفكير والبحث عن الحقيقة دفعهم إلى دعوى الإجماع ليتسنى لهم إقناع العامة، بأن هذا الأمر هو قول الأئمة وعلماء الرافضة دون مخالف لتقبله عقولهم ويمكن الفقيه والعالم الشيعي من تحقيق مآربه من عوام الرافضة وجهالهم ومن الفقهاء والبسطاء في تفكيرهم والمنقادين وراء هؤلاء دون سؤال، أو تحرير القول من أقوالهم، والبحث عن الصحيح من الخطأ والصواب من الغلط وكل ذلك تم عند مصادرة كل ذلك من حيز واقع الحياة والسيطرة على العقول وإن كان هناك من رفض هذه الفكرة وتحرر من القول بها إلا أنهم قلة جداً ومن هؤلاء سليمان بن جرير والذي تنتسب إليه فرقة السليمانية وأهل التصحيح الذين سرعان ما تبتر وتوارى أقوالهم وتصادر أفكارهم وتحارب شخصياتهم ويوصفون بكل صفات العمالة والقبح.

ولقد حاول بعض الرافضة إما رد المشهور من فهم البداء عند الرافضة، أو جعله رواية كما سلف، أو راعى فيه دعوة التقريب للتغرير.

قال ابن بابويه القمي:

" ليس البداء كما يظنه جهال الناس بأنه بداء ندامة - تعالى - الله عن ذلك، وليكن يجب علينا أن نقر لله - عز وجل - بأن البداء معناه أن له أن يبدأ بشيء من خلقه فيخلقه قبل شيء، ثم يعدم ذلك الشيء ويبدأ بخلق غيره، أو يأمر بأمر، ثم ينهى عن مثله، أو ينهى عن شيء ثم يأمر بمثل ما نهى عنه، وذلك مثل نسخ الشرائع وتحويل القبلة "[١]

والمعاصرون اليوم يتهربون من مفهوم البداء عند أكثر المتقدمين فيجعلون البداء من قبيل ما يخفيه الله ثم يبدأ به، وليس معنى أن الله يخفى عليه شيء ثم يبدو له ما يخالفه[٢] ويفسرون البداء بمعنى الإظهار ومن هؤلاء آل كاشف الغطاء -ت-

---

(١) التوحيد (٣٣٥).

(٢) انظر الدين والإسلام (١٧٣) الكاشف الغطاء، وأصل الشيعة لآل كاشف (٣١٤) والشيعة

(١٣٧٣هـ):

يقول: " هو عبارة عن إظهار الله جل شأنه أمراً يرسم فيه ألواح المحو والإثبات، وربما يطلع عليه بعض الملائكة المقربين، أو أحد الأنبياء والمرسلين فيخبر الملك به النبي، والنبي يخبر به أمته (ثم) يقع بعد ذلك خلافه، لأنه جل شأنه محاه وأوجد في الخارج غيره..... وبالجملة فالبداء في عالم التكوين كالنسخ في عالم التشريع..... "[(١)]

وقال الخوئي " فالبداء بالمعنى الذي تقول به الشيعة الإمامية هو من الإبداء (الإظهار) حقيقة وإطلاق لفظ البداء عليه مبني على التنزل والإطلاق بعلاقة المشاكلة"[(٢)]

ويقول السنجاني: " من الواضح المعلوم أن الشيعة الإمامية لا تقصد بهذه الكلمة (بدا لله) معناها اللغوي إذ أن هذا المعنى - كما اعترض السائل - يستلزم - نسبة - الجهل إلى الله سبحانه "[(٣)]

وهؤلاء لا يردون روايات البداء، ولا ما يستدل به خصومهم على قولهم بالبداء الذي المراد به الجهل - وإنما يفلسفون كل هذه الروايات بأنها تفتح باب الأمل وتذهب اليأس عن المؤمن حين يعتقد إمكانية تغيير بعض القدر وتوطين للنفس والامتحان.

والتشيع للشيرازي (٦٩) ونقض الوشيعة للعاملي (٤٩٦، ٤٩٨) والعقائد الإمامية للمظفر (٤٨، ٥٠)، أصل الشيعة وأصولها (٣١٣، ٣١٥).

(١) أصل الشيعة وأصولها (٣١٣، ٣١٤).

(٢) البيان في التفسير (٤١٠).

(٣) القضاء والقدر (١٤٧، ١٤٨).

يقول آل كاشف الغطاء ت (١٣٧٣هـ):

" وقد تكون الفائدة الامتحان وتوطين النفس "[١]

وما ذهب إليه المعاصرون من تفسير للبداء مجاراة لدعوى التقريب فإنه مما اتفق عليه أهل الإسلام وهم طرقوا ذلك بهذه الكيفية لإنجاح دعوى التقارب والتقريب فقط ولو كان هو المقصود لما احتل البداء هذا الحيز من كتب المتقدمين، وإنما يقع تفسير المتأخرين على البداء لا البداء.

ويقول الدكتور عبدالمنعم فؤاد:

" إن الشيعة المعاصرين من أمثال كاشف الغطاء، ومحمد حسين المظفر ومحمد جواد مغنية، بعد إدعائهم تبني الدعوة إلى التقريب أخذوا يمطروننا بوابل من مؤلفاتهم المزخرفة، وليس في واحد منها ما يخدم القضية، ولكن كلها تدور حول صحة عقائدهم، وكيفية تبريرها حتى تقع في القلوب موقع القبول... "[٢]

يقول الدكتور القفاري:

" تكلم عن البِداء لا البَداء ولا يخالف مسلم في هذا الأمر الذي يقول ولو كان هذا المقصود بالبداء لما أنكر عليه ولما رد عليهم أحد ولما وجدوا فيه مخرجاً لتناقض رواياتهم وتخلف وعودهم.

فالله سبحانه ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴾ وهو ﴿ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾

"وليس هذا بالبداء...... وهذا جهل أو تجاهل،إذا لا بداء في النسخ والحكم مؤقتاً في علم الله، وأجل الحكم وانتهاء الحكم عند حلول الأجل معلومة لله قبل الحكم "[٣]

---

(١) أصل الشيعة وأصولها (٣١٤).

(٢) قضية التأويل بين الشيعة وأهل السنة (٤٥٣).

(٣) أصول مذهب الشيعة ٢/ ٩٤٤، ٩٤٥.

ومفهوم البداء عند الرافضة قد ذكر بعض أهل التصحيح منهم أنه يؤدي إلى الغموض واللبس الذي لا يفهم معناه ولا حقيقته بل يجعل تفسير ذلك على التخمين واللعب. مما حداً بكثير من الأتباع عدم معرفته والعيش في الوهم والسفسطة.

يقول الدكتور الموسوي: " إن مفهوم البداء غامض عند الأكثرية الساحقة من أبناء الشيعة الإمامية، بل لا يعرفون شيئاً عن فحواه إذا ما سألتهم عن معنى الكلمة فهم لا يحيرون جواباً، ولكن مع كل هذا وهو من دواعي الأسف والحزن العميق فيما وصلت إليه حال هذه الأمة.... أن موضوع البداء احتل جانباً من الكتب الشيعية، وأفراد بعض الأعلام، فصولاً أو كتيباً يدافع فيه عن معنى البداء وفحواه، وانتهى الجدل ذلك إلى الأبحاث الفلسفية والكلامية التي احتلت أجزاء كثيرة من الكتب الكلامية في الإرادة الإلهية، وهكذا الآجال الحتمية، والمقدرة، والقدر الذي يدفعه الحذر والبلاء الذي تدفعه الصدقات، وما إلى ذلك من كلام يعرفه أهل العلم والفضيلة... كما أن بعض أعلام الشيعة وجد الحل للخروج من مأزق البداء بالتفصيل بين النسخ التشريعي، والنسخ التكويني وقال: إن البداء هو النسخ التكويني... ومهما يكن من أمر فإن الذي كتبوا وألفوا في البداء لم يضيفوا إلا أوهاماً على أوهام، وسفسطة إلى سفسطة ولو أنهم وجدوا حل المعضلة بالآية الكريمة التي أسلفنا لكان لهم خير طريق للخروج من مأزق وضعوا أنفسهم فيه، ولم ينته الأمر بهم للخروج منه إلى الطعن في سلطان الله، وأنه تعالى كان يريد شيئاً، ثم بدا له غيره.... إن الذين كانوا وراء الصراع بين الشيعة والتشيع لم يتورعوا في سبيل نياتهم وأهدافهم حتى من التطاول على قدرة الله وصفاته، كي يحققوا أهدافاً تتناقض مع أساس العقيدة والعقل والمنطق "[١]

---

(١) الشيعة والتصحيح (١٩١، ١٩٦)

وبذلك نخلص إلى أن البداء عند الرافضة قد ذهبوا منه إلى عدة مذاهب:

١. الإجماع على القول به لكن قد اختلفوا في توجيه معنى البداء ومنهم من جعله بمعنى البدء.
٢. القول أنه رواية فقط.
٣. الإنكار له.

لكن الراجح هو الأول لكثرة الروايات الواردة منه، وكثرة ذكره بل إقراره استقلالاً ولأنه يتمشى مع قواعد مذهب الرافضة المبني على الخرافة والاستخفاف بالذات الإلهية في تشريعاته وذاته.

ويتضح ذلك من قول الرافضة بالبداء والروايات التي ساقوها استدلالاً عليه وهي محض الافتراء على الله وعلى الأئمة. تبين أنهم لا يؤمنون بعلم الله السابق بالحوادث قبل أن تقع، ويؤكد هذا اعتذار الطوسي الذي لم يجد مبرراً لما جاء في رواياته من تأخر خروج المهدي مرتين، إلا تجدد المصلحة فكلما تجددت المصلحة أخر الله خروج المهدي وأي جهل من هؤلاء بعلم أعظم من هذا الجهل وأي تجرؤ على الله وعظمته وملكه أعظم من هذا التجرؤ وهو أن الله لا يعلم المصالح إلا بعد وقوع الحوادث.

و بمجموع هذه الروايات، وأقوال الرافضة يتبين لنا قولهم يقيناً بالبداء.

وقد ادعى بعض المتأخرين أنه بمعنى النسخ وأن النسخ في التكوين كالنسخ في التشريع "

قال آل كاشف الغطاء ت (١٣٧٣هـ):

" البداء في عالم التكوين كالنسخ في عالم التشريع، فكما أن لنسخ الحكم وتبديله بحكم آخر مصالح وأسرار بعضها غامض وبعضها ظاهر، فكذلك في

الإخفاء والإبداء في عالم التكوين... "[١] وهذا محاولة للتخلص من مأزق القول بالبداء.

وقد رد العلماء: هذا من القديم

فقال الطوفي ـ رحمه الله ـ ت (٧١٦ هـ).

" فإنه غير لازم للقطع – أي لا نقطع بكامل علم الله تعالى، والبداء ينافي كمال العلم لأنه يستلزم الجهل المحض لأنه ظهور الشيء بعد أن كان خفياً "[٢]

وقد فرق ابن حزم رحمه الله بين البداء والنسخ فقال:

" الفرق بينهما لائح، وهو أن البداء هو أن يأمر بالأمر، والأمر لا يدري ما يؤول إليه الحال، والنسخ هو أن يأمر بالأمر، والأمر يدري أنه سيجعله في وقت كذا، ولا بد وقد سبق ذلك في عمله وحتمه من قضائه "[٣]

وقال الأمدي رحمه الله ت (٦٣١هـ):

" ولما خفي الفرق بين البداء والنسخ على اليهود والرافضة منعت اليهود من النسخ في حق الله – تعالى – وجوزت الروافض البداء عليه، ولاعتقادهم جواز النسخ على الله – تعالى – مع تعذر الفرق عليهم بين النسخ والبداء... فلزم اليهود على ذلك إنكار الشرائع ولزم الروافض على ذلك وصف الباري – تعالى – بالجهل مع النصوص القطعية والأدلة العقلية على استحالة ذلك في حقه، وأنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء "[٤]

وقال الدكتور حاتم الضامن:

" النسخ غير البداء لأن الأول فيه تغيير لعلم الله – تعالى – والثاني يفترض

---

(١) أصل الشيعة وأصولها (٣١٤).

(٢) شرح مختصر الروضة (٢/ ٢٦٤.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام ١-٤، ٤٤٦.

(٤) الإحكام ٣/ ١١٠.

وقوع هذا التغيير والبداء يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم وكلاهما محال على الله - عز وجل - لأنه عالم بكل شيء محيط به، ما كان وما هو كائن، وما سيكون، والنسخ جائز عقلاً وواقع فعلاً "(١)

فالبداء فيه معنى جهل الله، تعالى الله عن ذلك لأن اتصافه بالبداء ينافي إحاطة الله بكل شيء علماً وتقديره الأمور في حوادث يعلمها كما قدرها سبحانه أنها ستقع كما يريد بعلمه وإحاطته وقدرته. أما النسخ فهو المتفق مع علم الله ـ تعالى ـ لأنه قد قدر الأمور كيفما يشاء فوقت لذلك وقتاً. فالنسخ بيان لمدة ذلك الحكم والمدة على نحو سبق في علم الله وهذه المدة التي قدر فيها الحكم ثم نسخ ذلك لحكمة يعلمها من قبل نسخه للحكم وهو في علمه الأزلي فعلمه قديم بما كان وما يكون.

قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴾ " الطلاق (١٢)

وقال مصطفى زيد:

" من أجل ذلك تنزه الله سبحانه وتعالى عن أن يوصف بالبداء لأن البداء ينافي إحاطة الله بكل شيء ولم يتنزه عن النسخ لأن النسخ لا يعدو أن يكون بياناً لمدة الحكم الأول على نحو ما سبق في علم الله تعالى، وإن كان رفعه هذا الحكم بداء بالنسبة لنا"(٢)

فالأحكام المنسوخة مؤقتة الحكم في علم الله، وزمن النسخ معلوم لله، قبل وقوعه.

يقول الإمام محمد ابو زهرة رحمه الله (١٣٩٤هـ):

" فإن الله سبحانه وتعالى قدر في علمه الأزلي لكل حكم ميقاتاً وزماناً معلوماً، فإذا انتهى زمانه حل محله حكم آخر بأمره ونهيه - سبحانه - فليس فيه تغيير

---

(١) كتاب الناسخ والمنسوخ في كتاب الله (٧).

(٢) النسخ في القرآن ١/ ٢٠.

في علمه الأزلي "[١]

وبهذا الفهم شنع العلماء على القائلين به لما فيه من الجهل والتجرؤ على الله ووصفه بالجهل وقالوا: بعدم جوازه.

يقول الشيرازي ﷺ ت (٤٧٦ هـ):

" وأما البداء فلا يجوز على الله - عز وجل - وهو أن يظهر له ما كان خفياً عنه، وذهبت طائفة من الرافضة إلى جواز البداء على الله - عز وجل-..... وزعم بعضهم أنه يجوز البداء على الله - عز وجل-.... وزعم بعضهم أنه يجوز عليه في ما لم يطلعنا عليه، وهذا كله خطأ لأنهم إن أرادوا بالبداء ما ذكرنا من ظهور الشيء بعد خفائه فهذا صريح الكفر "[٢]

وقال أبو المظفر السمعاني ﷺ ت (٤٨٩) هـ

وقد قال بعض الرافضة بجواز البداء على الله - تعالى - وهذا باطل "[٣]

وهذا مجمع عليه عند علماء السنة أنه لا يجوز البداء

فقد جاء في المسودة " لا يجوز البداء على الله - تعالى - في قول الكافة "[٤]

والحق والصواب ما ذهب إليه العلماء في تخطئة من قال بالبداء لأن نزع المعرفة والعلم فيه ذلك جهل الله، وتجهيل له، ومصادمة لما علم قطعيته من الكتاب والسنة، ودل عليه العقل، وقد علم ذلك قطعاً من علمه فهو غير لازم للقطع كما قال الطوفي، فالله عالم بما كان وما لم يكن، وما لم يكن كيف يكون لوكان سبحانه وسع علمه كل شيء.

---

(١) الإمام الصادق (٢٤١).

(٢) شرح اللمع ١/ ٤٨٥.

(٣) قواطع الأدلة في أصول الفقه ٣/ ٨٢.

(٤) المسودة (٢٠٥).

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ الأنعام: ٥٩.

وقال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ الحديد: ٢٢.

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ الأنعام: ٢٨.

وقال تعالى: ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ التوبة: ٤٧.

وقال تعالى: ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ ﴾ الروم.

وقال تعالى: ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ الفتح: ٢٧.

و قد ورد في السنة يرد ذلك من تقرير علم الله المطلق

فقد روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال:

" مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله "(١)

و عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال سئل النبي ﷺ عن أولاد المشركين، فقال: " الله أعلم بما كانوا عاملين "(٢)

وعن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قالت أم حبيبة ـ رضي الله عنها ـ زوج رسول الله ﷺ:

" اللهم أمتعني بزوجي رسول الله وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية. قال: فقال النبي ﷺ " قد سألت الله لآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة، لن يعجل شيئاً قبل أجله ولن يؤخر شيئاً عن أجله ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في

---

(١) البخاري ٨/ ٣٧٥ رقم ٤٦٩٧.

(٢) البخاري ١١/ ٤٩٣ رقم ٦٥٩٧.

النّار، وعذاب في القبر كان خيراً وأفضل "(١)

قال ابن عقيل ﵀ ت (٥١٣هـ):

" من جهة المعقول فإن الذي دل على كونه عالماً أنه سبحانه أتقن صنائعه إتقان من قد علم حاجتها إلى ما أعد فيها من الأجزاء، والأعضاء والمشاعر التي مد كل منها مد لولاه لتعطل بعدمه غرض، واختل باختلاله أرب،وهذا دال على درك المستقبلات من الأمور، وأن البداء لا يجوز إلا على جاهل بعواقب الأمور،والله سبحانه وتعالى بريء من ذلك بما دل نصوص كتابه وأدلة العقول على أنه العالم بكل ما يصح أن يعلم،فبطل القول بالبداء "(٢)

أما ما استدل به الرافضة من قوله تعالى: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ الرعد٣٩ على البداء فقد رده العلماء.

قال ابن عقيل ﵀ ت (٥١٣هـ):

" قيل غاية ما يدل هذا على أنه يفعل ما يشاء من محو وإثبات وقد قيل في تفسير هذه الآية يمحو الله السيئات بالتوبة والإسلام ويثبت بالإصرار.

وقيل: يمحو الله ما يشاء من الأحكام بالنسخ ويثبت بالتشريع ما يشاء من الأحكام.

وقيل: من الشرائع وهو الأشبه لأنه قال:

﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ الرعد٣٨

ثم قال: " يمحو الله ما يشاء ويثبت " فكان عائد إلى نسخ شريعة ماضية بإثبات شريعة مستقبلية، والكل معلوم له قبل نسخه ومحوه وإثباته بدليل ما ذكرناه.

قالوا: ولأنا وجدنا بأن الفاعل للأمر إذا عكسه، والباني إذا نقض ما بناه وهدمه

---

(١) مسلم ٤/ ٢٠٥٠ رقم ٣٢.

(٢) الواضح في أصول الفقه ٤/ ٢٠١.

والمعطي إذا استرجع ما أعطاه وسلبه، والآمر بالشيء إذا نهى عنه لا سيما قبل وقوعه، أو حال بين المأمور وبينه بعد أن استدعاه منه وكان الأول منه عن علم بما أمر وبما شرع فيه فإن الثاني، والنقض، والهدم، والسلب، والاسترجاع، والنهي عن علم منه تجدد، وإلا فمحال أن يكون العلم الأول هو الذي أوجب الثاني، فلم يبق إلا أنه لعلم تجدد بعد أن لم يكن في الأول ولو كان في الأول لما بنى وإلا أمر وهذا هو البداء بعينه.

فيقال: وما تنكر على من قال: إنه علم أن الأمر بذلك مصلحة لخلقه، ولبناء مصلحة في ذلك الوقت الذي أمر ونهي؟

وأن المتجدد معنى تجدد على المخلوق، وأن البقاء على ذلك الأمر الأول والحال الأول مفسدة فعاد التغيير إلى المخلوق دون الخالق، ولو كانت العوارض الحادثة تدل على تجدد علم كان سبقه عدمه، لوجب أن تزيد على قولكم بالبداء غير ذلك من الأوصاف المتغايرة، والمتضادة.

مثل: أنه إذا خلق ورزق، وحنن الآباء والأمهات، ثم سلب وأعدم ذلك بأنواع الإعدام؛ من موت، أو إعاقة، أو قسوة تجددت من الوالد، حتى قتل الولد، والجارح والسبع حتى أكل فرخه سخلة.

أن يقال: قسا بعد أن كان رحيماً، وإذا منع الرزق، أن يقال: بخل بعد أن كان كريماً، وكذلك إذا أجدب بعد أن أخصب، أو نسي بعد أن كان ذاكراً. فلما لم يخلع عليه سبحانه بالتغيرات المختلفة والمتضادة المتجددة على خلقه صفات متغايرة ومتضادة كذلك لا يجوز أن يخلع عليه اسم بداء وأنه يجدد له علم بعد أن لم يكن، من حيث أنه تجدد منه منع ورفع وإزالة.

بل يقال: إن التغيرات بحسب ما علم من مصالح عبادة بتغاير الأزمنة والأحوال وهو غير متغير في كونه عالماً ورحيماً إلى جميع ما يستحقه من الصفات وهذا تكلف مع كون النصوص مغنية عن أدلة العقول، والمخالف موافق في التصديق

بالكتاب العزيز وهو مملوء من الآيات الدالة على كونه عالماً بما كان وما يكون وبما لم يكن أن لو كان كيف يكون"[١]. والعقل قد دل على علمه

يقول السفاريني. رحمه الله. ت (١١٨٨هـ):

" والدليل العقلي على علمه ـ تعالى ـ أنه يستحيل إيجاده الأشياء مع الجهل ولأن إيجاده الأشياء بإرادته، والإرادة تستلزم تصور المراد، وتصور المراد:هو العلم بالمراد. فكان الإيجاد مستلزم للإرادة، والإرادة مستلزمة للعلم، فالإيجاد مستلزم للعلم، ولأن المخلوقات فيها من الإحكام والإتقان ما يستلزم علم الفاعل لها. لأن الفعل المحكم المتقن يمتنع صدوره عن غير عالم، ولأن من المخلوقات ما هو عالم والعلم صفة كمال ويمتنع ألا يكون الخالق عالماً وهذا له طريقان:

أحدهما: أن يقال: نحن نعلم بالضرورة أن الخالق أكمل من المخلوق وأن الواجب أكمل من الممكن، ونعلم ضرورة أنا لو فرضنا شيئين أحدهما عالم، والآخر غير عالم. كان العالم أكمل، فلو لم يكن الخالق عالماً، لزم أن يكون الممكن أكمل منه وهو ممتنع.

الثاني: أن يقال: كل علم في الممكنات التي هي المخلوقات فهو منه ومن الممتنع أن يكون فاعل الكمال ومبدعه عارياً منه، بل هو أحق به، والله ـ تعالى ـ له المثل الأعلى، لا يستوي هو والمخلوقات لا في قياس تمثيلي، ولا في قياس شمولي. بل ما ثبت للمخلوق من كمال فالخالق به أحق، وكل نقص تنزه عنه مخلوق فإن الخالق عنه أولى"[٢]

أهمية عقيدة البداء عن الرافضة:

تكمن أهمية عقيدة البداء عند الرافضة في أنها مجال لتسويق الأفكار المراد تسويقها بين أفراد المذهب الذين قد كبلوا بأغلال الخزعبلات والوعود الكاذبة،

---

(١) الواضح في أصول الفقه ٣/ ٢٠١-٢٠٣.

(٢) لوامع الأنوار البهية ١/ ١٤٨-١٤٩.

وقبول ذلك على أي وضع كان من موافقة الواقع أو مخالفته؛ لأن البداء يحفظ للإمام خط الرجعة، فيكون ستاراً منيعا لمغالطاتهم وأكذوباتهم فلا يتكشف عارهم.

من هذه الأمور التي يزعمونها أن الأئمة أعطوا " علم الآجال، والأرزاق والبلايا، والأمراض ويشترط لهم فيه البداء "[١]

وهذه حيلة ماكرة تغطي كذبهم إذا وقع الأمر خلاف المخبَر به.

وإمعانا في تكريس التبعية في الأتباع فإن عليهم التسليم المطلق بالنتائج وذلك كله تحت ستار الوهم.

حيث قال الأئمة: " إذا حدثناكم بشيء،فكان كما نقول فقولوا:صدق الله ورسوله، وإن كان بخلاف ذلك فقولوا: صدق الله ورسوله تؤجروا مرتين "[٢]

ومن هنا تظهر أهمية عقيدة البداء عند الرافضة في استيعاب الأتباع وقد تقدم كثير من الأقوال والأمثلة الدالة على هذا المفهوم، وقد أشار بعض العلماء إلى ذلك:

يقول عبدالله محمد إسماعيل:

" إن كثيراً من هذه الفرق والجماعات تعتمد على عدد من القادة والزعماء الذين كان لهم مصالحهم الخاصة سواء مادية، أو اجتماعية تجعلهم يُصرِفُون الإمامة ويُقَلِبُونَها حسب هواهم، وليس عليهم رقيب من إمام أو غيره، أما الإمام فكل ما يرميهم به يقولون هو تقية منه "[٣].

وقد وجه أهل الغيرة والحرقة على الدين وأهله نداء إلى الأتباع بالتمرد والانقلاب على هذه المفاهيم المغلوطة الضالة وأن يقطع صلته بها على أي حال، وهذا هو المفترض عند أهل العقول السديدة والقلوب المؤمنة والديانة المستقيمة.

---

(١) تفسير القمي ٢/ ٢٩٠.

(٢) تفسير القمي ١/ ٣١٠، بحار الأنوار ٤٠/ ٩٩، الكافي ١/ ٣٩٦.

(٣) تعليقات على الإمامة عند الاثنى عشرية (٥٣).

يقول الجبهان:

" فاقطع يا أخي الصلة بينك وبين هؤلاء المرتزقين الذين يريدون منك النزول إلى مستواهم الوضيع ليتخذوا منك ذيلاً يسترون به عوراتهم وآلة صماء يستخدمونها لقضاء مآربهم ومركباً ذلولاً يمتطونه إلى غاياتهم السافلة، اقطع عنهم يا أخي ما يبتزونه منك من مال حرام، لإشباع شهواتهم الخبيثة لترى كيف يموتون جوعاً، كما تموت الجرذان في أرض غير مأهولة،اكفر يا أخي بعلماء السوء وبتعاليمهم المنفسخة، وما لهم أخذوا على عاتقهم مهمة الحيلولة بينك بين الحقيقة لتبقى طول حياتك في ظلام دامس تتخبط خبط عشواء "[1].

إذاً عقيدة البداء لها الأهمية عند الرافضة في المحافظة على الإمامة وأهلية الاستبداد ولذلك يحافظون عليها من السقوط. ويعظمون شأنها ويجعلون لها طقوساً خاصة بها تعظم عند الأتباع،و بسقوطها تتكشف الحقائق وينتقض المذهب ويرد الرفض.

يقول الدكتور القفاري:

" فأنت ترى بعد هذا العرض أنه لو سقطت عقيدة البداء لانتقض دين الإثنى عشرية من أصله، لأن أخبارهم ودعوتهم التي لم يتحقق منها شيء تنفي عنهم صفة الإمامة "[2]

---

(١) تبديد الظلام (٢٠٩، ٢١٠).

(٢) أصول مذهب الشيعة ٢/ ٩٤٣.

آثار عقيدة البداء

إن عقيدة البداء لها أثار سلبية على الناس في تصورهم للخالق - سبحانه - بإضافة صفات النقص والجهل إليه، تعالى عن ذلك علوا كبيراً فهو الكامل كمالاً مطلقاً في أسمائه وصفاته، له الكبرياء في السماوات والأرض، وهو العليم الحكيم.

ومن آثارها: إلحاق التنزيه بالمخلوق بما ليس أهلاً له، وذلك في شخص الأئمة وهذا والله محال في أذهان وتصور العقلاء، وانتكاس في الفهم، والحق أن التنزيه كل التنزيه هو لله ـ عز وجل ـ والمخلوق هو ميدان النقص والعيوب.

يقول ابن تيمية رحمه الله ت (٧٢٨هـ):

" فكثير من شيوخ الرافضة من يصف الله - تعالى - بالنقائص كما تقدم حكاية بعض ذلك.... يجوز البداء عليه، وأنه يحكم بالشيء ثم تبين له ما لم يكن علمه فينقض حكمه لما ظهر له من خطئه، فإذا قال مثل هؤلاء بأن الأنبياء والأئمة لا يجوز أن يخفى عليهم عاقبة فعلهم فقط نزهوا البشر عن الخطأ مع تجويزهم الخطأ على الله "[١]

ويقول الدكتور القفاري:

" لكن مقالة البداء ارتدت عليهم بأوخم العواقب وهي إضافة سبب جديد لكفرهم وردتهم لأنهم بهذا المعتقد نزهوا المخلوق وهو الإمام عن الخلف في الوعد والاختلاف في القول، أو التغير في الرأي ونشأة رأي جديد ونسبوا ذلك إلى عالم الغيب والشهادة - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً - فنزهو المخلوق دون الخالق... لم يجعل للحق - جل شأنه - في قلوبهم وقاراً فتاهوا في بيداء هذا الضلال والكفر والإلحاد"[٢]

(١) منهاج السنة ٢/ ٣٩٤، ٣٩٥.

(٢) أصول مذهب الشيعة ٢/ ٩٤٣.

مع هذا كله فإن الرافضة تكابر وتحاول أن تتهرب من مفهوم قضية البداء من باب "أخذتهم العزة بالإثم ".

يقول الدكتور الموسوي ت (١٤١٧هـ):

" فكرة - أي البداء - تتنافى مع أصول العقيدة والبديهيات العقلية معاً، فالقول بالبداء والإصرار عليه والإبقاء عليه في كتب الزيارات والروايات معاً هو النموذج الأكمل على العزة بالإثم "[١]

ومن آثار مجمل عقائد الرافضة: أنها تبنى على المنقول إليهم دون تمييز أو تمحيص بل التسليم والتعصب المقيت للباطل إما تديناً، وإما لشبهة وإما لمقاصد دنيوية وشخصية، أو أبعاد دينية تحملها أهواء وأفكار هؤلاء الرافضة وكل ذلك بلا تعقل أو بعد نظر.

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله ت (٧٥١هـ):

" الرافضة والذين هم بحبائل الشيطان متمسكون ومن حبل الله منقطعون"[٢]

وهذا ما زرع فيهم الزندقة والإلحاد والبعد عن الدين ومشابهة أهل الكتاب في قبول الخرافات.

يقول ابن تيمية رحمه الله ت (٧٢٨هـ):

" والرافضة لا خبرة لها بالأسانيد والتمييز بين الثقات وغيرهم، بل هم في ذلك من أشباه أهل الكتاب كل ما يجدونه في الكتب منقولاً عن أسلافهم قبلوه، بخلاف أهل السنة، فإن لهم من الخبرة بالأسانيد ما يميزون به بين الصدق والكذب"[٣].

---

(١) الشيعة والتصحيح (١٩١).

(٢) حادي الأرواح (١٩٦).

(٣) منهاج السنة ٨/ ١٠.

المبحث الثاني
القدر

القدر من أركان الإيمان يجب الإيمان به وهو تقدير الله - تعالى - الأشياء في القدم، وعلمه - سبحانه - أنها ستقع في أزمان وأوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، وكتابته - سبحانه - لذلك ومشيئته له ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقه لها "[1]

قال ابن أبي العز - رحمه الله - ت (٧٩٢هـ):

" إن كل شيء بقضاء الله وقدره، وأن الله - تعالى - خلق أفعال العباد"

قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ الفرقان٢ ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ القمر: ٤٩ وإن الله - تعالى - يريد الكفر من الكافر ويشاؤه، ولا يرضاه ولا يحبه، فيشاؤه كوناً، ولا يرضاه ديناً "[2]

ومراتب القدر أربع وهي إجمالاً:

الأولى: العلم - أي أن الله علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم.

الثانية: الكتابة - أن الله كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ.

الثالثة: المشيئة - أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن ليس في السموات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئته - سبحانه - ولا يكون في ملكه إلا ما يريد.

الرابعة: الخلق والتكوين: أن الله خلق كل شيء ومن ذلك أفعال العباد كما دلت على ذلك النصوص "[3]

---

(١) العقيدة الوسطية (٢١) شفاء العليل (٢٩ القضاء والقدر (٣٩).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٣٢١.

(٣) القضاء والقدر ٠ (٤٠).

هذا مذهب أهل السنة والجماعة.

أما الرافضة فقد تأثر بعضهم بالمعتزلة فيما يتعلق بالقدر لأن من أصول دينهم التوحيد والعدل، فالتوحيد يدخلون فيه نفي الصفات، وأما العدل فيدخلون فيه التكذيب بالقدر.

يقول ابن تيمية رحمه الله ت (٧٢٨هـ):

" ويدخلون في العدل التكذيب بالقدر وأن الله لا يقدر أن يهدي من يشاء، ولا يقدر أن يضل من يشاء، وأنه قد يشاء ما لا يكون، ويكو ن ما لا يشاء وغير ذلك.

فلا يقولون: إنه خالق كل شيء، ولا إنه على كل شيء قدير، ولا إنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن "(١)

وهذا يعد من أقبح التصورات والاعتقاد في الذات الإلهية لأن الاعتقاد بهذه الصورة سلب لقدرة الله عن تصريف الكون، ولذلك أُوكل هذا الأمر إلى الأئمة في نظرهم وسلب من حق الله - سبحانه وتعالى عن ذلك-.

يقول البرزنجي . رحمه الله . ت (١١٠٣هـ):

" ومن أعظم هفواتهم وأقبح زلاتهم القول بالقدر، بمعنى نفيهم قدرة الله في الكائنات وأن الله لم يقدر شيئاً في الأزل، وأن الله - تعالى - لم يرد شراً ولا يريده "(٢)

وهذا لم يكن مذهب قدماء الشيعة - الرافضة - وإنما كان مذهبهم الإيمان بالقدر.

يقول ابن تيمية رحمه الله ت (٧٢٨هـ):

" إن قدماء الشيعة كانوا متفقين على إثبات القدر، وإنما شاع فيهم نفي القدر

---

(١) منهاج السنة ١/ ٩٩.

(٢) النوافض للروافض ٠ ٥٨٥

من حين اتصلوا بالمعتزلة "[١]

يقول ابن بابوية ت (٣٨١هـ):

" واعتقادنا في أفعال العباد أنها مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين ومعنى ذلك أنه لم يزل الله عالماً بمقاديرها "[٢]

ورد ذلك المفيد وقال:

" والصحيح عن آل محمدﷺ أن أفعال العباد غير مخلوقة لله، والذي ذكره أبو جعفر قد جاء به حديث غير معمول به، ولامرضي الإسناد والأخبار الصحيحة بخلافه وليس يعرف في لغة العرب أن العلم بالشيء هو خلق له "[٣]

يقول الحر العاملي ت (١١٠٤هـ):

" باب أن الله سبحانه خلق كل شيء إلا أفعال العباد "[٤]

وأشار بعد ذلك إلى تأثر مذهب الرافضة بالاعتزال.

وقال: " أقول مذهب الإمامية والمعتزلة أن أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها "[٥]

وكذلك الطبطبائي ت (١٤٠٢هـ) قال:

" ذهبت الإمامية والمعتزلة إلى أن أفعال العباد وحركاتهم واقعة بقدرتهم واختيارهم فهم خالقون لها، وما في الآيات من أنه تعالى خالق كل شيء وأمثالها إما مخصص بما سوى أفعال العباد، أو مؤول بأن المعنى أنه خالق كل شيء إما بلا واسطة،

---

(١) مناج السنة ١/ ٢٢٩.

(٢) عقائد الصدوق (٧٥).

(٣) شرح عقائد الصدوق (١٢).

(٤) الفصول المهمة في أصول الأئمة (٨٠).

(٥) الفصول المهمة في أصول الأئمة (٨١).

أو بواسطة مخلوقاته "[١]

وقال القزويني:

" وأفعال العباد مخلوقة لهم "[٢]

والرافضة في هذا الأمر مختلفون إذ ذهب قدماؤهم إلى إثبات القدر وخلق أفعال العباد لرب العباد - عز وجل - وذهب بعضهم كما سلف على قول القدرية نفاة القدر فزعموا أن أفعال العباد غير مخلوقة لله - تعالى - ويعتبر هؤلاء أكثر الفرق الرافضية تأثراً بالمعتزلة بل هم معتزلة الرافضة.

كما ذكر أبو الحسن الأشعري رحمه الله ت (٣٣٠هـ):

" أن الرافضة في أفعال العباد ثلاث فرق: فرقة يقولون بأن أعمال العباد مخلوقة لله وأخرى تقابلها فتنفي أن تكون أعمال العباد مخلوقة لله، وثالثة تتوسط وتقول لا جبر، كما قال الجهمي، ولا تفويض كما قال المعتزلة، لأن الرواية عن الأئمة-كما زعموا- جاءت بذلك، لم يتكلفوا أن يقولوا في أعمال العباد هل هي مخلوقة أم لا شيئاً"[٣]

وفريق ثالث ذهب إلى التوقف في المسألة، فزعموا أن لا جبر ولا تفويض قال أبو جعفر وأبوعبدالله، إن الله أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها، والله أعز من أن يريد أمراً فلا يكون.

قال: فسئلا - عليه السلام - هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة؟

قال: نعم أوسع ما بين السماء والأرض "[٤]

---

(١) مجلس الموحدين في بيان أصول الدين (٢١).

(٢) قلائد الخرائد (٦٠).

(٣) مقالات الإسلامين ١/ ١١٥.

(٤) الكافي ١/ ١٥٤ - ١٦٠.

وقال المجلسي ت (١١١١هـ):

" أعلم أن الذي استفاض عن الأئمة هو نفي الجبر والتفويض وإثبات أمر بين الأمرين "[١]

أما مفهوم التفويض عندهم فهو كما قال المجلسي:

" وأما التفويض فهو ما ذهب إليه المعتزلة من أنه تعالى أوجد العباد وأقدرهم على تلك الأفعال وفوض إليهم الاختيار فهم مستقلون بإيجادهم وفق مشيئتهم وقدرتهم وليس لله في أفعالهم صنع "[٢]

ويقول آل كاشف الغطاء ت (١٣٧٣هـ):

" أن ملكة الاختيار وصفته كنفس وجوده من الله سبحانه فهو خلق العبد وأوجده مختاراً، فكلاً صفة الاختيار من الله، والاختيار الجزئي في الوقائع الشخصية للعبد ومن العبد، والله جل شأنه لم يجبره على فعل ولا ترك بل العبد اختار ما شاء منها مستقلاً ولذا يصح عند العقل والعقلاء ملامته وعقوبته على فعل الشر، ومدحه ومثوبته على فعل الخير وإلا لبطل الثواب والعقاب ولم تكن فائدة في بعثة الأنبياء وإنزال الكتب والوعد والوعيد "[٣]

وهناك من وافق قوله قول أهل السنة هي القول في أفعال العباد:

يقول المظفر:

" إن أفعالنا من جهة هي أفعالنا حقيقة ونحن أسبابها الطبيعية وهي تحت قدرتنا واختيارنا ومن جهة أخرى هي مقدورة لله - تعالى - وداخلة في سلطانه لأنه هو مفيض الوجود ومعطيه، فلم يجبرنا على أفعالنا حتى يكون قد ظلمنا على المعاصي،

---

(١) بحار الأنوار ٥/ ٨٢.

(٢) بحار الأنوار ٥/ ٨٣.

(٣) أصل الشيعة وأصولها (٢٣٠).

لأنه - وهبنا - القدرة والاختيار فيما نفعل، ولم يفوض إلينا خلق أفعالنا حتى يكون قد أخرجها عن سلطانه بل له الخلق والأمر وهو قادر على كل شيء ومحيط بالعباد"(١)

قال ابن أبي العز رحمه الله ت (٧٩٢هـ):

" وإن العبد غير مجبور على أفعاله وأقواله، وإنها ليست بمنزلة حركات المرتعش، وحركات الأشجار بالرياض وغيرها، وليست مخلوقة للعبد، بل هي فعل العبد وكسبه وخلق الله - تعالى - "(٢)

والتحقيق أن ليس للرافضة سوى قولين: القول بالجبر الجهمي، والتفويض القدري المعتزلي فينسحب عليهم هنا حكم أئمة السنة على الواقفة في مسألة خلق القرآن حيث ألحقوهم بالجهمية القائلين بخلق القرآن بل اعتبرهم بعضهم شراً من الجهمية.

سئل الإمام أحمد رحمه الله عن اللفظية والواقفة.

فقال: من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي -وقال- هم شر من الجهمية"(٣)

وهناك من يوافق مذهب السنة كما سبق ذكر ذلك.

الإيمان بالقدر:

" إن الإيمان بالقدر أمر واجب على كل مسلم ومسلمة كما دل عليه الشرع.

عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره من الله، وحتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه "(٤)

وعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع يشهد أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله

---

(١) عقائد الإمامية (٦٧، ٦٨)

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٧٩٠.

(٣) السنة لعبدالله بن أحمد ١/ ١٧٩.

(٤) الترمذي ٤/ ٢٣٠ رقم ٢١٤٤، وقد صححه الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٢٤٣٩

بعثني بالحق ويؤمن بالموت، وبالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر "[١]

يقول الدكتور عبدالرحمن المحمود:

" فالمراد بالحديث نفي أصل الإيمان عمن لم يؤمن بهذه الأربع شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمداً رسول الله، ويؤمن بالموت، أي فناء الدنيا أو المراد: اعتقاد أن الموت يحصل بأمر الله لا بفساد المزاج كما يقول الطبائعيون، ويؤمن بالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر وأن كل ما يجري بقدر الله - تعالى - وقضائه ونفي أصل الإيمان عمن لم يؤمن بهذه الأمور يدل على وجوب الإيمان بها"[٢]

---

(١) الترمذي رقم ٢١٤٥ ابن ماجة ١/ ٣٢ رقم ٨١.

(٢) القضاء والقدر ٠ (٥٣).

المبحث الثالث
الرؤية

رؤية المؤمنين لله عز وجل في الجنة ثابتة بالكتاب والسنة وهذا تفضل من الله – تعالى – عليهم، وهو ما أثبته أهل السنة خلافاً لمن نفي ذلك مخالفاً لما ثبت من الكتاب والسنة: إما راداً مباشرا، أو مؤولا تأويلاً فيه تعطيل وتحريف، بل إن النفاة جعلوا القول برؤية الله شيء من الكفر،وهذا مصادم لما في الشرع من إقرارها وإثباتها.

قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) ﴾ القيامة

قال أبو الحسن الاشعري رحمه الله ت (٣٣٠هـ) :

" النظر إذا ذكر مع ذكر الوجه فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه "

وقال: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ بمعنى مشرقة ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ بمعنى رائية "[1]

وقال ابن القيم رحمه الله ت (٧٥١هـ):

" وأنت إذا أجريت هذه الآية بدلاً من تحريفها عن مواضعها والكذب على المتكلم بها سبحانه فيما أراده منها وجدتها منادية نداء صريحاً أن الله سبحانه وتعالى يرى عياناً بالأبصار يوم القيامة "[2]

وقد بوب الإمام البخاري رحمه الله ت (٢٥٦هـ) بهذه الآية ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) ﴾ القيامة

ثم ذكر عدداً من الأحاديث التي تنص على إثبات رؤية الله – تعالى – عياناً يوم القيامة منها.

عن أبي سعيد الخدري: قال: قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة

قال: هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحواً؟

---

(١) الإبانة في أصول الديانة (١٢)

(٢) حاوي الأرواح إلى بلاد الأفراح (٢٣٠).

قلنا: لا.

قال: فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما.. "[(١)]

وعن أبي هريرة ﷺ: " أن الناس قالوا: يا رسول الله - هل نرى ربنا يوم القيامة؟.

فقال رسول الله ﷺ: هل تضارون في القمر ليلة البدر؟

قالوا: لا يا رسول الله. قال فهل تضارون من الشمس ليس دونها سحاب؟.

قالوا: يا رسول الله.

قال: فإنكم ترونه كذلك..... "[(٢)]

وعن جابر قال:

" كنا جلوساً عند النبي ﷺ: إذ نظر إلى القمر ليلة البدر.

قال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم إن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروب الشمس ففعلوا "[(٣)]

وفي رواية " قال النبي ﷺ إنكم سترون ربكم عياناً "[(٤)]

وعن صهيب قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾

قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى منادٍ يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يردي أن ينجزكموه.

فيقولون ما هو؟ ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويزحزحنا

---

(١) البخاري ٤/ ٢٠١ رقم ٧٤٣٩، ومسلم ١/ ١٦٧ رقم١٨٣.

(٢) البخاري ٤/ ٢٠٠ رقم ٧٤٣٧، مسلم ١/ ١٦٣ رقم ١٨٢.

(٣) البخاري ٤/ ٢٠٠ رقم ٥٥٤، مسلم ١/ ٤٣٩ رقم ٦٣٣، الترمذي ٤/ ٩٢ رقم ٢٥٥٤، أبو داود ٢/ ٥٣٥ رقم ٤٧٢٩، أحمد ٤/ ٢٠٠.

(٤) البخاري ٤/ ٢٠٠.

عن النار؟ !.

فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه وهي الزيادة "[(١)]

والأدلة على هذا كثيرة جداً[(٢)]

قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله ت (٧٩٢هـ):

" وأما الأحاديث عن النبي ﷺ وأصحابه - رضي الله عنهم - الدالة على الرؤية مُتواترة، رواها أصحاب الصحاح والمسانيد، والسنن "[(٣)]

وقال: وقد روى أحاديث الرؤية نحو ثلاثين صحابياً "[(٤)]

وقال الإمام أحمد رحمه الله ت (٢٤١هـ):

" وأدركنا الناس وما ينكرون من هذه الأحاديث شيئاً.

أحاديث الرؤية، وكانوا يحدثون بها على الجملة ويمرونها على حالها غير منكرين لذلك ولا مرتابين "[(٥)]

وقال الدارمي رحمه الله (٢٨٠هـ):

" فهذه الأحاديث كلها وأكثر منها قد رويت في الرؤية على تصديقها والإيمان بها، وأدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا، ولم يزل المسلمون قديما وحديثاً يروونها ويؤمنون بها لا يستنكرونها ولا ينكرونها، ومن أنكرها من أهل الزيغ نسبوه إلى

---

(١) مسلم ١/ ٦٣ رقم ١٨١، الترمذي ٤/ ٩٢ رقم ٢٥٥٥، ابن ماجه ١/رقم ١٨٧، أحمد ٤/ ٣٣٢.

(٢) انظر رؤية الله تعالى تحقيق القول فيها ص ١٨٦ وما بعدها وشرح الطحاوية ١/ ٢١٥ وما بعدها.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية. ١/ ٢١٥.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية. ١/ ٢١٧.

(٥) تلبيس الجهمية لابن تيمية (٣٤٩).

الضلال، بل كان من أكبر رجائهم وأجزل ثواب الله في أنفسهم النظر إلى وجه خالقهم، حتى ما يعدلون به شيئاً من نعيم الجنة "[١]

وقال ابن تيمية رحمه الله ت (٧٢٨هـ):

" وأما الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين، كمالك، والثوري، والأوزعي، والليث بن سعد، والشافعي، وأحمد، إسحاق، وأبي حنيفة، وأبي يوسف، وأمثال هؤلاء وسائر أهل السنة والحديث.... كلهم متفقون على إثبات الرؤية لله - تعالى - والأحاديث بها متواترة عن النبي ﷺ عند أهل العلم والحديث "[٢]

وقد خالف في إثبات الرؤية المبتدعة ومنهم الرافضة حيث نسبوا إلى جعفر الصادق نفيها.

فقد سُئل أبو عبدالله جعفر الصادق: " عن الله تبارك وتعالى يرى في المعاد؟

فقال: سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، إن الأبصار لا تدرك إلا ما له لون وكيفية، والله خالق الألوان ولا كيفية "[٣]

وقال جعفر النجفي: " ولو نسب إلى الله بعض الصفات.. كالرؤية حكم بارتداده "[٤]

بل أن نفي الرؤية لله يوم القيامة من أصول الإيمان عند الرافضة كما ذكره الحر العاملي وعقد لذلك باباً بعنوان " باب أن الله سبحانه لا تراه عين ولا يدركه بصر في الدنيا ولا في الآخرة "[٥]

---

(١) الرد على جهمية (٥٣، ٥٤).

(٢) منهاج السنة ١/ ٢٨٨.

(٣) بحار الأنوار ٤/ ٢١٧.

(٤) أصول الكافي ١/ ٨٥.

(٥) كشف الغطاء (٤١٧).

ويقول الدكتور القفاري:

" فنفيهم لرؤية المؤمنين لربهم في الآخرة خروج عن مقتضى النصوص الشرعية، وهو أيضاً خروج عن مذهب أهل البيت، وقد اعترفت بعض رواياتهم بذلك "(١)

فقد روى ابن بابويه القمي عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام

قال: قلت: له أخبرني عن الله - عز وجل - هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟

قال: نعم "(٢)

وما ذهب إليه الرافضة من نفي الرؤية وتكفير من أثبتها هو مذهب المعتزلة.

قال القاضي: عبدالجبار: " ومما يجب نفيه عن الله - تعالى - الرؤية "(٣)

وقال المرداد: " من ذهب إلى أن الله -تعالى- يرى بالأبصار بلا كيف فهو كافر وكذلك الشاك في كفره، والشاك في الشاك في كفره إلى ما لا نهاية لأنه شبه الله بخلقه"(٤)

---

(١) أصول مذهب الشيعة ٢/ ٥٥٢.

(٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة (١٢).

(٣) شرح أصول الخمسة (٢٣٢).

(٤) الانتصار (٥٤، ٥٥).

المبحث الرابع
كلام الله

لله – تعالى – صفة الكلام:ـ صفة قائمة بذاته غير بائنة عنه،لا ابتداء لاتصافه بها،ولا انتهاء، يتكلم كيف شاء، ومتى شاء، بما شاء.

قال الله تعالى:

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ البقرة٢٥٣

وقال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ النساء١٦٤

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ الأعراف١٤٣

والآيات في ذلك كثيرة، ومن السنة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

" احتج آدم على موسى فقال له موسى: يا آدم: أنت أبونا، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة. قال له آدم: يا موسى، اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده، أتلومني، على ما قدر الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحج آدم موسى. فحج آدم موسى ثلاثاً "[1]

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: كان النبي ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول:

" هل من رجل يحملني إلى قومه؟ فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل "[2]

قال ابن تيمية رحمه الله ت (٧٢٨هـ): " والكلام صفة كمال، والمتكلم بمشيئته

---

(١) البخاري ٦/ ٤٤١ رقم ٣٤٠٩، مسلم ٤/ ٢٠٤٢ رقم ٢٦٥٢/ ١٣، حم ٢/ ٢٤٨

(٢) أحمد ٣/ ٣٩٠، أبو داوده/ ١٠٣رقم ٤٧٣٤، الترمذي٥/ ١٨٤رقم ٢٩٢٥ ابن ماجه رقم ٢٠١ الدارمي رقم ٣٣٥٧،الحاكم ٢/ ٦١٢.

وقدرته أكمل ممن لا يتكلم بمشيئته وقدرته بل لا يعقل متكلم إلا كذلك، ولا يكون الكلام صفة كمال إلا إذا قام بالمتكلم"(١).

إن عدم إدراك الرافضة ومن كان على شاكلتهم من أهل البدع بأن الكلام صفة قائمة بالله وأنها صفة كمال يتكلم كيف يشاء ومتى شاء بها شاء ثابتة بالكتاب والسنة، والاعتماد في تصورهم لله أنه مشابه للمخلوق عند إثبات ذلك، وهذا من الضلال فإن لله صفات تليق به وهذا الفهم السقيم عند النفاة أوقعهم في الزلل والخطأ.

قال ابن تيمية رحمه الله ت (٧٢٨هـ):

" ولكن هذا الموضع زلت فيه الجهمية من المعتزلة ومن اتبعهم من الشيعة الذين يقولون: ليس لله كلام إلا ما خلقه في غيره، وليس له فعل إلا ما كان منفصلاً عنه، فلا يقوم به عندهم لا فعل، ولا قول، وجعلوا كلامه الذي يكلم به ملائكته وعباده، والذي كلم به موسى والذي أنزل على عباده هو ما خلقه في غيره، فيقال لهم، الصفة إذا قامت بمحل عاد حكمها على ذلك المحل لا على غيره، فإذا خلق حركة في محل كان ذلك المحل هو المتحرك بها، لم يكن المتحرك بها هو الخالق لها وكذلك إذا خلق لوناً، أو ريحاً، أو علماً، أو قدرة في محل كان ذلك المحل هو المتلون بذلك اللون المتروح بتلك الريح، العالم بذلك العلم، القادر بتلك القدرة، فكذلك إذا خلق كلاماً في محل كان ذلك المحل هو المتكلم بذلك الكلام، وكان ذلك الكلام كلاماً لذلك المحل لا لمخالفه فيكون الكلام الذي سمعه موسى وهو قوله ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ ﴾ كلام الشجرة لا كلام الله لو كان ذلك مخلوقاً "(٢)

وكذلك تكليم الله - تعالى - لعباده في الآخرة يقع منه إليهم من غير وسائط بينه وبينهم.

---

(١) منهاج السنة ٢/ ٣٧٦.

(٢) المنهاج ١/ ٤٥٦، ٤٥٧، موقف ابن تيمية من الرافضة (٩٦).

قال الله -تعالى-:

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ فصلت: ٤٧

ومنه حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلى النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة "(١)

والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة وقد استوفا ما صاحب كتاب العقيدة السلفية في كلام رب البرية.

فالكلام صفة لله لازمة وهي صفة كمال يتكلم كيف يشاء ومتى شاء في الدنيا والآخرة ولا يشبه كلام المخلوقين.

---

(١) أحمد ٢/ ٣٧٤، البخاري ٨/ ٥٥١، مسلم رقم ٢٧٨٧ وابن ماجة، رقم ١٩٢، والدارمي رقم ٢٨٠٢.

المبحث الخامس
الأسماء والصفات

من ثمرات تعظيم الله - تعالى - الإيمان بأسمائه وصفاته وأنه ليس كمثله شيء قال الله - تعالى - ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الشورى١١

ولا يستقر الإيمان، وتنال المعرفة إلا بمعرفة أسماء الله وصفاته والإيمان بها وبمدلولاتها.

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله. ت (٧٥١هـ):

" لا يستقر للعبد قدم في المعرفة - بل ولا في الإيمان - حتى يؤمن بصفات الرب - جل جلاله - ويعرفها معرفة تخرج عن حد الجهل بربه، فالإيمان بالصفات وتعرفها هو أساس الإسلام، وقاعدة الإيمان، وثمرة شجرة الإحسان فمن جحد الصفات فقد هدم أساس الإسلام، والإيمان وثمرة شجرة الإحسان "(١)

ويقول أيضا: " والرسل من أولهم إلى خاتمهم - عليهم السلام - أرسلوا بالدعوة إلى الله.... فعرفوا الرب المدعو إليه بأسمائه وصفاته وأفعاله تعريفا مفصلاً، حتى كأن العباد يشاهدونه سبحانه وينظرون إليه فوق سماواته على عرشه يكلم ملائكته، ويدبر أمر مملكته ويسمع أصوات خلقه ويرى أفعالهم وحركاتهم. ويرضى ويغضب ويحب ويسخط ويميت ويحيى، ويمنع ويعطي، ويغفر ذنباً ويفرج كرباً. وهذا مقصود الدعوة وزبدة الرسالة "(٢)

ومن الإلحاد في أسمائه:

١. وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص

٢. تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها.

---

(١) مدارج السالكين ٢/ ٣٤٧.

(٢) مدارج السالكين ٣/ ٣٤٨، ٣٤٩.

٣. تشبيه صفاته بصفات خلقه - تعالى - عما يقول المشبهون علواً كبيراً

وعند النظر في منهج الروافض مع أسماء الله، نجد أنهم قد سلكوا الإلحاد فيها "

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله ت (٧٥١هـ):

" تعطيل الأسماء من معانيها وجحد حقائقها كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم أنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا معاني فيعطلون عليه اسم السميع والبصير والحي والرحيم والمتكلم والمريد، ويقولون - لا حياة له ولا سمع ولا بصر، ولا كلام، ولا إرادة تقوم به، وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلاً وشرعاً ولغة وفطرة، وهو يقابل إلحاد المشركين، فإن أولئك أعطوا أسماءه وصفاته لآلهتهم، وهؤلاء سلبوه صفات كماله وجحدوها وعطلوها فكلاهما ملحد في أسمائه، ثم الجهمية وفروخهم متفاوتون في هذا الإلحاد، فمنهم الغالي، والمتوسط، والنكوب، وكل من جحد شيئاً مما وصف الله به نفسه،أو وصفه به رسوله فقد ألحد في ذلك فليستقل أو ليستكثر "[١]

والروافض قد سلكوا مع الأسماء والصفات مسلكاً قديماً وهو التجسيم والمسلك المتأخر وهو مسلك المعتزلة والجهمية.

يقول ابن تيمية رحمه الله ت (٧٢٨هـ):

" وكان متكلموا الشيعة كهشام بن الحكم، وهشام الجواليقي ويونس بن عبدالرحمن القمي، وأمثالهم يزيدون في إثبات الصفات على أهل السنة فلا يقنعون بما يقول أهل السنة والجماعة من أن القرآن غير مخلوق وأن الله يرى في الآخرة وغير ذلك من مقالات أهل السنة والحديث حتى يبتدعوا في الغلو في الإثبات والتجسيم والتبعيض والتمثيل ما هو معروف من مقالاتهم التي ذكرها الناس... وأول من عرف في الإسلام أنه قال أن الله جسم هو هشام بن الحكم "[٢]

---

(١) بدائع الفوائد ١/ ١٩١، ١٩٢.

(٢) منهاج السنة ١/ ٧١، ٧٢.

ويعد التجسيم أول ما عرف عند غلاة الرافضة.

قال الجاحظ في كتابه الحجج في النبوة ما على ظهرها رافضي إلا وهو يزعم أن ربه مثله "[١]

ويقول وتكلمت هذه الرافضة وجعلت له صورة وجسداً

وكفرت من قال بالرؤية على غير التجسيم "[٢]

وقال ابن المرتضى: " بأن جل الروافض على التجسيم إلا من اختلط منهم بالمعتزلة "[٣]

وقال ابن تيمية: " كان يعتقد من التجسيم والتمثيل ما يقوله أهل الضلالة من الروافض والمجسمة "[٤]

ويقول الدكتور القفاري: " اشتهر ضلال التجسيم بين اليهود ولكن أول من ابتدع ذلك بين المسلمين هو الروافض... وتشبيه الله سبحانه وتعالى بخلقه كان في اليهود وتسرب إلى التشيع لأن التشيع مأوى لكل من أراد الكيد للإسلام وأهله "[٥]

و يقول الدكتور النشار: " فقد قابل الإسلام إبان ظهوره على حدود يثرب واصطرع معه اصطراعاً عقلياً عنيفاً وخاض معه معارك جدلية في كثير من أمور العقيدة حتى إذا فتح المسلمون اليمن التقوا فيها كذلك بعدد من اليهود فثارت المجادلات من جديد بين علماء الديانتين وأهم من ذلك أن عددا كبيراً من اليهود قد نزح إلى الكوفة بعد أن بناها المسلمون وكان غلاة الشيعة على اتصال بهم فحصل نوع

---

(١) منهاج السنة ١/ ٧٣.

(٢) رسالة الجاحظ إلى بني أمية (٩٩).

(٣) المنية والأمل (١٩).

(٤) الاستقامة ١/ ١٦٢.

(٥) أصول مذهب الشيعة ٣/ ٥٢٨-٥٣٠.

من التلاقح في الأفكار نتيجة هذا الاحتكاك المباشر "[١]

وقد سبق دور ابن سبأ في نشأة الرافضة.

و يقول الدكتور السنهوتي:

" أن الذي غرس بذور عقيدة التشيع أول الأمر وأرسى دعائم هذا المذهب أنما هو عبدالله بن سبأ "[٢]

ويقول الدكتور عبدالمنعم فؤاد:

" إن الفكر الشيعي كان محباً للفكر اليهودي وكانت صلته به قوية وتأويلاته عنده مرضية "[٣]

" فاليهود أكثرهم مشبهة وكان بدء التشبيه في الإسلام من الروافض مثل هشام ابن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقي، ويونس بن عبدالرحمن القمي وأبي جعفر الأحول "[٤]

ويقول عبدالقاهر البغدادي ـ رحمه الله ـ ت (٤٢١هـ):

" زعم هشام بن الحكم أن معبوده جسم ووجه ونهاية، وأنه طويل عريض عميق وأن طوله مثل عرضه "[٥]

أما مسالك المتأخرة فهو مسلك المعتزلة والجهمية وكان ذلك بسبب اختلاط الرافضة بالمعتزلة كما يقول ابن المرتضي: إلا من اختلط منهم بالمعتزلة.

يقول ابن تيمية رحمه الله ت (٧٢٨هـ):

" ولكن في أواخر المائة الثالثة دخل من دخل من الشيعة في أقوال المعتزلة،

---

(١) نشأة الفكر ١/ ٦١، ٦٢.

(٢) عقائد الإمامية الاثنا عشرية وأصولها ٠ ٢١٨).

(٣) قضية التأويل ٠ ١٧٧).

(٤) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (٩٧).

(٥) الفرق بين الفرق (٦٥).

كالنوبختي.... وأمثاله وجاء بعد هؤلاء المفيد بن النعمان، وأمثاله ولهذا تجد المصنفين في المقالات كالأشعري لا يذكرون عن أحد من الشيعة أنه وافق المعتزلة في توحيدهم وعدلهم إلا بعض المتأخرين وإنما يذكرون عن بعض قدمائهم التجسيم وإثبات القدرة وغيره "(١)

ومن عقيدة المعتزلة في تمحيص التوحيد إنكار جميع صفات الله تبارك وتعالى التي وصف بها نفسه ووصفه بها رسولهﷺ وأجمع سلف الأمة وأئمة الهدى على وصفه تعالى بها على الحقيقة.

يقول أبو الحسن الأشعري رحمه الله ت (٣٣٠هـ):

" والفرقة السادسة من الرافضة، يزعمون أن ربهم ليس بجسم ولا بصورة ولا يشبه الأشياء ولا يتحرك ولا يسكن ولا يماس وقالوا في التوحيد بقول المعتزلة والخوارج وهؤلاء قوم من متأخر يهم "(٢)

ويقول محمد الحسيني ت (١٣٠٠هـ) في وصف الله وهو من الرافضة:

" لا جزء له، وما لا جزء له لا تركيب فيه، وما ليس بمركب ليس بجوهر، ولا عرض وما ليس بجوهر ليس بعقل ولا نفس ولا مادة ولا صورة ولا جسم وما ليس بجسم ليس في مكان ولا في زمان ولا في جهة ولا في وقت، وما ليس في جهة ولا كم له ولا كيف ولا رتبة، وما لاكم له ولا كيف له، ولا جهة، لا وضع له وما ليس له وضع ولا في وقت ولا مكان لا إضافة له ولا نسبة، وما لا نسبة له ولا فعل فيه ولا انفعال ما ليس بجسم ولا لون، ولا في مكان ولا جهة لا يرى ولا يدرك "(٣)

---

(١) منهاج السنة ١/ ٧٣.

(٢) مقالات الإسلاميين ١/ ١٠٩.

(٣) قلائد الخرائد في أصول العقائد (٥٠).

و يقول محمد حسين الزين:

" لا يرى في الدنيا والآخرة لأنه سبحانه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا مركب من شيء ولا متحد مع شيء "[١]

و هذه صفات المعدوم وهو ما تعينه الرافضة والذي تحاول أن تعوض هذا المعدوم بتأليه الأئمة وإلباسهم صفات الرب.

يقول الدكتور القفاري:

" وليس بجديد فهو سبيل من زاغ وحاد عن منهج الرسل عليهم السلام من الكفار والمشركين والذين أوتوا الكتاب ومن دخل في هؤلاء من الصابئة والمتفلسفة والجهمية والباطنية ونحوهم فإنهم يصفونه سبحانه بالصفات السلبية على وجه التفصيل ولا يثبتون إلا وجودا مطلقاً لا حقيقة له عند التحصيل فقولهم يستلزم غاية التعطيل وهو نفي الوجود الحق، لأنهم يعطلون الأسماء والصفات تعطيلاً يستلزم نفي الذات "[٢]

فالرافضة دائرة بين التجسيم والتشبيه المطلق، والتعطيل لصفات الرب جل جلاله دون سلوك سبيل التوسط.

يقول ابن تيمية. رحمه الله. ت (٧٢٨هـ):

" فهذه المقالات التي نقلت في التشبيه والتجسيم لم نر الناس نقلوها عن طائفة من المسلمين أعظم مما نقلوها عن قدماء الرافضة، ثم الرافضة حرموا الصواب في هذا الباب كما حرموه في غيره، فقدماؤهم يقولون بالتجسيم الذي هو قول غلاة المجسمة ومتأخر وهم يقولون بتعطيل الصفات موافقة لغلاة المعطلة من المعتزلة ونحوهم فأقوال أئمتهم دائرة بين التعطيل والتمثيل لم تعرف لهم مقالة متوسطة بين

---

(١) الشيعة والتاريخ ٠(٤٤).

(٢) أصول مذهب الشيعة ٢/ ٥٣٨، ٥٣٩.

هذا وهذا "[1]

وقد شنع علماء الأمة على من كان منهجه نفي الصفات وهو منهج متأخري الرافضة.

يقول القاضي عياض رحمه الله ت (٥٤٤هـ):

" فأما من نفى صفة من صفات الله - تعالى - الذاتية، أو جحدها مستبصراً في ذلك كقوله: ليس بعالم، ولا قادر، ولا مريد، ولا متكلم، وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة، فقد نص أئمتنا على الإجماع على كفر من نفي عنه - تعالى - الوصف بها، أو عراه عنها "[2]

يقول الشافعي رحمه الله ت (٢٠٤هـ):

" لله تعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه، وأخبر بها نبيه أمته، لا يسع أحداً من خلق الله قامت عليه الحجة ردها، لأن القرآن نزل بها وصح عن رسول الله ﷺ بها فيما روى عنه العدول، فإن خالف بعد ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر، فأما قبل ثبوت الحجة عليه فمعذور بالجهل، لأن علم ذلك لا يقدر بالعقل، ولا بالروية، والقلب،ولا نكفر بالجهل بها أحدا إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها، وتثبيت هذه الصفات، وننفي عنها التشبيه كما نفى التشبيه عن نفسه.

_﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى١١ [3]

(١) منهاج السنة ٢/ ٢٤٢، ٢٤٣.

(٢) الشفا ٢/ ١٠٨٠.

(٣) إثبات صفة العلو لابن قدامة (١٢٤).

الفصل الثاني

الأئمة ومكانتهم في الفكر الرافضي

وفيه أحد عشر مبحثاً

المبحث الأول

الغيب

من الأمور التي استأثر الله - تعالى - بها: علم الغيب، وهذه الصفة لا يشاركه فيها أحد، ولا يتصف بها أحد مطلقاً إلا هو سبحانه،ومن ادعى علم الغيب لأحد من خلقه فقد أبعد في الضلالة،وألحق نفسه بالهالكين لتعديه على قداسه الإله الحق وتنزيله نفسه منزلة علام الغيوب.

يقول ابن عقيل ـ رحمه الله ـ ت (٥١٣هـ):

" والدلالة قد قامت على كون الباري سبحانه عالم الغيب والشهادة بنصوص الكتاب وأدلة العقول "[١]

قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ﴾ النمل٦٥

قال تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ الأنعام٥٩

وقال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ الجن

وقال تعالى: ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ الأنعام٥٠

وقال تعالى: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ الأعراف: ١٨٨

وقد ذهب الرافضة إلى صرف ما لله من علم الغيب إلى بعض خلقه

فقد ادعى الرافضة أن أئمتهم يعلمون الغيب وأنه لا يخفى عليهم شيء في

---

(١) الواضح في أصول الفقه ٤/ ٢٠٠.

السموات والأرض فيطلعون على ما في الضمائر، وما تكنه الصدور، وأنهم يعلمون السر وأخفى، وما تحمل كل أنثى، وما تضع الأرحام، وإن علمهم سرمدي أبدي يعلمون ما كان، وما سيكون إلى قيام الساعة.

فقد بوب الكليني في الكافي فقال:

" باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء "[١]

وقد ساق تحت هذا الباب عددا من الروايات التي يستدل بها على علم الأئمة الغيب.

عن عبدالله – قال:

" إني لأعلم ما في السموات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما كان وما يكون "[٢]

وعن سيف التمار قال:

كنا مع أبي عبدالله – عليه السلام جماعة الشيعة.

فقال: علينا عين؟ فالتفتنا يمنة ويسره فلم نر أحداً.

فقال:ليس علينا عين.

فقال: ورب الكعبة ورب البنية ثلاث مرات لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما؛لأن موسى والخضر عليهما السلام أُعطيا علم ما كان، ولم يُعطَيا علم ما يكون،وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله ﷺ وراثة "[٣]

كما عقد باب وصف الأئمة بأن لهم المشيئة المطلقة وهذا لا يكون إلا لله.

---

(١) الكافي ١/ ٢٦١.

(٢) الكافي ١/ ٢٦١.

(٣) الكافي ١/ ٢٦٠، بصائر الدرجات (١٤٩).

فقال: " باب أن الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا علموا "[1]

ثم ذكر تحته ثلاث روايات يستدل بها على ما ذهب إليه.

ثم أعقب ذلك بباب " وباب أن الأئمة يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم "[2] وأورد تحته ثمان روايات

وبوب بباب " أن الأئمة لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وما عليه "[3] وذكر فيه روايتان.

وروى صدوقهم ابن بابوية القمي: أن الباقر سئل بم يعرف الإمام.

فقال: بخصال: أولها نص من الله، وأن يسأل فيجيب، وأن يسكت عنه فيبتدئ، ويخبر الناس بما يكون في غد، ويكلم الناس بكل لسان ولغة "[4]

أما اللسان واللغة التي يكلم بها الإمام عندهم فانظر كيف ذلك للحسن رضي الله عنه في تصور هؤلاء القوم.

عن الحسن عليه السلام أنه قال:

" أن لله مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب عليهما سور من حديد وعلى كل واحد منهما ألف ألف مصراع وفيها سبعون ألف ألف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبها، وأنا أعرف جميع اللغات، وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجة غيري وغير الحسين أخي "[5]

ولو افترضنا أن كل لغة يتكلم بها ألف إنسان فإن عدد سكان كل مدينة من هاتين المدينتين الخرافيتين التي لا توجد إلا في الأساطير وعقول الرافضة يبلغ سبعين

---

(1) الكافي ١/ ٢٥٨. وانظر الاحتجاج ١/ ٢٧٥.

(2) الكافي ١/ ٢٥٨، ٢٦٠.

(3) الكافي ١/ ٢٦٤، ٢٦٥.

(4) معاني الأخبار (١٠٢).

(5) الكافي ١/ ٤٦٢.

مليار نسمة !!!

أي ما يساوي عدد سكان الصين ستين مرة وعدد سكان العالم اليوم عشر مرات !! فيكف بالمدينتين وطول المصاريع !! وكيف طول السور فالحمد لله على نعمة والعقل.

قال أبو عبدالله:

" إني لأعلم ما في السموات وأعلم ما في الأراضين وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار وأعلم ما كان وما يكون "(١)

وروى الطوسي ت (٦٢٠هـ): عن علي رضي الله عنه قوله:

" إن الله عرف الخلق اقتدار الأئمة على علم الغيب من خلق ورزق وأجل وعمر وحياة وموت وعلم غيب السموات والأرض "(٢)

وروى المجلسي عنه أنه قال:

" والله لقد أعطيتا علم الأولين، والآخرين.

فقال له رجل من أصحابه: جعلت فداك أعندك علم الغيب؟

فقال له: ويحك إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء، ويحكم وسعوا صدوركم ولتبصر أعينكم ولتع قلوبكم؛ فنحن حجة الله - تعالى - في خلقه ولن يسع ذلك إلا صدر كل مؤمن قوي قوته كقوة جبال تهامة إلا بإذن الله؛ والله لو أردت أن أحصى لكم كل حصاة عليها لأخبرتكم. وما في يوم وليلة إلا الحصى تلد إيلاداً كما يلد هذا الخلق، والله لتباغضون بعدي حتى يأكل بعضكم بعضاً "(٣).

---

(١) بحار الأنوار ٢٦/ ١١١ بصائر الدرجات. (٣٥) الكافي ١/ ٢٦١، مذهبنا (٨٣).

(٢) الاحتجاج ١/ ٢٥٦.

(٣) بحار الأنوار ٢٦/ ٢٨.

يقول: " وإنهم يعلمون علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة "[١]

و عن عبدالأعلى بن أعين. قال:سمعت أبا عبدالله ـ عليه السلام ـ يقول:

" قد ولدني رسول الله ﷺ وأنا أعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة، وفيه خبر السماء والأرض وخبر الجنة وخبر النار وخبر ما كان وما هو كائن، وأعلم ذلك كأني أنظر إلى كفي أن الله يقول " فيه تباين كل شيء "[٢]

وروى الكليني عن جعفر الصادق أنه قال:

" إنا عندنا الجامعة، صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ وإملائه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه... وإن عندي الجفر وعاء من أدم، فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل... وإن عندنا لمصحف فاطمة فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام؛ ولكن فيه علم ما يكون، وإن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة "[٣].

وروى عن جعفر الصادق رحمه الله

" أن الأوصياء لتطوى لهم الأرض ويعلمون ما عند أصحابهم "[٤]

ونسب إليه كذلك " إن الدنيا تمثل للإمام في خلقه الجوز، فما تعرض الشيء منها، وأنه ليتناولها من أطرافها كما يتناول أحدكم من فوق مائدته ما يشاء ما يعزب عنه منه شيء "[٥]

وعن الباقر عليه السلام: "والذي بعث محمداً ﷺ إن الإمام ليعلم ما في يومه، وشهره،

---

(١) عيون المعجزات (٥٤)
(٢) الكافي ١/ ٦١، علم الأئمة بالغيب (٥٣).
(٣) الكافي ١/ ٢٣٨، ٢٤٠.
(٤) بصائر الدرجات (٤١٨) الاختصاص (٣١٥، ٣١٦).
(٥) بصائر الدرجات (٤٢٨).

وسنته "[١]

و عن ابي جعفر انه قال:

" إن لله علماً عاماً، وعلماً خاصاً، فأما الخاص فالذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وأما علمه العام الذي اطلعت عليه الملائكة المقربون والأنبياء المرسلون، قد رفع ذلك كله إلينا "[٢]

ويقول المفيد: إن الأئمة من آل محمدﷺ قد كانوا يعرفون ضمائر بعض العباد ويعرفون ما يكون قبل كونه "[٣]

باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم "

عن الحسن بن الجهم قال:

" قلت للرضا (ع) أن أمير المؤمنين (ع) قد عرف قاتله والليلة التي يقتل فيها والموضع الذي يقتل فيه ".

وقوله: لما سمع صياح الأوز في الدار. صوائح تتبعها نوائح.

وقول أم كلثوم:

" لو صليت الليلة داخل الدار وأمرت غيرك يصلي بالناس فأبى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح وقد عرف - عليه السلام - أن ابن ملجم لعنه الله قاتله بالسيف "[٤]

وقال ابن أبي الحديد ت (٦٥٦هـ):

" قال الإمام علي رضي الله عنه ما سألتموني قبل أن تفقدوني فو الذي نفسي بيده لا

---

(١) رجال الكشي (٣٠٤)

(٢) بصائر الدرجات (١٢٩).

(٣) أوائل المقالات (٧٥).

(٤) الكافي ١/ ٢٥٩.

تسألون عن شيء فيما بينكم وبين الساعة إلا أجبتكم "[١]

وورد عن علي ـ رضي الله عنه ـ انه قال:

" والله لو شئت أن اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله ﷺ ألا وإني أُفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه، والذي بعثه بالحق، واصطفاه على الخلق، ما أنطق إلا صدقاً، ولقد عهد إلي بذلك كله ومهلك من هلك، ومنجي من ينجو. ومالك هذا الأمر. وما أبقى شيئاً يمر على رأسي إلا أفرغه في أذني وأفضى به إلي "[٢]

بل لقد نظم أهل النظم في ذلك شعراً يشيدون بعلم علي رضي الله عنه للغيب وأنه لا تعزب عنه خافية حاشاه وأهل الصلاح من ذريته أن يدعون ذلك أو يرضونه، أو يأذنون به.

يقول الحسين العاملي ت (١١٠٤هـ):

أبـا حسـن أنـت عـين الإلـه وعنـوان قدرتـه السـامية
وأنـت المحـيط بعلـم الغيـوب فهـل عنـك تعـزب مـن خافيـة
وأنـت مـدير رحـى الكائنـات وعلـة إيجادهـا الباقيـة
لـك الأمـر إن شئـت تنـجي غـدا وإن شـئت تـسفع بالـناصـية[٣]

ويقول الدكتور القفاري: "انظر كيف جعل مخلوقاً من مخلوقات الله بعينه والمتصف بها للرب من تدبيره وإيجاد وإحياء وإماتة، فهو مدبر الكائنات وعله إيجادها ومظهر القدرة الإلهية وهو المحيط بعلم الغيب بل مالك يوم الدين إذ له الأمر في ذلك

(١) شرح نهج البلاغة ٧/ ٤٧، ٤٨.
(٢) شرح نهج البلاغة ١٠/ ١٠. علم الأئمة بالغيب (٦٠).
(٣) ديوان شعراء الحسين (٣٨٤).

اليوم ونجاة العباد وهلاكهم بمشيئته"[١].

يشير الكسروي إلى جانب من ذلك مثل القصة التي تذكر أن لبوة وشبل وذئبة دخلوا على علي رضي الله عنه في المسجد وحوله أصحابه فكلمهم بكلام لم يفهمه أحد. فسأل عمر لما أتتك هذه السباع وما كانت تريد؟. فقال علي: فأجبت متلمسها، وأمرت الذئبة بحضانة الشبل وتربيته، فإن اللبوة دنا أجلها وستهلك بعد أيام، فلما سمع عمر ذلك حدثته نفسه أن يرسل إلى محل الأسد ليرى أيموت الأسد أم لا. فعلم بما ينوي بغضاً وحسداً ولكي يثبته في نيته. قال: يجب أن ترسل رجلاً لكي يدفن الأسد فقال عمر: وهل يدفن السبع؟

فقال علي: نعم لأنها كانت من شيعتنا، ومضت على ذلك أعوام حتى صار الإمام خليفة، وسار إلى الكوفة ففي يوم بينما كان في المسجد إذ بذئبة وأسد دخلا ووقفا أمام الإمام، فقالت الذئبة: يا أمير المؤمنين جئت لأرد الأمانة فإني ربيت الشبل الذي أمرتني بحضانته وها هو أسد رئبال، فشكرها الإمام ثم كلم الأسد وأسر إليه بأسرار "[٢]

وورد أن علي رضي الله عنه خطب فقال:

" أنا عندي مفاتيح الغيب لا يعلمها بعد رسول الله إلا أنا "[٣]

وأسائل كل صاحب عقل ولب هل بعد هذا الضلال من ضلال؟

وقد جعلت الرافضة علم الغيب شرطاً في المعصوم فكل إمام معصوم يعلم الغيب وبذلك يكون في منزلة الله لاتصافه بصفاته فإن علم الغيب لا يكون لمخلوق قطعاً إلا من أظهره الله عليه.

---

(١) أصول الشيعة ٣/ ١٠٦٩.

(٢) التشيع والتصحيح (١٣١).

(٣) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين (١٧٠).

يقول الآمدي رحمه الله ت (٦٣١ هـ):

" وقد زادت الشيعة شروطاً أُخر وهي أن يكون من بني هاشم، معصوماً عالماً بالغيب لأنا نأمن بمبايعتهم من النيران وغضب الرحمن، وهذه الشروط مما لم يدل عليها عقل ولا نقل "(١)

وقال ابن تيمية رحمه الله ت (٧٢٨هـ):

" وهذا تدعيه الروافض، إما مفقود عندهم، وإما معدوم عند العقلاء وعلى التقديرين فلا منفعة لأحد به لا في دين ولا في دنيا "(٢)

وقال البربهاري رحمه الله ت (٣٢٩هـ):

" وبدعة ظهرت هي كفر بالله العظيم، ومن قال بها فهو كافر بالله لا شك فيه، من يؤمن بالرجعة، ويقول: علي بن أبي طالب حي سيرجع قبل يوم القيامة، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر ويتكلمون في الأئمة وأنهم يعلمون الغيب فاحذرهم فإنهم كفار بالله العظيم "(٣)، وقد أفردوا ذلك بكتب مستقلة وتباع بأزهد الأثمان ففي معرض القاهرة الدولي لعام (١٤٢٨-٢٠٠٧) كانت بعض الدور تبيع كتب الفكر الرافضي بأبخس الأثمان وكان هناك سلسلة لمؤسسة الفكر الإسلامي بهولندا. في رحاب أهل البيت من دون مؤلف رقم عشرة (١٠) من هذه السلسلة علم الأئمة بالغيب مع أن أئمتهم ينفون عن أنفسهم علم الغيب.

عن أبي عبدالله يقول:

" يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم علم الغيب، وما يعلم الغيب إلا الله عز وجل لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني، فما علمت في أي بيوت الدار

---

(١) غاية المرام في علم الكلام (٣٨٤).

(٢) منهاج السنة ٨/ ٢٦٢.

(٣) شرح السنة ٠ ١٣٣).

هي "(١)

عن أبي بصير أنه قال:

" قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أنهم يقولون - فقال الإمام: عليه السلام وما يقولون؟

قلت: يقولون ـ تعلم قطر المطر وعدد النجوم وورق الشجر ووزن ما في الحب وعدد التراب فرفع يده إلى السماء وقال عليه السلام: سبحان الله، سبحان الله، والله ما يعلم هذا إلا الله "(٢)

وعنه يقول: " قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم ومن دينه جناح البعوضة أرجح منه... إني أبرأ إلى الله وإلى رسوله ممن يقول " إنا نعلم الغيب"(٣)

وعن علي رضي الله عنه أنه قال بعدما طعنه ابن ملجم " إن أبق فأنا ولي دمي وإن أفن فالفناء ميعادي "(٤)

ويقول البرقعي بعد أن ذكر بعض الآيات والأحاديث والآثار عن الأئمة:

" إذاً يتبين طبقا لكلام الله ورسوله وأمير المؤمنين أنه لا علم لأحد بوقت موته سواء في ذلك الإمام والمأموم والناس في الإسلام سواء لا فرق بين إمام ومأموم فهو ليس ديناً عنصرياً "(٥)

وقال " إذاً يصبح رسول الله والمتقون من أصحابه وأمته مؤمنون بالغيب لا عالمين به، لأن العالم بالغيب هو الله - تعالى - الذي يعرف الغيب بنفسه ولم يأخذه من أحد.... إذن العالم بالغيب هو الله وحده والمؤمنون بالغيب هو عباده المتقون "

ثم يشير إلى أن ما يذهب إليه الرافضة إنما هو خرافة حيث يقول:

---

(١) الكافي ١/ ٢٥٦، بصائر الدرجات (٢١٣) تطور الفكر السياسي الشيعي (٢٣٠، ٢٣١).

(٢) رجال الكشي (١٩٣).

(٣) تطور الفكر السياسي الشيعي ٣٣٠، ٣٣١.

(٤) نهج البلاغة ٣/ ٢١، الكافي ١/ ٢٩٩ خصائص الأئمة (١٠٨) الطبراني ١/ ٩٦.

(٥) كسر الصنم ١٩٧، ١٩٤.

" وفي تلك الأعوام كنت أجد فراغاً في الوقت ساعدني على المطالعة والبحث والتأليف والتدبر في كتاب الله، فتبين لي أنني وجميع علماء مذهبنا غارقون في الخرافات، غافلون عن كتاب الله وتخالف أراءهم صريح القرآن وتعارضه "(١)

فهذه حقيقة الرافضة أنهم غارقون في الخرافات معرضون عن الحق متبعون للوهم يسيرون مكبوبي الوجوه بعيدون عن الصراط المستقيم.

---

(١) أعلام التصحيح (٦٣).

المبحث الثاني
إحياء الموتى

إن إحياء الموتى من الأمور التي دل عليها القرآن والسنة والعقول السوية أنها لا تكون إلا لله بل إنه لا يمكن أن تعلم أي نفس منفوسة متى موتها وبأي أرض تموت،فمن باب أولى أن يكون هناك من يحيى الموتى.

قال تعالى: ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ لقمان٣٤

بل إن حمل الأنثى في رحمها مرحلة معينة لا يعمله إلا الله

قال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ الرعد(٨) فهو الذي اختص بإحياء الموتى، وليس ذلك لأحد غيره.

قال الله -تعالى-: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾ الحج(٦)

أما الغلو الذي أوقع من اتخذ الهوي مستنداً والقرآن والسنة عدواً فقد وقع فيما حذر الله منه.

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾ المائدة(٧٧)

بل نهى الرسولﷺ عن الغلو فيه وإطرائه كما حدث في الأمم السالفة.

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال:

" قال رسول اللهﷺ غداة العقبة وهو على ناقته: القط لي حصى، فلقطت له سبع حصيات هي حصى الخذف فجعل ينفضهن في كفه ويقول: أمثال هؤلاء، فارموا، ثم قال: يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين "(١)

---

(١) أحمد ١/ ٢١٥، ابن ماجه ٢/ ١٠٠٨، م ٣٠٢٩. وقال الألباني: صحيح. صحيح سنن ابن ماجه

بل القرآن ـ وهو كلامه ـ حذر الشرع من الغلو فيه

قال رسول الله ﷺ:

" اقرءوا القرآن ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه"(١)

ولقد خرج عن هذا المفهوم الصحيح إلي الغلو أقوام وطوائف ذوي أهواء وبدع وأهداف سيئة تريد من خلالها تقويض دعائم هذا الدين

فقد زعم الرافضة كذباً وافتراءاً ومحادة لله ورسوله أن الأئمة لهم القدرة على إحياء الموتى، وأنهم يبرئون الأكمه والأبرص، وأن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء، ويدفعها حيث يشاء.

وبهذا التصور: هل يكون من إله غيرهم؟ وهل بقي بعد هذا لله من شيء في تدبير هذا الوجود، فأي رب يعبدون؟!، وأي رب يقدسون؟! عندما تكون صفاته في الأئمة، إن العبادة بذلك تصرف للقادر والقادر هنا في فهم الشيعة هم الأئمة والعجز في حق الله !! سبحانك ربي ما أعظمك، سبحانك ربي ما أحلمك سبحانك ربي ما ألطفك سبحانك.

وقد بوب المجلسي فقال:

" باب أنهم يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وجميع معجزات الأنبياء "(٢)

وفي بصائر الدرجات باب " أن الأئمة عليهم السلام أحيوا الموتى بإذن الله تعالى "(٣)

٢/ ١٧٧.

(١) أحمد ٣/ ٤٢٨، ٤٤٤ قال الهيثمي: رواة الطبراني في الكبير ورجاله ثقات مجمع الزوائد ٤/ ٧٣، وصحيح الألباني. سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ٤٦٥ رقم ٢٦٠.

(٢) بحار الأنوار ٢٧/ ٢٩.

(٣) بصائر الدرجات (٢٩٣).

وقد أوردوا في ذلك روايات ينسبونها إلى الأئمة وهم منها براء.

فقد رووا عن أبي عبدالله أنه قال: إن أمير المؤمنين علياً-عليه السلام- كانت له خؤوله في بني مخزوم، وإن شاباً منهم أتاه فقال: يا خالي إن أخي وابن أبي مات، وقد حزنت عليه حزناً شديداً.

فقال: ما تشتهي أن تراه؟

قال: نعم.

قال: فأرني قبره فخرج ومعه برد رسول الله صلى الله عليه وسلم - المستجاب فلما انتهى إلى القبر تلملمت شفتاه، ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول (رميكا) بلسان الفرس.

فقال له علي: ألم تمت وأنت رجل من العرب؟

قال: بلى ولكنا متنا على سنة فلان - أي أبي بكر - فانقلبت ألسنتنا "[١]

فإذا كان عنده هذه القدرة الإلهية في إحياء الموتى وعلم الغيب ثم لم يستطع أن يميز قبر الميت فوربك إن ذلك لعين التناقض، وعلامة البهتان والضلال. ثم هذا التغير من لسان عربي إلى لسان فارسي فيه من الدلالة على فكر القوم وما فيه من نزعة مجوسية فارسية.

وعن داود بن كثير الرقي. قال: حج رجل من أصحابنا فدخل على أبي عبدالله عليه السلام.

فقال: فداك أبي وأمي إن أهلي قد توفيت وبقيت وحيداً

فقال: أبو عبدالله - عليه السلام -: أفكنت تحبها؟

قال: نعم جعلت فداك.

قال: ارجع إلى منزلك فإنك سترجع إلى المنزل وهي تأكل شيئاً.[١]

---

(١) بصائر الدرجات (٢٩٣) الكافي ١/ ٤٥٧، بحار الأنوار ٢٧/ ٣٩، مناقب آل أبي طالب ٢/ ١٦٤.

قال: فلما رجعت من حجتي ودخلت منزلي رأيتها قاعدة وهي تأكل "[٢]

وعن: أبي بصير قال: دخلت على أبي جعفر - عليه السلام.

فقلت له: أنتم ورثة رسول الله ﷺ؟.

قال: نعم.

قلت: رسول الله وارث الأنبياء، علم كما علموا؟.

قال: نعم.

قلت: فأنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرئوا الأكمه والأبرص؟.

قال: نعم بإذن الله.

ثم قال لي: ادن مني يا أبا محمد فدنوت منه فمسح على وجهي، وعلي يميني. فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكل شيء في البلد.

ثم قال لي: أتحب أن تكون هكذا ولك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصاً؟

قلت: أعود كما كنت، فمسح على يميني فعدت كما كنت

قال: فحدثت ابن أبي عمير بهذا.

فقال: أشهد أن هذا حق كما أن النهار حق "[٣]

وروى حسن بن عبدالوهاب أن علياً قد خاطب ميتاً جهل قاتله

يقول: قم بإذن الله يا مدرك بن حنظلة بن غسان بن بحيرة بن عمرو بن الفضل ابن الحباب قم، فقد أحبك الله علي بإذن الله -تعالى-.

فقال أبو جعفر: ميثم فنهض غلام أحسن من الشمس والقمر أوصافاً.

---

(١) بصائر الدرجات (٢٩٤).

(٢) الكافي ١/ ٤٧٠.

(٣) عيون المعجزات (٢٨).

وقال: لبيك يا محي العظام وحجة الله في الأنام المتفرد بالفضل والإنعام لبيك يا علي. يا غلام.

فقال: أمير المؤمنين من قتلك؟

فأخبره بقاتله "[1]

وروى محمد بن راشد، عن أبيه، عن جده.

قال: سألت جعفر بن محمد - عليه السلام - غلامه.

فقال: سلني ما شئت أخبرك إن شاء الله.

فقلت: أخاً لي بات في هذه المقابر فتأمره أيجيبني؟

قال: فما كان اسمه؟

قلت: أحمد.

قال: يا أحمد قم بإذن جعفر بن محمد فقام. والله وهو يقول أتيته "[2]

بل إحياء الأموات عند الأئمة لكل من مات من أنس أو حيوان وكل ذلك من منطلق إحياء الأموات والذي تدخله العواطف والرحمة يسائل ذلك فأي عظمة وأي مكانة وأي سخافة وأي حماقة.

عن المفضل بن عمر - قال: كنت أمشي مع أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام بمكة، أو بمنى، إذ مررنا بامرأة بين يديها بقرة ميتة وهي مع صبية لها تبكيان.

فقال: عليه السلام ما شأنك؟

قالت: كنت وصباياي نعيش من هذه البقرة، وقد ماتت، لقد تحيرت في أمري.

قال: أفتحبين أن يحييها الله لك؟

قالت: أو تسخر مني مع مصيبتي.

---

(١) بحار الأنوار ٤٧/ ١٣٧.

(٢) بحار الأنوار ٤٧/ ١٣٧.

قال: كلا ما أردت ذلك، ثم دعا بدعاء، ثم ركضها برجله وصاح بها فقامت البقرة مسرعة سوية.

فقالت: عيسى بن مريم ورب الكعبة فدخل الصادق عليه السلام بين الناس فلم تعرفه المرأة"[١].

وعن يونس بن ظبيان، قال: كنت عند الصادق عليه السلام مع جماعة

فقلت: قول الله لإبراهيم ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ ٢٦٠ البقرة أكانت أربعة أجناس مختلفة، أو من جنس؟

قال: أتحبون أن أريكم مثله؟

قلنا: بلى.

قال: يا طاووس، فإذا طاووس إلى حضرته.

ثم قال: يا غراب، فإذا غراب بين يديه.

ثم قال: يا بازي فإذا باز بين يديه.

ثم قال: يا حمامة فإذا حمامة بين يديه، ثم أمر بذبحها كلها وتقطيعها ونتف ريشها، وأن يخلط ذلك كله بعضه ببعض، ثم أخذ برأس الطاووس فرأينا لحمه وعظمه وريشه يتميز من غيره حتى ألصق ذلك كله برأسه وقام الطاووس بين يديه حيا، ثم صاح بالغراب كذلك، وبالبازي، والحمامة كذلك فقامت كلها أحياء بين يديه"[٢]

---

(١) بحار الأنوار ٤٧/ ١١٥.

(٢) بحار الأنوار ٤٧/ ١١١.

المبحث الثالث
القول بحلول الله أو صفة من صفاته في خلقه

الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له الصفات العُلى والأسماء الحسنى. استقل بوحدانيته وعظم بألوهيته. وتفرد بهيمنته ليس له مثيل فيكون له نداً، ولا شبيه فيكون له مثيلاً، تفرد بالوحدانية في كل صفاته - تعالى - عن مشابهة المخلوق أو مماثلته، أو مشابهة المخلوق له، ومماثلته له علواً كبيراً وهذا الفهم عن الله - سبحانه وتعالى - غائب من واقع الرافضة فقد هيمن عليهم وسيطر على عقولهم واستحكم في تغيير فطرهم الخرافة والجهل مما حدا بهم إلى التعدي على قداسة الله في صفاته وذاته وسلبه ذلك أو شيء منه وجعله للمخلوق الذي لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا يعلم بأي أرض أو في أي ساعة يموت، إنها انتكاس الفطر وعشعشة الأفكار المغلوطة، والحماقة التي احتضنت كل ذلك. فأوردت أصحابها مهاوي الردى وحمأة الضلالة. وحبائل الشيطان. وذلك يتجلى لذوي العقول النيرة والفهوم السديدة عندما يرى شطحات هؤلاء القوم في التعامل مع الله وصفاته وتشريعاته كيف يُستخف بها وتخالف وتحرف ويسعى إلى هدم ذلك من خلال تحريف الإسلام والمساس بذات الله -تعالى- بجعل ما اختص به عن خلقه لخلقه في أشخاص الأئمة. بأوقح عرض، وأسخف عقل،من أنفس قد مسخت فلم ترع حق الله،لأن الحياء قد نزع منها والباطل والجفاء والمكابرة وقلة الأدب مع الله قد حلت مكانه، مستخفة بشرعه وجعل أهل بيت نبيه قنطرة للعبور إلى أهوائهم ونبز أصحابه - ﷺ - هدفهم وتدمير الإسلام غايتهم، ولا أدل على ذلك مما رووه في كتبهم عن سليم بن قيس أن النبيﷺ قال لعلي: يا علي أنت علم الله بعدي الأكبر في الأرض وأنت الركن الأكبر في

القيامة فمن استظل بضيائك كان فائزاً لأن حساب الخلائق إليك والميزان ميزانك والصراط صراطك، والموقف موقفك والحساب حسابك فمن ركن إليك نجا ومن خالفك هوى وهلك اللهم أشهد اللهم أشهد "[١]

بهذا يكون علي رضي الله عنه مالك يوم الدين، ولا مالك ليوم الدين إلا الله.

وقال: إن رسول الله ﷺ قال: " علي ديان هذه الأمة والشاهد عليها والمتولي حسابها "[٢]

و عن سماعة بن مهران قال:

" إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق فيصعد عليه رجل فيقوم عن يمينه ملك وعن يساره ملك ينادي الذي عن يمينه يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب يدخل الجنة من يشاء وينادي الذي عن يساره يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ يدخل النار من يشاء "[٣]

ويقول عبدالله شبر ت (١٢٤٢هـ). عن ابن عباس " إن الله تعالى يوم القيامة يولي محمد حساب النبيين ويولي علي حساب الخلق أجمعين.

ويقول الكاشاني معلقاً على هذه الأبيات:

والله لولا حيدراً ما كانت الدنيا ولا جمع البرية مجمع
وإليه في يوم المعاد حسابنا وهو الملاذ غداً والمفزع

انظر كيف أقسم أنه لولا حيدر ما كانت الدنيا فلأجله الإيجاد وإليه الحساب

(١) كتاب سليم بن قيس (٢٤٥).

(٢) كتاب سليم بن قيس (٢٤٨).

(٣) علل الشرائع للصدوق (٦٤).

يوم المعاد لأن من هو المصدر،إليه العود والرجوع ضرورة، وقد روى ابن عباس رضي الله عنه أن الله تعالى يوم القيامة يولي محمداً حساب النبيين ويولي علياً حساب الخلق أجمعين.[(١)]

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال:

" إن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويرفعها حيث يشاء "[(٢)]

ونسب إلى جعفر الصادق قوله:

" نحن الأسماء الحسنى الذي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا ونحن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه"[(٣)]

وعن هشام بن أبي عمار. قال: سمعت أمير المؤمنين يقول:

" أنا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله، وأنا باب الله "[(٤)]

وعن أبي عبدالله قال " كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنا علم، وأنا قلب الله الواعي،ولسان الله الناطق وعين الله الناظر وأنا جنب الله وأنا الله "[(٥)]

وبهذه الأوصاف ألا يكون علي رضي الله عنه هو الله حاشاه أن يدعي، أو يقبل، أو يسكت عن قائل هذا القول بدون إنزال أشد العقوبة عليه وبه.

وقال الخميني ت (١٤١٠هـ):

" إن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا

---

(١) كتاب سليم بن قيس (٦٠٥).

(٢) الكافي ١/ ٤٠٩.

(٣) علم اليقين ٢/ ٥٩٧.

(٤) الكافي ١/ ٢٤٥، بحار الأنوار ٢٤/ ١٩٤.

(٥) بصائر الدرجات (٨١) التوحيد (١٦٤) بحار الأنوار ٢٤/ ١٩٨

يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل "[١]

بل إن الكفر بالله يستدعي الكفر بعلي فمن كفر بعلي فقد كفر بالله. والشرك به شرك بالله والشك فيه شك في الله إلى آخر أنواع الكفر والإلحاد، وفي ذلك مساواة بين علي رضي الله عنه وبين الله، وإخراج له عن بشريته إلى أن يبلغ مكان الإله.

عن حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ قال له:

" يا حذيفة إن الله جعل عليكم بعدي علياً بن أبي طالب الكفر به كفر بالله، والشرك به شرك بالله والشك فيه شك بالله والإلحاد فيه إلحاد بالله والإنكار له إنكار لله والإيمان به إيمان بالله "[٢]

وعند قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ ﴾ سورة الكهف

قال المجلسي:

هو يرد إلى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ فيعذبه عذاباً نكراً.

يقول: يا ليتني كنت تراباً – أي مع إبي تراب.

ثم قال: يمكن أن يكون الرد إلى الرب أريد به الرد إلى من قرره الله لحساب الخلائق يوم القيامة وهذا مجاز شايع، أو المراد بالرب أمير المؤمنين – عليه السلام – لأنه الذي جعل الله تربية الخلق في العلم والكمالات إليه وهو صاحبهم والحاكم في الدنيا والآخرة "[٣]

ونسب إلى علي أنه خطب فقال:

" أنا ولي الحساب، أنا صاحب الصراط والموقف وقاسم الجنة والنار بأمر

---

(١) الحكومة الإسلامية (٥٢).

(٢) أمالي الصدوق (١٦٥).

(٣) بحار الأنوار ٤/ ٢٦٢، ٢٦٣.

ربي..... أنا حقيقة الأسرار، وأنا مورق الأشجار، وأنا مينع الثمار، أنا مفجر العيون، أنا مجري الأنهار، وأنا خازن العلم، أنا طود الحكم، أنا أمير المؤمنين، أنا عين اليقين... أنا الأسماء الحسنى التي أمر أن يدعى بها. أنا النور الذي اقتبس منه الهدى، أنا صاحب الصور، أنا مخرج من في القبور أنا صاحب يوم النشور "(١)

وعن عمار بن ياسر روي عنه – كذباً – أنه قال: كنت بين يدي علي بن أبي طالب (ع) وكان يوم الاثنين لسبع عشر ليلة خلت من صفر – ثم سرد قصة امرأة أتت إلى أمير المؤمنين تستغيث.

تقول " يا غيات المستغيثين ويا غاية الطالبين ويا كنز الراغبين، ويا ذا القوة المتين، ويا مطعم اليتيم، ويا رازق العديم، ويا محي كل عظم. ويا من سبق قدمه كل قديم، ويا عون من لا عون له، يا طود من لا طود له. وكنز من لا كنز له، إليك توجهت وبك إليك توسلت بيض وجهي، وأزح عني كربي.

قال: كان حولها ألف فارس بسيوف مسلولة. قوم لها وقوم عليها ودخلوا المسجد فوقفت المرأة بين يدي أمير المؤمنين (ع).

وقالت: يا علي إياك قصدت فاكشف ما بي من غمة إنك ولي ذلك والقادر ثم ذكرت له ما بها.

وقالت: أنت أعلم بي مني ما كذبت فيما قلت، ففرج عني غمي يا عالم السر وأخفى.... "(٢)

وعن الرضا – عليه السلام – قال:

إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف [١٨٠]

---

(١) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين (١٧٠)

(٢) عيون المعجزات (٢١، ٢٤) الفضائل لشاذان (١٥٦، ١٥٧).

قال راويهم ـ قال أبو عبدالله " نحن والله الأسماء الحسنى الذي لا يقبل – كذا – من أحد إلا بمعرفتنا. قال: فادعوه – أي الإمام – بها "[١]

وعن ابي عبدالله:

" أن الله خلقنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده. ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده ـ بالرأفة والرحمة ووجهة الذي يؤتى منه، وبأبه الذي يدل عليه، وخزانه في سمائه وأرضه بنا أثمر الأشجار، وأينعت الثمار وجرت الأنهار وبنا غيث السماء وينبت عشب الأرض وبعبادتنا عبدالله ولولانا ما عبدالله "[٢]

وعن ابي عبدالله:

" إن لله عز وجل خلقاً من رحمته خلقهم من نوره.. منهم عين الله الناظرة، وأذنه السامعة، ولسانه الناطقة في خلقه بإذنه... بهم يمحو السيئات وبهم يدفع الضيم، وبهم تنزل الرحمة، وبهم يحيى ميتاً وبهم يميت حياً، وبهم يبتلي خلقه وبهم يقضي في خلقه قضيته "[٣]

بل يدعون أن أبا عبدالله. ذكر أنه يؤتى بهم على عرش الرحمن.

فقد روى العياشي قوله " ثم يؤتى بنا فنجلس على عرش ربنا "[٤]

كل هذه الروايات إنما هي اختلاق الروافض على هؤلاء الأئمة الذين والله لا يرضون مثل هذا فكيف يقولون مثل ذلك.

وقد جعلوا لهم المماثلة لله في الجلوس على العرش وهذا من أقبح التعاملات مع تنزيه الله وتقديسه بل جعلوا العلم بالأئمة مماثلاً للعلم بالله.

---

(١) تفسير العياشي ٢/ ٤٢، الصافي ١/ ٦٢٦، البرهان للبحراني ٢/ ٥١.

(٢) أصول الكافي ١/ ١٤٤، التوحيد (١٥١) بحار الأنوار ٢٤/ ١٩٧، البرهان ٣/ ٢٤٠.

(٣) التوحيد (١٦٧).

(٤) تفسير العياشي ٢/ ٣١٢، البرهان ٢/ ٤٣٩.

فقد ورد في الرسالة الباهرة في العترة الطاهرة:

" مما يدل أيضاً على تقديمهم عليهم السلام وتعظيمهم على البشر أن الله تعالى دلنا على أن المعرفة بهم كالمعرفة به -تعالى- في أنها إيمان وإسلام وأن الجهل والشك فيهم كالجهل به والشك فيه في أنه كفر وخروج من الإيمان، وهذه منزلة ليست لأحد من البشر إلا لنبيناﷺ وبعده لأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من ولده على جماعتهم السلام... والذي يدل على أن المعرفة بإمامة من ذكرناه ـ عليهم السلام ـ من جملة الإيمان، وأن الإخلال بها كفر ورجوع عن الإيمان. إجماع الشيعة الإمامية على ذلك فإنهم لا يختلفون فيه "(١)

روى الزنجاني عن الصدوق أنه قال:

" اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس وأنهم لا يذنبون لا صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم ومن جهلهم فقد كفر "(٢)

و يقول محمد رضا المظفر:

" نعتقد أن أمرهم أمر الله ـ تعالى ـ ونهيهم نهيه، وطاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته ووليهم وليه وعدوهم عدوه، ولا يجوز الرد عليهم، والراد عليهم كالراد على رسول الله. والراد على رسول الله كالراد على الله ـ تعالى ـ "(٣)

و يقول الخميني ت - (١٤١٠هـ):

نحن نعتقد أن المنصب الذي منحه الأئمة للفقهاء لا يزال محفوظاً لهم، لأن الأئمة الذين لا نتصور فيهم السهو، أو الغفلة ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة المسلمين، كانوا على علم بأن هذا المنصب لا يزول عن الفقهاء من بعدهم

(١) رسالة المرتضى ٢/ ٢٥١، ٢٥٢.

(٢) عقائد الاثنى عشرية للزنجاني ٢/ ١٥٧.

(٣) عقائد الإمامية (١٠٤).

بمجرد وفاتهم "[١]

ويقول:

" إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن لا تخص جيلاً خاصاً وإنما هي تعاليم للجميع في كل عصر ومصر وإلى يوم القيامة يجب تنفيذها واتباعها "[٢]

وعند التأمل في هذا من الرافضة فإنك لا تجد غرابة في منهج قد اعتمد على أفكار اليهود ونشأ في أحضانهم وترعرع في عرصاتهم وحمل على أكتافهم ودس بين المسلمين باجتهاداتهم فإن أول من ادعى الألوهية لعلي رضي الله عنه ابن سبأ لعنه الله ثم سرت هذه الفكرة مع بقية منهجه في الرافضة ومن كان على شاكلتهم فنسجوا لها الروايات وطرزوا لها الحكايات اقترفوا بها أشد الآثام وأعظم المنكرات أن جعلوا لأئمتهم منزلة فوق الخليقة وحكموا فيهم بأحكام الإلهية وشبهوهم بالإله. وصل الأمر إلى القول بأن الله حل في ذات البشر.

يقول الشهرستاني رحمه الله ت (٥٤٨هـ):

"إن عبدالله بن سبأ قال لعلي رضي الله عنه أنت أنت يعني أنت الإله، فنفاه إلى المدائن"[٣]

ويقول المقدسي ـ رحمه الله ـ ت (٥٠٧هـ):

" إن السبئية هم أتباع عبدالله بن سبأ قالوا لعلي: أنت إله العالمين أنت خالقنا ورازقنا، وأنت محيينا، فاستعظم علي ذلك من قولهم. وأمر بهم فأحرقوا بالنار فدخلوا النار وهم يضحكون ويقولون صح لنا أنك إله إذ لا يعذب بالنار إلا رب النار "[٤]

---

(١) الحكومة الإسلامية (٩١).

(٢) الحكومة الإسلامية (١١٣).

(٣) الملل والنحل ١/ ١٧٤.

(٤) البداء والتاريخ ٥/ ١٢٥.

وقال البغدادي – رحمه الله – ت (٤٢١هـ):

" السبئية أتباع عبدالله بن سبأ الذي غلا في علي رضي الله عنه زعم أنه كان نبياً، ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله. ودعا إلى ذلك قوماً من غواة الكوفة ورفع خبرهم إلى علي رضي الله عنه فأمر بإحراق قوم منهم "(١)

ولم يكن هذا عند أهل السنة دون الرافضة بل نقل علماء الرافضة قصة ابن سبأ وهي من الأمور التي اتفق على ثبوتها علماء السنة والشيعة ولا يشكك فيها إلا من حرم الحقيقة فيه ولم يستوف تحقيقه أقوال وروايات الراوين لها وقد تعددت مخارجها واشتهر ذكرها وقد وردت عند أهل السنة، والشيعة كذلك من غير طريق سيف بن عمر. كما عند الكشي، والكتب الأربعة عند الشيعة(٢) ووسائل الشيعة(٣)

عن أبي جعفر عليه السلام أن عبدالله بن سبأ يدعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الله !!! تعالى عن ذلك علواً كبيراً فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال: نعم أنت هو وقد كان ألقي في روعي أنك أنت الله، وأني نبي!! فقال له أمير المؤمنين – عليه السلام – ويلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب فأبى فحبسه واستتابه ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه بالنار "(٤)

وعن أبان بن عثمان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

" لعن الله عبدالله بن سبأ إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين – عليه السلام – وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبدالله طائعاً الويل لمن كذب علينا وإن قوماً يقولون فينا ما لا

---

(١) الفرق بين الفرق (٢٣٣).

(٢) الكافي ١/ ٥٤٥، من لا يحضره الفقيه ١/ ٢١٣، وعلل الشرائع (٣٤٤)، والخصال (٦٣٨)، تهذيب الأحكام ٢/ ٣٢٢، واختيار معرفة الرجال ٢/ ١٠٨، الأمالي ١/ ٢٣٤.

(٣) وسائل الشيعة ١٨/ ٥٥٤

(٤) رجال الكشي (٤٨).

نقوله في أنفسنا نبرأ إلى الله منهم نبرأ إلى الله منهم "[(١)]

ولهذا شنع أهل البيت على من ادعى ذلك كما ورد في كتب الرافضة.

عن أبي عبدالله أنه قال:

" ما أنزل الله سبحانه آية في المنافقين إلا وهي فيمن ينتحل التشيع "[(٢)]

وقال أيضاً: إن ممن ينتحل هذا الأمر لهو شر من اليهود والنصارى والمجوس الذين أشركوا "[(٣)]

وبناء على ما ورد من أخبار ابن سبأ وما عمد إليه الرافضة من انتحال هذه الأفكار وذكر الأساطير المنتحلة لتألية الأئمة ذكر علماء السنة هذه العقيدة وأبانوها، كما أن فسادها واضح معلوم لكل ذي لب وفكر.

يقول الشهرستاني – رحمه الله – ت (٥٤٨هـ):

" هؤلاء هم الذين عملوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقة وحكموا فيهم بأحكام الإلهية فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله وربما شبهوا الإله بالخلق... "[(٤)]

وقال:الشيعة في هذه الشريعة وقعوا في غلو وتقصير، وأما الغلو فتشبيه بعض أئمتهم بالإله – تعالى الله وتقدس – وأما التقصير بتشبيه الإله بواحد من الخلق"[(٥)]

وقال ابن خلدون – رحمه الله – ت (٨٠٨هـ):

" هؤلاء تجاوزوا حد العقل والإيمان في القول بالألوهية لهؤلاء الأئمة، أما أن

---

(١) بحار الأنوار ٢٥/ ٢٨٦

(٢) رجال الكشي (١٩٣).

(٣) رجال الكشي (١٩٤).

(٤) الملل والنحل ١/ ١٢٧.

(٥) الملل والنحل ١/ ٨٠.

هؤلاء بشر اتصفوا بصفات الإلوهية أوأن الإله حل في ذات البشر "[١]

وهذا الاتجاه الرافضي المتأثر بالفكر اليهودي أدى بالغلاة إلى القول بالحلول الجزئي للذات الإلهية أو الكلي وهذا عين الضلال والفسوق والعصيان بل الافتقار المطلق للعقل وسلامته، أو حسن النظر وأدواته لأن ذلك لا يقوله معظم لله علم حقيقة أنه بائن من خلقه مستوٍ على عرشه ليس كمثله شيء وأنه لا تحده جهة ولا وقت فهو الأول والآخر والظاهر والباطن له مقاليد السماوات والأرض. وهذا مما حدا بالرافضة للإشادة بأهل وحدة الوجود كابن عربي والذي اتكأ عليه الخميني والرافضة من قبله ولم يكن الخميني أول من قال بذلك فقد أشار علماء الأمة بقدم ذلك.

يقول الشهرستاني – رحمه الله – ت (٥٤٨هـ):

" والروافض غلوا في النبوة والإمامة حتى وصلوا إلى الحلول "[٢]

يقول الدكتور القفاري:

" عرضت لبعض شواهدها عندهم والتي تزعم حلول جزء إلهي بالأئمة قد تطورت عند بعض شيوخهم واتسع نطاقها إلى القول " بوحدة الوجود " وعدوا ذلك أعلى مقامات التوحيد فهو الغاية في التوحيد عند شيخهم التراقي، كما أن شيخهم الكاشاني – صاحب الوافي – أحد أصولهم الأربعة المتأخرة كان يقول بعقيدة وحدة الوجود وله رسالة في ذلك جرى منها مجرى ابن عربي وعبر عنه ببعض العارفين والاتجاه الصوفي المتطرف قد تغلغل في كيان المذهب الاثنى عشري وعشعش في عقول أساطين المذهب من المتأخرين، وبين الأفكار الصوفية الغالية وعقائد الشيعة المتطرفة تشابه وتلاق "[٣]

---

(١) مقدمة ابن خلدون (١٩٨).

(٢) الملل والنحل ١/ ١٠.

(٣) أصول مذهب الشيعة ٢/ ٥٢٠.

المبحث الرابع

إقامة الإمام مقام الله في التفسير والقرآن

" أي جعل الأئمة هم المراد من الله "

الله أنزل كتابه الكريم ليقرأه المسلم متمعناً في آياته متدبراً لما يتلو عاملاً بها يأمر به منتهياً عن مناهيه، غير محرف ولا مبدل، فاهماً لما يقرأه، ولهذا فإن الله قد يسر القرآن للذكر، ولم يجعل له ظاهراً وباطناً كما يذهب إليه الرافضة الذين ما تركوا شيئاً من هذا الدين إلا وحرفوا فيه، وعملوا على إبطال هذا الدين بما يصير محادة لله ورسوله، ولا أدل على ذلك من تفسير ما ورد من صفات الله في القرآن. والتي جعلوها للأئمة وأنهم هم المقصودون بها، وهذا واضح وضوح الشمس في رابعة النهار من تفسيرهم للقرآن والعمل على تعطيل مدلولاته والوصول إلى أفكارهم الهدامة من خلال التلبيس على العامة والإسفاف في تفسير آي القرآن الكريم، وجعل ما لله للأئمة وهذا فيه شطط وضلال كبير نحمد الله على أن عافانا منه – وهدانا إلى سواء السبيل.

قال أبي جعفر عليه السلام:

وما بعث الله نبياً إلا بولايتنا والبراءة من عدونا وذلك في قول الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (٣٦) سورة النحل[١] وعن أبي عبد الله ـ في قوله تعالى ـ ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ (٥١) سورة النحل قال: يعني بذلك لا تتخذوا إمامين إنما هو إمام واحد[٢]

والباقر في قوله تعالى ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٦٥) سورة الزمر.

---

(١) تفسير العباشي ٢/ ٢٥٨

(٢) تفسير الصافي ٢/ ٢٦١، البرهان ٢/ ٣٧٣، نور اليقين ٣/ ٦٠

قال لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي ـ عليه السلام ـ ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين[(١)]

وعن عبد الله ـ في ـ قوله سبحانه:

﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (١١٠) سورة الكهف

قال العمل الصالح: المعرفة بالأئمة " ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا " التسليم لعلي لا يشرك معه في الخلافة من ليس ذلك له ولا هو من أهله "[(٢)]

عن جابر الجعفي: قال سألت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ عن قول الله " ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ (١٦٥) سورة البقرة

قال: فقال: هم أولياء فلان وفلان، يعني أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، رضي الله عنهم، اتخذوهم أئمة من دون الإمام "[(٣)]

وعن أبي عبد الله في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (٣٠) سورة الأعراف

قال: " يعني أئمة دون أئمة الحق "[(٤)]

وعن جابر الجعفي، عن أبي جعفر -عليه السلام-، قال أما قوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ (٤٨) سورة النساء، يعني أنه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي "[(٥)]

ولقد عمدوا إلى تأويل ما ذهبوا إليه عندما كشف أمرهم بما هو أسوء من التفسير

---

(١) الصافي ٢/ ٤٧٢، نور الثقلين ٤٠ / ٤٩٨

(٢) تفسير العياشي ٢/ ٣٥٣، تفسير البرهان ٢/ ٤٩٧

(٣) تفسير العياشي ١/ ٧٢،البرهان ١/ ١٧٢

(٤) تفسير الصافي ١/ ٥٧١

(٥) تفسير الصافي ١/ ٥٧١.

يقول نعمة الله الجزائري: الله ـ تعالى ـ كان عالماً بأعمال أمة نبيه ﷺ بعد وفاته ﷺ بأنهم يلعبون بالدين ويهتكون بنواميس حمايته في كل حين... فحينئذ لم يؤمن منهم أن لا يبقوا أسامي الأئمة أو فضائلهم في القرآن فلذا لم يكن بد إلا أن يبينها الله ـ تعالى ـ بالكناية والاستعارة كما هو دأب القرآن وأسلوبه في أكثر آياته، فإن له ظاهراً يتعلق بشيء وباطناً بشيء آخر "[1]

هل وصل الله من الضعف إلى هذه الدرجة التي يتنزه عنها البشر حتى يكنى عن الأئمة باسمه، أو هو التلاعب والزندقة والإلحاد في آيات الله، وقد أكثر الرافضة من التلاعب بالقرآن في تفاسيرهم وما ذكرنا إنما هي نماذج للدلالة على عقولهم.

يقول الدكتور القفاري " وجود عشرات الروايات فضلاً عن مئاتها تصف الأئمة بهذه الأوصاف الخيالية هي عملية إفراغ فكري ونفسي لحقيقة الألوهية وحقيقة النبوة من نفس " الشيعي " الذي يؤمن بهذه الروايات لتحل محلها حقيقة الأئمة.

ويقول " إن هذه " الدعاوى " التي امتلأت بها كتب القوم التي يعدونها مصادر أساسية في التلقي والتشريع، هي محادة لله ولرسوله، فماذا أبقوا لله عز وجل من خصائص الألوهية حين يوردون عشرات من رواياتهم وهذا التأويل وصرف ما هو لله للأئمة بدعوى التلاعب فإن ذلك مخالف لما هو مقطوع به عند جمهور المسلمين وكافة أهل السنة أنه ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ (٦٤) سورة يونس.

وأن الله تعالى هو الذي تعهد بحفظ القرآن ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (٩) سورة الحجر، ولذا هيأ الله وسيهيئ له من يحفظه إلى يوم القيامة قطعاً. فها نحن نسمع بين كل فينة وأخرى من يحاول أن يطعن في هذا القرآن لكنه ينقلب خاسئاً حسيراً يجر أذيال الهزيمة وراية الاستسلام. ولا غرو في ما سلكه

---

(١) بين الشيعة والسنة دراسة مقارنة مع التفسير وأصوله (١٨٣) عن سر هذا التأويل تفسير (٣/ ٣٤).

الرافضة في هذا المنهج من محاولة لإيذاء أنفسهم بهذه التخرصات والتلاعبات التي تنم عن حقد دفين في صدور هؤلاء القوم للنيل من هذا الدين وثوابته وكل ذلك مصادم لصريح القرآن والذي جعله الله للناس إماماً ظاهر المعرفة لكل صاحب لب لا باطن له كما يقول الرافضة، بل آياته ظاهرات الدلالة وإلا كان التشريع إذا قيل أن له باطن مطية لكل متلاعب ومرتع خصب لكل زنديق كما هو حال غلاة الشيعة مع القرآن نسأل الله الهداية وأن يجنبنا سبل الغواية.

المبحث الخامس
عبادة الله لا تصح إلا بالأئمة

عبادة الله الحقة هي التي يتوفر فيها أركان صحة العبادة وهي الإخلاص لله من كل ما يشوب العبادة من شرك، أو رياء، أو مصلحة ذاتية دنيوية، وأن يكون هذا العمل المقرون بالإخلاص صواباً فيما تعبد الله به وذلك بموافقته لما جاء به الرسولﷺ، وهذه هي القاعدة التقييدية، أما ما يشترط الرافضة من الإيمان بالأئمة وأن ذلك شرط في صحة العبادة فإنه شرط فاسد لم يقم عليه دليل صحيح من كتاب ولا سنة ولا عقل سليم، وإنما هو الغلو والاستعباد للمتعبدين مما يجعلهم تحت أوامر وهمية يدعى فيها أن مصدرها الأئمة وأنها أمر يجب اتباعه؛ مما يحكم الخناق على السذج من الناس، ويوهمهم أنهم على أصوب طريق،بينما في الظلمات يتخبطون.

يقول ابن بابوية ت (٣٨١):

" إن الله هو الذي لا يخليهم في كل زمان من إمام معصوم فمن عبد رباً لم يقم لهم الحجة فإنما عبد غير الله – عز وجل – "[(١)]

وهذا فيه إشارة إلى جواز العبادة لغير الله، وأنه أمر تقوم به الصحة عند الرافضة.

يقول الدكتور القفاري:

" يعني أن من آمن بالله سبحانه رباً وأخلص له العبادة ولكن اعتقد أنه لم يول علياً ولم ينص على إمامته فقد عبد غير الله "[(٢)]

ولذلك جعلت الولاية شرطاً في صحة التوحيد.

---

(١) بحار الأنوار ٢٣/ ٨٣.

(٢) أصول مذهب الشيعة ٢/ ٤٣٥.

فقد ورد عندهم كذباً أن رسول اللهﷺ قال: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة.

فقال رجلان من أصحابه: فنحن نقول لا إله إلا الله.

فقال رسول اللهﷺ وآله إنما تقبل شهادة أن لا إله إلا الله من هذا وشيعته ووضع رسول اللهﷺ وآله، يده على رأس علي.

وقال لهما: من علامة ذلك ألا تجلسا مجلسه ولا تكذبا قوله "[١]

والأعمال التعبدية من صلاة وزكاة ونحوها فالأئمة شرط في صحتها وقبولها حيث قالوا: " فإن من أقر بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلاته وصومه وزكاته وحجه، وإن لم يقر بولايتنا بين يدي الله - جل جلاله - لم يقبل الله - عز وجل شيئاً من أعماله "[٢]

وزعموا أن جبريل عليه السلام نزل على النبيﷺ فقال: يا محمد السلام يقرئك السلام.

يقول:" خلقت السموات السبع وما فيهن والأرضين السبع ومن عليهن، وما خلقت موضعاً أعظم من الركن والمقام ولو أن عبداً دعاني هناك منذ خلقت السموات والأرضين، ثم لقيني جاحداً لولاية علي لأكببته في سقر "[٣]

وقالت الرافضة: وإن الله قال: يا محمد لو أن عبداً يعبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي، ثم أتاني جاحداً لولايتهم ما أسكنته جنتي ولا ظللته تحت عرشي "[٤]

وقالت: " إن رسول اللهﷺ قال: لو جاء أحدكم يوم القيامة بأعمال كأمثال الجبال ولم يجئ بولاية علي بن أبي طالب لأكبه الله - عز وجل - في النار "[٥]

---

(١) بحار الأنوار ٢٧/ ٢٠١.

(٢) أمالي الصدوق (١٥٤، ١٥٥).

(٣) بحار الأنوار ٢٧/ ١٦٧.

(٤) بحار الأنوار ٢٧/ ١٦٩.

(٥) أمالي الشيخ الطوسي ١/ ٣١٤.

وفي البحار " لو أن عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبياً ما قبل الله ذلك منه حتى يلقاه بولايتي وولاية أهل بيتي "[١]

ويقول الرافضي سعد بن عبدالله الأشعري:

" إن علي بن أبي طالب إمام مفروض الطاعة من الله ورسوله، بعد رسول الله ﷺ بوجوب - على الناس القبول منه، والأخذ منه، لا يجوز لهم غيره. من أطاعه أطاع الله ومن عصاه عصى الله، لما أقامه رسول الله علماً لهم وأوجب إمامته وموالاته.... "[٢]

---

(١) بحار الأنوار ٢٧/ ١٧٢.

(٢) المقالات والفرق (١٧)، تطور الفكر السياسي الشيعي (١٦١).

المبحث السادس
للأئمة التشريع من دون الله

لا شك أن المشرع هو الله،وهو وحده سبحانه الذي له حق التحليل والتحريم،و ليس لأحد حق التشريع فيحلل ويحرم شيئا لم يأذن به الله، ومن فعل فقد حكم وشرع بغير ما أنزل الله -تعالى-.

قال الله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ الأنعام٥٧

وقال تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ يوسف: ٤٠

وقال تعالى: ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ القصص٧٠

وقال تعالى: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الشورى١٠

وقال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ الشورى٢١

فالتحليل والتحريم لا يكون إلا لله، وبالرجوع إلى شرعه لكن الرافضة تجعل للأئمة حق التشريع بالتحليل والتحريم.

فقد ورد في الكافي: " أن الله سبحانه وتعالى خلق محمداً، وعلياً وفاطمة فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورها إليهم، فهم يحلون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون "[1].

وقد شرح المجلسي ذلك فقال:

" وأجرى طاعتهم عليها - أي أوجب وألزم على جميع الأشياء طاعتهم حتى الجمادات من السماوات والأرضيات كشق القمر، وإقبال الشجر وتسبيح الحصى،

---

(١) أصول الكافي ١/ ٤٤١، بحار الأنوار ٢٥/ ٣٤٠.

وأمثاله مما لا يحصى، وفوض أمورها إليهم من التحليل والتحريم والعطاء والمنع "[١]

وقد ورد عن أبي جعفر أنه قال: " من أحللنا له شيئاً أصابه من أعمال الظالمين فهو حلال، لأن الأئمة منا مفوض إليهم، فما أحلوا فهو حلال، وما حرموا فهو حرام"[٢]

وهذا من الرافضة عدم رضا بدين الله فتحاكموا إلى غيره من الأئمة وهو التحاكم إلى الطاغوت المنهي عنه.

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله ت (٧٥١هـ):

" وأما الرضا بدينه، فإذا قال، أو حكم، أو أمر،أو نهى: رضي كل الرضا، ولم يبق في قلبه حرج من حكمه، وسلم تسليماً، ولو كان مخالفاً لمراد نفسه،أو هواه، أو قول مقلده، أو شيخه أو طائفته "[٣]

وهذه هي صفة النصارى الذين أشركوا في عبادة الله - تعالى - لأن عبادة الله تقتضي إفراده - عز وجل - بالتحليل والتحريم حيث قال تعالى:

﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ التوبة٣١

وتحقيق هذه الطاعة وإفراد الله - سبحانه - بالحكم في جميع شؤون الحياة والانقياد لأمره ونهيه دون غيره هو حقيقة العبادة والاستسلام لله - تعالى.

يقول ابن تيمية رحمه الله ت (٧٢٨هـ):

" فالإسلام يتضمن الاستسلام لله وحده، فمن استسلم له ولغيره كان مشركاً،

---

(١) بحار الأنوار ٢٥/ ٣٤١، ٣٤٢.

(٢) الاختصاص (٣٣٠)، بحار الأنوار ٢٥/ ٣٣٤، بصائر الدرجات ٠ ١١٣.

(٣) مدارج السالكين ٢/ ١١٨.

ومن لم يستسلم له كان مستكبراً عن عبادته، والمشرك به والمستكبر عن عبادته كافر، والاستسلام له وحده يتضمن عبادته وحده،و طاعته وحده "[١]

وقال: " فمن جعل غير الرسول تجب طاعته في كل ما يأمر به وينهى عنه، وإن خالف أمر الله ورسوله فقد جعله نداً... وهذا من الشرك الذي يدخل أصحابه في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ﴾ البقرة١٦٥.

يقول الإمام الشنقيطي رحمه الله ت (١٣٩٣هـ):

" والإشراك بالله في حكمه، والإشراك به في عبادته كلها بمعنى واحد، لا فرق بينهما، فالذي يتبع نظاما غير نظام الله، وتشريعاً غير تشريع الله، كالذي يعبد الصنم ويسجد للوثن، ولا فرق بينهما ألبته بوجه من الوجوه، فهما واحد، وكلاهما مشرك بالله "[٢]

يقول ابن حزم رحمه الله ت (٤٥٦هـ):

" لما كان اليهود والنصارى يحرمون ما حرم أحبارهم ورهبانهم،ويحلون ما أحلوا، كانت هذه ربوبية صحيحة، وعبادة صحيحة، وقد دانوا بها وسمى الله -تعالى- هذا العمل اتخاذ أربابٍ من دون الله وعبادة، وهذا هو الشرك بلا خلاف "[٣]

وقد ورد في حديث عدي بن حاتم وكان قدم على الرسولﷺ وهو نصراني، فسمعه يقرأ هذه الآية - أي اتخذوا أحبارهم ورهبانهم - قال: فقلت له: إنا لسنا نعبدهم.

قال أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه قال

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/ ٩١.

(٢) أضواء البيان ٧/ ١٦٢.

(٣) الفصل في الملل والنحل ٣/ ٢٦٦.

فقلت: بلى: قال: فتلك عبادتهم "[١]

ولذلك فإنه يجب إفراد الله بالطاعة لأنه رب كل شيء ومليكه دل على كل خير ونهى عن كل شر فله الحكم والأمر.

يقول العز بن عبدالسلام ﷺ ت (٦٦٠هـ):

" وتفرد الإله بالطاعة لاختصاصه بنعم الإنشاء والإبقاء والتغذية والإصلاح الديني والدنيوي فما من خير إلا هو جالبه، وما من خير إلا وهو سالبه.... وكذلك لا حكم إلا له "[٢]

يقول ابن سعدي - ﷺ - ت (١٣٧٦هـ):

" فإن الرب والإله هو الذي له الحكم القدري، والحكم الشرعي، والحكم الجزائي، وهو الذي يؤله ويعبد وحده لا شريك له، ويطاع طاعة مطلقة فلا يعصى بحيث تكون الطاعات كلها تبعا لطاعته "[٣]

فالتحاكم إلى الله تحاكم إلى من أوجب عليه أمره بالتحاكم إليه والتحاكم إلى غيره تحاكم إلى الطاغوت سواء كانوا أئمة أو غيرهم لأن ذلك فيه منازعة لله في حق الأمر والنهي والحكم.

يقول د/ صلاح الصاوي:

" إن طواغيت البشر - قديما وحديثاً - قد نازعوا الله في الأمر والنهي والتشريع بغير سلطان من الله - تعالى - فادعاه الأحبار والرهبان لأنفسهم فأحلوا به الحرام، وحرموا به الحلال، واستطالوا به على عباد الله، وصاروا لذلك أرباباً من دون

---

(١) الترمذي ٥/ ٢٧٨ رقم ٣٠٩٥، البيهقي ١٠/ ١١٦.

(٢) قواعد الأحكام ٢/ ٢٣٤.

(٣) القول السديد (١٠٢).

الله، ثم نازعهم الملوك في هذا الحق حتى اقتسموا السلطة مع هؤلاء الرهبان والأحبار"[١].

فلا يكون الحكم البتة إلا إلى الله دون غيره كما أمر ﷺ.

فقال: " إن الله هو الحكم وإليه الحكم "[٢]

وقال الله -تعالى-: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا ﴾ الأنعام ١١٤

وقال الله -تعالى-: ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾ الكهف

فلا يحل أو يحرم غير الله.

قال الله-تعالى-: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ القصص

وقال تعالى " ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ يونس

أي افتراء أعظم من هذا الافتراء في أن يأمر وينهى الأئمة بغير ما شرع الله وأي افتراء على الله بأن يشرعوا وكأنهم أرباب من دون الله.

---

(١) نظرية السيادة وأثرها على شريعة الأنظمة الوضعية، (١٩).

(٢) أبو داود رقم (٤٩٥٥) والنسائي ٨/ ٢٢٦، والبيهقي ١٠/ ١٤٥، وقال الألباني صحيح، إرواء الغليل ٨/ ٢٣٧.

المبحث السابع
تغيير شريعة الله المطهرة
والحكم بغير ما أنزل

إن التحاكم إلى شرع الله مبناه على ما ورد من كتاب وسنة، فإن اختلت لأمر ما باتباع هوى أو الانقياد لبدعة، فإن ذلك من تغيير شرع الله والاعتماد على غيره.

والرافضة يعملون ذلك: فنجد أن العقل عندهم أصل التشريع، وهو المتحاكم إليه، لذا تجد عندهم تعطيل كثير من شعائر الإسلام كالجهاد، والجمعة، وتحكيم غير سنة المصطفى ﷺ في أمور كثيرة.

يقول السيد المرتضى:

" فأما ما يدعى في هذا الباب من الحديث فلا يلتفت إليه لأن الأخبار يجب أن تبنى على أدلة العقل، ولا تقبل في خلاف ما تقتضيه العقول ولهذا لا تقبل أخبار الجبر والتشبيه ونردها أو نتأولها إذا كان لها مخرج "(١)

وقال: " قلنا لا شبهة في أن كل خبر اقتضى ما تنفيه أدلة العقول فهو باطل مردود إلا أن يكون له تأويل سائغ غير متعسف فيجوز أن يكون صحيحاً ومعناه مطابق للأدلة "(٢)

ويقول شيخ طائفتهم الطوسي ت (٤٦٠هـ) :

" وأما ما يستدل به من الظواهر التي يقتضي ظاهرها وقوع المعصية من الأنبياء نحو قوله تعالى: ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ فقد بينا الوجه في التفسير واستوفاه المرتضى في التنزيه لا يحتمل ذكر ذلك هاهنا.

بل نقول الظواهر تبنى على أدلة العقول ولا تبنى أدلة العقول على الظواهر وإذا

---

(١) تنزيه الأنبياء (٣٣)

(٢) تنزيه الأنبياء (١١٧).

علمنا بدليل العقل أن القبيح لا يجوز عليهم تأولنا الآيات إن كانت لها ظواهر وإن كان أكثرها لا ظاهر له على ما بينا هناك "(١)

ومن ذلك تغيير ما عظم الله في شرعه بما ابتدعوه مثل تعظيم كربلاء وزيارة قبر الحسين رضي الله عنه. وتقديمها على ما عظم الله مثل الكعبة، والمسجد النبوي، والقدس،

فقالوا: " من أتي قبر الحسين عارفا بحقه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجة وعشرين عمرة مبرورات مقبولات..... ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له مائة حجة وعمرة... ومن أتاه يوم عرفة عارفاً بحقه كتب له ألف حجة، وألف عمرة مبرورات متقبلات، وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل "(٢)

وسوف يأتي لذلك شواهد كثيرة من جعل كربلاء أفضل من الكعبة،ومن تغيير الشريعة فرض زيارة القبور وتكفير تاركها فقد عقد المجلسي باباً بعنوان

" باب أن زيارته - أي الحسين - واجبة مفترضة مأمور بها، وما ورد من الذم والتأنيب والتوعد على تاركها "(٣)

ومن ذلك الطواف عند القبور كما يفعل عند قبور الأئمة وقبر الخميني واتخاذها قبلة للمسلمين على الكعبة، بل بمنزلة استقبال القبلة.

قال المجلسي:

" إن استقبال القبر أمر لازم، وأن لم يكن موافقاً للقبلة.. واستقبال القبر للزائر بمنزلة استقبال القبلة وهو وجه الله أي جهته التي أمر الناس باستقبالها في تلك الحالة"(٤)

---

(١) الاستبصار (١٦٢).

(٢) الكافي ١/ / ٣٢٢، من لا يحضره الفقيه ١/ ١٨٢.

(٣) بحار الأنوار ١٠١ / ١ أو ما بعدها.

(٤) بحار الأنوار ١٠١ / ٣٦٩.

ومن تغيير شرع الله أن للأئمة التحريم والتحليل وقولهم في ذلك مثل القرآن والسنة.

يقول محمد رضا المظفر:

" نعتقد أن أمرهم أمر الله تعالى، ونهيهم نهيه، وطاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته ووليهم وليه وعدوهم عدوه، ولا يجوز الرد عليهم، والراد عليهم كالراد على رسول الله والراد على الرسول كالراد على الله تعالى"(١)

يقول الخميني:

" إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن لا تخص جيلاً خاصاً وإنما هي تعاليم الجميع في كل عصر ومصر، إلى يوم القيامة يجب تنفيذها واتباعها "(٢)

وورد عن أبي جعفر قوله:

من أحللنا له شيئاً أصابه من أعمال الظالمين فهو حلال لأن الأئمة منا مفوض إليهم، فما أحلوا فهو حلال وما حرموا فهو حرام.

وهذا فيه الصراحة بأحقية الأئمة في التشريع، أي التشريع بغير شرع الله.

عن عبدالله قال:

" إذا قام قائم من آل محمد حكم بحكم داود وسليمان ولا يسأل بينه "(٣)

وبعض أقضيته " أنه يحكم بثلاث ولم يحكم بها أحد قبله، يقتل الشيخ الزاني ويقتل مانع الزكاة، ويورث الأخ أخاه في الأظلة "(٤)

وورد أنه " يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد "(٥)

---

(١) عقائد الإمامية (١٠٤).

(٢) الحكومة الإسلامية لـ ١١٣.

(٣) الاختصاص (٣٣٠) بصائر الدرجات (١١٣)

(٤) الكافي ١/ ٣٩٧، الإرشاد (٤١٣)، أعلام الورى (٤٣٣).

(٥) الخصال (١٦٩) بحار الأنوار ٥٢/ ٣٥٩.

وفي رواية " كأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد على العرب شديد "[1]

وفي رواية " فوالله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس بأمر جديد، وكتاب جديد، وسلطان جديد من السماء "[2]

عن ابن ميثم بن أبي يحيى، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال:

" ما من مولود يولد إلا وإبليس من الأبالسة بحضرته، فإن علم الله أنه من شيعتنا حجبه من ذلك الشيطان، وإن لم يكن من شيعتنا أثبت الشيطان إصبعه السبابة في دبره فكان مأبوناً فإن كان امرأة أثبت في فرجها فكانت فاجرة فعند ذلك يبكي الصبي بكاء شديداً إذا هو خرج من بطن أمه، والله بعد ذلك يمحو ما يشاء ويثبت عنده أم الكتاب "[3]

---

(١) تاريخ ما بعد الظهور (٦٣٧) يوم الخلاص (٣٧١).

(٢) تاريخ ما بعد الظهور (٦٣٨، يوم الخلاص (٣٧٣)، حتى لا تخدع (١٥٤)

(٣) تفسير العياشي ٢/ ٢١٨، البرهان ٣/ ٢٩٧، نور الثقلين ٢/ ٥١٠، كنز الدقائق ٦/ ٤٦٤، بحار الأنوار ٤/ ١٢١، موقف الشيعة الإمامية من باقي الفرق الإسلامية (٢٩٧، ٢٩٨).

المبحث الثامن

تصرف الأئمة في الكون "الولاية الكونية"

الكون وما فيه من أسرار وعجائب يحتار العقل عن تصورها أو الوصول إلى معرفتها؛ لأن الله -تعالى- قد جعل له نواميس دقيقة يسير عليها بقدرته وعلمه وحكمته

و الإنسان الذي لا يملك أن يصرف كل أمره كما يريد، وكيف يشاء بل إن دوره مع تصريف أمره هو بذل الأسباب دون العلم، أو القدرة،ولا يحدد ما يكون عليه تصرفه من نتائج، فكيف من كانت هذه صفته يستطيع أن يتصرف في الكون، ويصرفه كيف يشاء فإن ذلك لا يكون إلا لله الذي أحاطت قدرته بكل شيء.

وقد جعل الرافضة هذه القدرة الإلهية للأئمة فيقولون: أن الأئمة لديهم القدرة في التصرف في الكون ولهم في ذلك معنيان.

المعنى الأول" القدرة على فعل المعجزات، أو التصرف في الطبيعة والكون قدرة ملازمة للولي يستخدمها متى شاء بحجة أن الله أعطاه هذه القدرة، وأن هذه القدرة قد تكون بدون توسط بدن المولي - أي يؤثر بدون توسط بدنه-"[١]

يقول آية الله العظمى الشيرازي وهو معاصر:

" أما المراد من الولاية التكوينية فهي قدرة الإنسان على التصرف بصالح الكون بأمر الله وإذنه بأفعال خلافاً للمعتاد والمسيرة الطبيعية لعالم الأسباب. فمثلاً يبريء المريض الذي لا علاج له بإذن الله وذلك من خلال الهيمنة والنفوذ الذي وهبه الله تعالى له، ويحيي الموتى وأعمال أخرى من هذا القبيل، وكل أشكال التصرف المعنوي غير الاعتيادي في أرواح وأجسام البشر، وهذا النوع يشمل الطبيعة أيضاً "[٢]

---

(١) الولاية التكوينية للعاملي (٢٢، ٢٣)، أعلام التصحيح (٩٤).

(٢) الولاية التكوينية (٢٣).

القول الثاني:

" أن الولاية التكوينية تعني " الوساطة في الفيض "، أو بمعنى أن الإمام قلب الكون ومحوره الذي ترتبط جميع أجزاء الكون به كارتباط أعضاء بدن الإنسان بقلبه، أو بمعنى أن الإمام بالنسبة للكون كالروح بالنسبة للبدن فهو المنسق لأفعال أجزاء الكون كما أن الروح منسقة لأفعال أعضاء البدن، ملائمة بينها ومستفيدة منها جميعاً للوصول إلى السعادة القصوى والهدف الأسمى، أو بمعنى أن الإمام مسلط على الضمائر بالأخص ضمائر شيعته وسائر بها نحو الله "(١)

يقول آية الله العظمى محمد الشيرازي:

" إن حجة الله في الأرض هو واسطة الفيض بين الخالق والخلق تشريعاً وتكويناً على ما في الروايات. وقد ضرب هشام بن الحكم وهو من أصحاب الإمام الصادق (ع) لذلك مثالاً فقال إن منزلة حجة الله من النظام الكوني كالقلب في بدن الإنسان، فكما أن الإنسان بحاجة إلى القلب كذلك الأمة بحاجة إلى الإمام (ع) وكما أن القلب يوصل الدم إلى كافة الأعضاء الصغيرة والكبيرة وجميع الشرايين والأوردة كذلك الإمام (ع) هو الواسطة بين الله وخلقه بحيث لا تستغني من وجوده كافة المخلوقات من إنسان وغير إنسان. وكما أن القلب إذا ما توقف عن العمل فإنه ستتعطل كافة أعضاء البدن وتموت.. وبموت الإنسان سيتعرض جسده لأنواع من الميكروبات وما أشبهه وسيؤدي إلى تفسخه وتلاشيه وفنائه كذلك بالنسبة للإمام المعصوم (ع) فإذا فرض يوماً ما خلو العالم من الحجة فسيفنى الكون وينعدم كل شيء. كما ورد في الحديث الشريف – موضوع ـ " لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها "(٢)

---

(١) أعلام التصحيح (٩٥).
(٢) أعلام التصحيح (٩٥).

ويقول محمد الفاضل اللنكراني ت (١٤٠٦هـ):

" فواجبنا جميعاً اليوم هو الاعتراف بأن إفاضة كافة النعم الظاهرية والباطنية هي بواسطة وجود المقدس " لولا الحجة لساحت الأرض بأهلها " ففي الحقيقة هو ولي النعم للبشرية جمعاء والشكر لهذه النعم هو إحياء ذكراه في كافة شؤوننا الخاصة والعامة، داخل البلاد وخارجها "[١]

و يقول آية الله ميرزا الخرساني:

"بل نقول: أن تعيين الإمام أهم من بعث الرسول لأن تركه نقص للغرض وهدم للبناء "[٢]

روى عن جعفر الصادق:

"أن الدنيا تمثل للإمام في خلقه الجوز، مما تعرض لشيء منها، وأنه ليتناولها من أطرافها كما يتناول أحدكم من فوق مائدته ما يشاء ما يعزب عنه منها شيء "[٣]

ويقول العاملي ت (١١٠٤هـ)عن علي رضي الله عنه شعراً:

وأنــت مــدير رحــى الكائنــات وعلـــة إيجادهـــا الباقيـــة

لــك الأمر إن شـئـت تنجــى غـداً وإن شـئـت تسفــع بالـناصــية[٤]

يقول الدكتور القفاري معلقاً على هذه الأبيات:

" انظر كيف جعل مخلوقاً من مخلوقات الله هو الإله بعينه، والمتصف بها للرب من تدبير وإيجاد وإحياء وإماتة... فهو مدبر أمر الكائنات وعلة إيجادها ومظهر القدرة

---

(١) هذه الرسالة المعجزة والإسلام (١٠٧) العقيدة في أهل البيت ٢/ ٤٧٠.

(٢) أعلام التصحيح (٩٥).

(٣) بصائر الدرجات (٤٢٨).

(٤) ديوان شعر الحسين (٤٨)

الإلهية... "(١)

عن أبي بصير قال: دخلت على أبي جعفر -عليه السلام- فقلت له: أنتم ورثه رسول الله ﷺ؟

قال: نعم.

قلت: رسول الله وارث الأنبياء علم كما علموا؟

قال: نعم.

قلت: فأنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرئوا الأكمه والأبرص؟

قالوا: نعم – بإذن الله – ثم قال لي: ادن مني يا أبا محمد فدنوت منه فمسح على وجهي وعلى عيني، فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكل شيء في البلد، ثم قال لي: أتحب أن تكون هكذا ولك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة، أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصاً؟

قلت: أعود كما كنت، فمسح على عيني فعدت كما كنت.

قال: فحدثت ابن أبي عمير بهذا. فقال:أشهد أن هذا حق كما أن النهار حق"(٢)

روى الكليني بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام " إن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها أين يشاء.(٣)

ويقول الخميني:

" فإن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية يخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا

---

(١) أصول الشيعة ٣/ ١٠٦٩.

(٢) الكافي ١/ ٤٧٠.

(٣) المصدر السابق.

يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل "[١]

وقال " إن العالم بجميع جزيئاته من القوى العلامة والعمالة للولي الكامل "[٢]

وقد عقد الكليني في كتابه الكلي باباً في هذا الشأن فقال:

" إن الأرض كلها للإمام " وأورد تحته ثمان روايات ذكر فيها أن للإمام التصرف في الأرض وما عليها "[٣]

فقد نسب لعلي رضي الله عنه قوله:

" أنا مورق الأشجار أنا مونع الثمار، أنا مجري العيون، أنا مجري الأنهار "[٤]

وعن أبي عبدالله قال: بنا أثمر الأشجار وأينعت الثمار وجرت الأنهار وبنا ينزل غيث السماء، وينبت عشب الأرض "[٥]

وقد سقنا فيما سبق كثير من الشواهد من كتبهم في الأبواب السابقة تدل على ما ذكرنا.

يقول عبدالقاهر البغدادي – رحمه الله – ت (٤٢١هـ):

" وأما المفوضة من الرافضة فقوم زعموا أن الله – تعالى – خلق محمداً ثم فوض إليه خلق العالم، وتدبيره، فهو الذي خلق العالم دون الله – تعالى – ثم فوض محمد تدبير العالم إلى علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – فهو المدبر الثاني وهذه الفرقة شر من المجوس الذين زعموا أن الإله خلق الشيطان ثم إن الشيطان خلق الشرور وشر من النصارى الذين سموا عيسى عليه السلام مدبراً ثانياً فمن عد المفوضة الرافضة من فرق

---

(١) الحكومة الإسلامية (٥٢).

(٢) مصباح الهداية إلى الخلافة والإمامة (٩٢).

(٣) انظر الكافي ١/ ٤٠٧-٤١٠

(٤) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين (١٧٠).

(٥) الكافي ١/ ١٤٤، التوحيد ابن بابيون (١٥١) بحار الأنوار ٢٤/ ١٩٧، البرهان ٣/ ٢٤٠.

الإسلام فهو بمنزلة من عد المجوس والنصارى من فرق الإسلام "[(١)]

و لقد انتقل القول بالولاية الكونية من الشيعة إلى الصوفية والصوفية تعد من أهم محاضن الشيعة والاتفاق في كثير من جوانب العقائد فيما يتعلق بالأئمة والأولياء عند الصوفية.

يقول ابن خلدون:

" ثم هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس توغلوا في ذلك فذهب الكثير منهم إلى الحلول والوحدة كما أشرنا إليه وملأوا الصحف منه مثل الهروي... وتبعهم ابن عربي، وابن سبعين وتلميذهما ابن العفيف وابن الفارض والنجم الإسرائيلي في قصائدهم.. وكان سلفهم مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدائنين أيضاً بالحلول وإلاهية الأئمة مذهباً لم يعرف لأولهم فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم وظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب... وهو بعينه ما تقوله الرافضة ودانوا به ثم قالوا بترتيب وجود الأبدال بعد هذا القطب كما قاله الشيعة في النقباء حتى إنهم لما أسندوا لباس خرقه التصوف ليجعلوها أصلاً لطريقتهم وتخيلهم، رفعوه إلى علي رضي الله عنه وهو من هذا المعنى أيضاً وإلا فعلي رضي الله عنه لم يختص من بين الصحابة بتخلية ولا طريقة في لباس ولا حال، بل كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أزهد الناس بعد رسول الله ﷺ وأكثرهم عبادة، ولم يختص أحد منهم في الدين بشيء يؤثر عنه في الخصوص، بل كان الصحابة كلهم أسوة في الدين والزهد والمجاهدة. يشهد لذلك من كلام المتصوفة في أمر الفاطمي. وما شحنوا كتبهم في ذلك مما ليس لسلف المتصوفة فيه كلام ينبغي ولا إثبات وإنما هو مأخوذ من كلام الشيعة والرافضة ومذاهبهم في كتبهم "[(٢)]

---

(١) الفرق بين الفرق (٢٥١)

(٢) مقدمة ابن خلدون (٦١٩ - ٦٢١).

ويقول التيجاني:

" اعلم أن حقيقة القطبانية هي الخلافة العظمى عن الحق مطلقاً في جميع الوجود جملة وتفصيلاً حيثما كان الرب إلهاً كان هو خليفة في تصريف الحكم وتنفيذه في كل من عليه ألوهية الله تعالى، ثم قيامه بالبرزخية العظمى بين الحق والخلق، فلا يصل إلى الخلق شيء كائناً ما كان من الحق إلا بحكم القطب وتولي النيابة عن الحق في ذلك وتوصيله كل قسمة إلى محلها، ثم قيامه في الوجود بروحانيته في كل ذرة من ذرات الوجود جملة وتفصيلاً فترى الكون كله أشباحاً لا حركة لها،وإنما هو الروح القائم فيها جملة وتفصيلاً "[1]

واستدلوا بما نسب إلى علي رضي الله عنه:

" أنا مبرق البروق ومرعد الرعود ومحرك الأفلاك ومدبرها، يريد بذلك أنه خليفة الله في جميع مملكته "[2]

إن المتصرف في الكون عند الرافضة هو الإمام وعند الصوفية هو القطب (أو علي عليه السلام) وكم كوناً؟ وكم متصرفاً؟ هل يرضى الصوفية بتصرف الإمام ويسلمون بذلك أم يجحدون ذلك ويبقى المتصرف القطب، وكذلك هل يرضى الرافضة بالقطب أن يكون هو المتصرف. إنها ضلالات ما قدروا الله حق قدره الذي بيده مقاليد السماوات وما الأقطاب والأئمة إلا بشر لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا بعثاً ولا نشوراً.

وهذا التوافق بين الفكر الرافضي والفكر الصوفي في الولاية الكونية فيه دلالة على التأثر بالفكر الرافضي كما قرره عدد من الباحثين.

---

(١) جواهر المعاني ٢/ ٨٩، عن تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي ١/ ٩٤.

(٢) جواهر المعاني ٢/ ٧٦، ٧٧.

المبحث التاسع
الاستغاثة بغير الله

الاستغاثة بغير الله من مظاهر الشرك، وفيها منافاة لتوحيد العبادة الذي هو توحيد الله بأفعال العباد، بأن تُصرف جميع العبادة لله وحده لا شريك له، وهذا التوحيد هو أصل الدين وبه أرسلت الرسل ومن أجله أنزلت الكتب.

يقول ابن تيمية رحمه الله ت (٧٢٨هـ):

" إن حقيقة التوحيد أن تعبد الله وحده فلا يدعى إلا هو ولا يخشى إلا هو، ولا يتقي إلا هو، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يكون الدين إلا له، لا لأحد من الخلق، وأن لا يتخذ الملائكة والنبيين أرباباً، فكيف بالأئمة والشيوخ والعلماء والملوك وغيرهم "(١)

ويقول ابن قيم الجوزية رحمه الله ت (٧٥١هـ):

" اعلم أن حاجة العبد إلى أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً في محبته، ولا في خوفه، ولا في رجائه، ولا في التوكل عليه، ولا في العمل له ولا في الحلف به، ولا في النذر له، ولا في الخضوع له، ولا في التذلل والتعظيم والسجود، والتقرب أعظم من حاجة الجسد إلى الروح، والعين إلى نورها، بل ليس لهذه الحاجة نظير تقاس به، فإن حقيقة العبد روحه وقلبه، ولا صلاح لها إلا بإلاهها الذي لا إله إلا هو، فلا تطمئن الدنيا إلا بذكره، وهي كادحة إليه كدحاً فملاقيته، ولا بد لها من لقائه، ولا صلاح إلا بمحبتها وعبوديتها له ورضاه وإكرامه لها "(٢)

فإذا أتى المرء بما ينافي توحيد العبادة من الاستغاثة بغير الله، فقد أشرك لأنه عدل المخلوق بالله فيما لا يكون إلا لله تعالى.

---

(١) منهاج السنة ٣/ ٤٩٠.

(٢) طريق الهجرتين (٥٧، ٥٨).

يقول ابن تميمة رحمه الله ت (١٢٤٦هـ):

" وأصل الشرك أن تعدل بالله مخلوقاته في بعض ما يستحقه وحده فإنه لم يعدل أحد بالله شيئاً من المخلوقات في جميع الأمور فمن عبد غيره أو توكل عليه فهو مشرك به "[١]

ويقول إسماعيل الدهلوي رحمه الله ت (١٢٤٦هـ):

" إن حقيقة الشرك أن يأتي الإنسان بخلال وأعمال خصها الله بذاته العلية، وجعلها شعاراً للعبودية لأحد من الناس، كالسجود لأحد والذبح باسمه، والنذر له والاستغاثة به في الشدة... كل ذلك يثبت به الشرك ويصبح الإنسان مشركاً وإن كان يعتقد أن هذا الإنسان، أو الملك، أو الجن الذي يسجد له، أو ينذر له أو يذبح له، أو يستغيث به دون الله شأناً وأن الله هو الخالق "[٢]

ويقول محمد رشيد رضا رحمه الله ت (١٣٥٤هـ):

" أن يعتقد المرء أن في الخلق من يشاركه - تعالى - أو يعينه في أفعاله، أو يحمله على بعضها ويعينه على بعض بشفاعته عنده لأجل قربه منه "[٣]

ومن هذا الشرك دعاء غير الله كما عند الرافضة والذي نهى عنه الله -تعالى-.
فقال: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يونس١٠٦

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر:

"إن الدعاء هو العبادة، ثم قرأ ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ

(١) الاستغاثة ١/ ٣٤٤.

(٢) رسالة التوحيد (٣٢، ٣٣).

(٣) تفسير المنار ٢/ ٥٥.

عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ غافر ٦٠ "[١]

ويقول الشيخ أحمد بن عيسى رحمه الله ت (١٣٢٩هـ):

" تقرر أن الدعاء يجمع من أنواع العبادة كثيراً كإسلام الوجه لمن يدعوه والرغبة إليه، والاعتماد عليه، والخضوع له، والانطراح والتذلل، فمن أسلم وجهه لغير الله فهو مشرك شاء أم أبى "[٢]

ويقول ابن تيمية رحمه الله ت (٧٢٨هـ) :

" سؤال الميت والغائب نبياً كان أو غيره من المحرمات المنكرة باتفاق المسلمين، لم يأمر الله به ولا رسوله، ولا فعله أحد من أئمة المسلمين، وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين المسلمين أن أحداً منهم ما كان يقول إذا نزلت به ترة، أو عرضت له حاجة لميت يا سيدي فلان، أنا في حسبك أو أقضي حاجتي كما يقول بعض هؤلاء المشركين لمن يدعونهم من الموتى والغائبين "[٣]

ويقول ابن عبدالهادي رحمه الله ت (٧٤٤ هـ):

" لو جاء إنسان إلى سرير الميت يدعوه من دون الله ويستغيث به كان هذا شركاً محرماً بإجماع المسلمين "[٤]

ويقول محمد حسين فضل الله:

" فلا يسأل غيره – أي الله – فيما يريد سؤاله ولا يطلب حاجته من غيره ولا يدعو أحداً سواه ولا يشرك أحداً معه في رجائه، ولا يتفق معه في دعائه، فهو المدعو وحدانية الدعاء "[٥]

---

(١) أحمد ٤/ ٢٦٧، أبو داود ٢/ ١٦١ رقم ١٤٧٩، الترمذي رقم ٣٣٧٢.

(٢) الرد على شبهات المستعين بغير الله (٤٧)

(٣) الرد على البكري ٠(٢٣١).

(٤) الصارم المنكر (٤٣٦).

(٥) أفاق الروح ٢/ ٨١.

فالرافضة قد رفضت كل هذا التوحيد - أي توحيد العبادة - وأصلت في مذهبها الاستغاثة بغير الله فمثلاً عندهم دعاء الفرج يقولون فيه:

" يا محمد، يا علي، يا محمد أكفياني فإنكما كافياي وانصراني فإنكما ناصراي "(١)

ويرون عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال:

" كنت بين يدي علي بن أبي طالب (ع) وكان يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من صفر ثم سرد قصة امرأة أتت أمير المؤمنين تستغيث به وهي تصيح وتقول " يا غيات المستغيثين ويا غاية الطالبين، ويا كنز الراغبين ويا ذا القوة المتين ويا مطعم اليتيم، ويا رازق العديم، ويا محيي كل عظم رميم، ويا قديم سبق قدمه كل قديم، ويا عون من لا عون له، يا طود من لا طود له وكنز من لا كنز له، إليك توجهت وبك إليك توسلت، بيض وجهي، وزح عني كربي، وقال: وكان حولها ألف فارس بسيوف مسلولة قوم لها وقوم عليها،ودخلوا المسجد فوقفت المرأة بين يدي أمير المؤمنين (ع) وقالت: يا علي إياك قصدت فاكشف ما بي من غمة إنك ولي ذلك والقادر عليه ثم ذكرت له ما بها وقالت: أنت أعلم بي مني ما كذبت فيما قلت ففرج همي وغمي يا عالم السر وأخفى.... "(٢)

ويقرر هذا عند الرافضة الخميني فيقول تحت عنوان:

" ليس من الشرك طلب الحاجات من الموتى "

" يمكن أن يقال إن التوسل إلى الموتى وطلب الحاجة منهم شرك، لأن النبي والإمام ليسا إلا جمادين، فلا يتوقع منهما النفع والضرر.

والجواب: إن الشرك هو طلب الحاجة من غير الله، مع الاعتقاد بأن هذا الغير هو إله ورب، وأما إذا طلب الحاجات من الغير من غير هذا الاعتقاد فذلك ليس

---

(١) الغيبة الكبرى (٢٧٥).

(٢) عيون المعجزات (٢١-٢٤) الفضائل الشاذان (١٥٦، ١٥٧).

بشرك، ولا فرق في هذا المعنى بين الحي والميت، ولهذا لو طلب أحد حاجته من الحجر والمدر لا يكون شركاً، مع أنه قد فعل فعلاً باطلاً.

ومن ناحية أخرى نحن نستمد من أرواح الأنبياء المقدسة والأئمة الذين أعطاهم الله قدرة.

لقد ثبت بالبراهين القطعية والأدلة العقلية المحكمة حياة الروح بعد الموت والإحاطة الكاملة للأرواح على هذا العالم "[(١)]

عن الرضا عليه السلام قال:

" لما أشرف نوح عليه السلام، على الغرق دعا الله بحقنا فدفع الله عنه الغرق، ولما رمي إبراهيم في النار دعا إبراهيم بحقنا فجعل الله النار عليه برداً وسلاماً، وإن موسى عليه السلام لما ضرب طريقاً في البحر دعا الله بحقنا فجعله يبساً، وإن عيسى عليه السلام ـ لما أراد اليهود قلته دعا الله بحقنا فنجي من القتل فرفعه الله "[(٢)]

وعن أبي عبدالله:

"من ضل منكم في سفره وخاف على نفسه فليناد يا صالح أغثني فإن في إخوانكم من الجن جنياً يسمى صالح يسيح في البلاد لمكانكم محتسباً نفسه لكم، فإذا سمع الصوت أجاب وأرشد الضال منكم وحبس عليه دابته "[(٣)]

وهذا كله ينافي التوحيد ولقد انتقد ذلك على الرافضة بعض أئمتهم الذين قد علموا حقيقة الرفض وحاولوا تصحيح ما فيه من كفريات ومحادة لله -تعالى-.

يقول أحمد الكسروي:

" وآخر منكراتهم ما هو رايج منهم - يعني الرافضة - من عبادة القبب فقد

---

(١) كشف الأسرار (٤٩).

(٢) بحار الأنوار ٢٦/ ٣٢٥، وسائل الشيعة ٤/ ١١٤٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٢/ ١٩٥، المحاسن (٣٦٢).

شادوا على قبر كل واحد من أئمتهم في خرسان، أو الطرق، أو الحجاز قبة من الذهب، أو الفضة، وبنوا مباني ونصبوا خداماً، فيقصدها الزائرون من كل فج عميق، فيقفون حوله، ويبكون، ويبتهلون ويسألون حاجاتهم لهم فهل هذا إلا العبادة "(١)

ويقول الخالصي:

" إنه أمر خارج عن العقل والمنطق أن تطلب منه - أي العبد الصالح - الحوائج، وأن ما يطابق العقل والمنطق هو أن تطلب الحوائج ممن يطلب هو الحاجة منه، وإذا كان هؤلاء أتباعاً للأنبياء والأئمة فإنهم يجب أن ينظروا من هو الذي يطلب الأنبياء والأئمة الحاجات منه، ومن هو الذي يخافونه، ومن ثم يدعونه في طلب الحاجات، وأن يخافوا منه، لأنهم لم يطلبوا الحاجات من أنفسهم ولم يخافوا منها "(٢)

وقد أظهر الخالصي شدة إعجابه من توغل عقيدة الاستغاثة في الرافضة فيقول:

" طلب الحوائج من الأحجار، والعيون، والأنهار، والقبور البالية والأشجار والالتجاء إلى الجمادات حتى المدافع القديمة في الحوائج "(٣)

وذكر بعد ذلك " أنهم يلجئون في الحوائج إلى العباس بن علي عليه السلام، وأمه (أم البنين) وإلى إمام مجهول أقيم له قبل في (شميران) أو (طهران) أو أحد الصحارى ورؤوس الجبال، أو بعض المدن، ولا تخلوا مدينة أو جبل، أو قرية في إيران من قبر أو شجرة، أو عين ماء، أو صخرة، أو مغارة يقدسونها ويلجأون إليها في الحوائج كل ذلك كان على عهد المجوس بشهادة التأريخ وهي باقية إلى الآن ولم يبدل الإسلام منها إلا الاسم "(٤).

---

(١) التشيع والشيعة (١٤٣).

(٢) رسالة المجاهد الأكبر الإمام الخالصي إلى أحمد قوام السلطنة (٤٢٢).

(٣) المصدر السابق (٩٠، ٩١).

(٤) المصدر السابق (٩٠، ٩١)

ويقارن البرقعي بين مذهب الرافضة وكفار الجاهلية ويرى أن الرافضة أجهل من كفار الجاهلية يقول: أن المسلمين " أسوأ منهم - أي كفار الجاهلية - كانوا إذا استغاثوا بغير الله في دعائهم وتوسلوا بكبرائهم فإنه لم يكن لهم كتاب ولا هداية ولكن المسلمين - المستعينين بالله - علمهم كتابهم مائة مرة أن لا يستغيثوا بغير الله ولا يجعلوا غيره حاضرا ولا ناظراً ولكن لم يستمع هؤلاء لذلك وكأن لا علم لهم، فهم أسوأ بذلك وأدنى من كفار الجاهلية "(١)

كما بين الموسوي أن الغلو قد بلغ ببعض المسلمين إلى نهاية خطيرة: ألا وهي طلب الحاجات من الأئمة والأولياء،أو طلب الشفاعة منهم، أو الطواف حول قبورهم تأسياً بالطواف حول الكعبة، ثم يقول: وهذه الأمور منهي عنها في الشريعة نهياً قاطعاً، فطلب الحاجات يجب أن يكون إلى الله وحده "(٢)

ويرى الموسوي أن الخلاص من هذا التخبط والضلال هو " الطريق الوحيد للخلاص من هذا التخلف الفكري العميق الذي أحاط بنا قرونا، ويحيط بنا من كل جانب حتى يومنا هذا، هو غربلة كتبنا من أمثال هذه الروايات التي تنسب إلى أئمة هداة مهديين هم منها براء، وهكذا غربلة الفقهاء أنفسهم، فكثير منهم وراء هذه البدع وتنميتها، فالأئمة لم يستحدثوا قوانين من عندهم وأحكاماً لم يكن لها أثر في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتلقوا العلم في بيت الرسالة ومهبط الوحي، وأخذوا أحكام الشريعة كابراً عن كابر "(٣)

وبهذا التصور فإنهم يجهلون حقيقة الإسلام.

يقول ابن تيمية رحمه الله ت (٧٢٨هـ): "والرافضة من أجهل الناس بدين الإسلام

---

(١) كسر الصنم (٢٦٣).

(٢) المتآمرون في المسلمين الشيعة (١٩٢).

(٣) الشيعة والتصحيح (١٤٩).

وليس للإنسان منهم شيء يختص به إلا ما يسر عدو الإسلام، ويسئ إليه، فأيامهم في الإسلام كلها سود، وأعرف الناس بعيوبهم وممادحهم أهل السنة، لا تزال تطلع منهم على أمور غيرها عرفتها - قال - تعالى - في اليهود: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ المائدة١٣

بل أدى هذا الأمر عندهم إلى تعظيم الأضرحة وعبادتها والسجود لها

يقول آية الله الشيرازي:

" إننا نقبل أضرحتهم كما نقبل الحجر الأسود وكما نقبل جلد القرآن "[1]

يقول الدكتور القفاري:

" لكن شيوخ الروافض شرعوا لاتباعهم الطواف بأضرحة الموتى من الأئمة ووضعوا من الروايات على آل البيت ما يسندون به الشرك، فقال المجلسي رأيه.

ورد في بعض زيارات الأئمة " إلا أن نطوف حول مشاهدكم وفي بعض الروايات وقل جوانب القبور "كما قال بأن الرضا كان يطوف بقبر رسول الله ﷺ"[2]

وهذا مخالف ما صح من أقوال علماء الأمة واتفقوا عليه أنه لا يصح الطواف إلا بالبيت الحرام.

قال ابن تيمية:

" اتفق المسلمون على أنه لا يشرع الطواف إلا بالبيت المعمور الكعبة "[3]

وقال: قد صنف شيخهم - أي الرافضة - ابن النعمان المعروف بالمفيد كتاباً سماه " مناسك المشاهد " جعل قبور المخلوقين تُحج كما تحج الكعبة البيت الحرام الذي جعله الله قياماً للناس، وهو أول بيت وضع للناس فلا يطاف إلا به ولا يصلى إلى إليه

---

(١) مقالة الشيعة (٨).

(٢) بروتوكولات آيات رقم (١٢٦) بحار الأنوار ١٠٠/ ١٢٦.

(٣) مجموع الفتاوى ٤/ ٥٢١.

ولم يأمر إلا بحجة "[١]

ومما أدى إليه هذا الأمر وهو صرف العبادة لغير الله والاستغاثة بغيره إلى التقرب بالنذور والذبح لغير الله.

يقول البرقعي:

" الإسلام لا يعرف النذر والوقف، والهدايا للمقابر والموتى من الضرورات المهمة في المذهب "[٢] أي عند الرافضة.

---

(١) منهاج السنة ١/ ١٧٥.

(٢) كسر الصنم (٤٠٠).

المبحث العاشر

زيارة الله للقبور ومماثلة الأئمة له تعالى في ذلك

إن من الشطط وقبح التصور أن يتصور المرء أن الله سبحانه يزور القبور أو يفرد أحداً من خلقه بزيارة في قبره، أو أن يجعل زيارة قبور الأئمة كزيارة الله،وهذا هو المنسجم مع عقيدة الرافضة المتناغم مع مبادئها ومنهجها والتصورات الخاطئة المغلوطة التي يبني عليها المبدأ والملة الرافضية التي اتخذت من الخرافة دثاراً ومن الخزعبلات شعاراً ومن الضلال منهجاً كيف لهم أن يتصوروا زيارة الله للقبور وأن يجرؤا على هذا الكلام الذي لا تقبله العقول هل لأن الأئمة قد قضت بذلك الموت والله لم يحب ذلك فكان يزوره لأجل ذلك؟ وكيف يقال إن من زار قبر إمام من الأئمة كأنما زار الله؟ إن في ذلك المماثلة والندية والدلالة على الأفضلية فكيف يساوى بين البشر،ورب البشر، وربك إن هذا لمن غياهب الضلالة مستقى.

فقد ورد في بحار الأنوار:

" أن قبر أمير المؤمنين يزوره الله مع الملائكة ويزوره الأنبياء ويزوره المؤمنون"(١)

بل جعلت الرافضة زيارة مراقد الأئمة كزيارة الله.

فقد ورد: أن عبدالله الممقاني يوصي ابنه بزيارة الحسين في كل يوم.

فيقول: وعليك بني بزيارته (يعني قبر الحسين) في كل يوم من البعد مرة والمضي إليه في كل شهر مرة، إن كنت في بلدة بعيدة ففي السنة مرة "(٢)

وقد علق الابن على وصية الأب فقال: " قد ورد من زاره – عارفاً بحقه –

---

(١) بحار الأنوار ١٠٠/ ٢٥٨.

(٢) مرآة الرشاد (١٠٥).

كتب الله له ثواب ألف حجة وألف عمرة ـ إلى أن قال: وكأنما زار الله!!! وحق على الله ألا يعذبه بالنار. ألا وإن الإجابة تحت قبته والشفاء في تربته... ومن زار قبر الحسين عليه السلام ليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة عرفة في سنة واحدة كتب الله له ألف حجة مبرورة، وألف عمرة متقبلة، وقضيت له ألف حاجة من حوائج الدنيا والآخرة.... ومن أتاه يوم عرفه عارفاً بحقه كتب الله له ألف حجة وألف عمرة متقبلات وألف غزوة مع نبي مرسل، أو إمام عادل "[1]

وهذه الوثنية التي نشأت عن طريق القبور عند النظر في نشأتها نجد أن الشيعة كانوا هم أول من أنشأها.

فقد ورد في تاريخ كربلاء زعم الرافضة أن أول بناء أقيم على قبر الحسين رضي الله عنه كان بعد دفنه مباشرة "[2]

وقد ذكر مؤرخ كربلاء أن أول من تعرض لهدم ما على القبر من بناء هو أبو جعفر المنصور كما عزا ذلك إلى منظومة بعنوان (مجال اللطف) للشيخ محمد السماوي.[3] أما سبب نشأة قبورية الروافض فهو غلوهم في أئمتهم بحيث أعطوهم صفات من صفات الربوبية وبموجب ذلك توجهوا إليهم يعبدونهم من دون الله. ويسألونهم ما لا يقدر عليه إلا الله فهذا ابن أبي الحديد أحد كبارهم يقول في مدح أمير المؤمنين علي رضي الله عنه.

يجل عن الأعراض والأين والمتى ... ويكبر عن تشبيهه بالعناصر

ويقول: تقيلت أخلاق الربوبية التي ... عذرت بها من شك أنك مربوب[4]

(١) مرآة الرشاد الحاشية (١١٠ - ١٣٠).

(٢) تاريخ كربلاء (١٥١).

(٣) تاريخ كربلاء (١٨٤)

(٤) مختصر التحفة الاثنى عشرية (٩).

يقول ابن تيمية – رحمه الله – ت (٧٢٨هـ): "دع خلافة بني العباس في أوائلها وفي حال استقامتها فإنهم حينئذ لم يكونوا يعظمون المشاهد سواء منها ما كان صدقاً، أو كذباً كما حدث فيما بعد، لأن الإسلام كان حينئذ في قوته وعنفوانه ولم يكن على عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم من ذلك شيء في بلاد الإسلام لا في الحجاز ولا اليمن ولا الشام ولا العراق ولا مصر، ولا خراسان، ولا المغرب ولم يكن قد أحدث مشهد لا على قبر نبي ولا صاحب، ولا من أهل البيت ولا صالح أصلاً. بل عامة هذه المشاهد محدثة بعد ذلك، وكان ظهورها وانتشارها حين ضعفت خلافة بني العباس، وتفرقت الأمة وكثر فيهم الزنادقة والملبسون على المسلمين وفشت فيهم كلمة أهل البدع وذلكم من دولة المقتدر في أواخر المائة الثالثة، فإنه إذ ذاك ظهرت القرامطة العبيدية القداحية بأرض المغرب، ثم جاءوا بعد ذلك إلى أرض مصر وقريباً من ذلك ظهر بنو بويه وكان في كثير منهم زندقة وبدع قوية، وفي دولتهم قوي بنو القداح بأرض مصر، وفي دولتهم أظهر المشهد المنسوب إلى علي رضي الله عنه بناحية النجف. وإلا فقبل ذلك لم يكن أحد يقول إن قبر علي هناك، وإنما دفن علي رضي الله عنه بقصر الإمارة بالكوفة، وإنما ذكروا أن بعضهم حكى عن الرشيد أنه جاء إلى بقعة هناك وجعل يعتذر إلى المدفون فيها.

فقالوا: إنه علي وإنه اعتذر إليه مما فعل بولده.

فقالوا: هذا قبر علي وقد قال قوم: إنه قبر المغيرة بن شعبة "[1]

وقال الذهبي – رحمه الله – ت (٧٤٨هـ) في ترجمة عضد الدولة البويهي:

" كان شيعياً جلداً أظهر بالنجف قبراً زعم أنه قبر الإمام علي وبنى عليه المشهد وأقام شعار الرفض ومأتم عاشوراء والاعتزال "[2].

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٧/ ٤٦٥، ٤٦٧.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٥٠.

ويقول الموسوي " وتشارك الفرق الإسلامية الأخرى الشيعة في غلوهم بالنسبة للأئمة والأولياء. نستثني منهم (السلفية) الذين استطاعوا أن يحطموا القيود التي قيدت عقول الناس وقلوبهم على السواء غير أن الشيعة سبقت الفرق الإسلامية الأخرى في هذا المضمار كثيراً ويعود هذا الإسراف في الغلو إلى كتب الروايات التي لم تهذب وموقف الفقهاء من تلك الروايات "[١]

وكان ذلك عند تمكن الرافضة وانتشار مذهبهم وكثرة أتباعه مما نتج عن ذلك ظهور البدع والكفريات وسب الصحابة وإقامة المشاهد التي كانت باباً من أبواب الشرك وسبباً من أسباب الغلو في الأئمة.

يقول ابن كثير – رحمه الله – ت (٧٧٤هـ):

" وقد امتلأت البلاد رفضاً وسباً للصحابة من بني بويه وبني حمدان، والفاطميين وكل ملوك البلاد. مصراً، وشاماً، وعراقاً، وخرسان، وغير ذلك من البلاد كانوا رفضاً وكذلك الحجاز وغيره وغالب بلاد المغرب وكثر السب والتكفير منهم للصحابة.[٢]

وهذه الظاهرة المرضية التي قد أعيا أهل الإسلام بلاها كان سببها هؤلاء الغلاة الفسدة الذين قد اتخذوا على عاتقهم محادة الله ورسوله، ومحاربة الإسلام وأهله وإقامة البدع وإظهار شعائرها مما كان له أكبر الألم وأشد الأسى على المسلمين.

يقول الذهبي – رحمه الله – ت (٧٤٨هـ):

" فلقد جرى على الإسلام في المائة الرابعة بلاء شديد بالدولة العبيدية بالمغرب والبويهية بالمشرق وبالأعراب القرامطة فالأمر لله "[٣] وبناء على هذه التطورات

---

(١) الشيعة والتصحيح (٩٩-١٠٠)،

(٢) البداية والنهاية ١١/ ٢٣٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٥٢

والأحداث الجسام التي أخذت آثارها تظهر في شكل أفكار ودين معلن عنه عند الرافضة وله القداسة المزعومة عندهم والتي من خلال هذه القداسة يضللون العامة ويجعلون من أهل البيت طعماً لأفكارهم يصطادون من خلاله ولهذا جعلوا أماكن المشاهد أماكن لها حرمة يجب احترامها، بل ينسبون ذلك إلى الله افتراء عليه وإلى رسولهﷺ كذباً وزوراً.

فيقولون " أن الكوفة حرم الله وحرم رسولهﷺ وآله وحرم أمير المؤمنين وأن الصلاة فيها بألف صلاة والدرهم بألف درهم "(١) وبيت القصيد هو الدراهم عندهم.

ويردون عن الصادق إن لله حرماً هو مكة ولرسوله حرماً وهو المدينة ولأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة ولنا حرم وهو قم ستدفن فيه امرأة من ولدي تسمى فاطمة من زارها وجبت له الجنة "(٢)

انظر إلى هذا الهراء وهذا التقول وتوزيع المناقب على الأرض بهواهم فحرم علي رضي الله عنه الكوفة وحرمهم قم التي يدفن بها فاطمة زيارتها توجب الجنة والوجوب على من؟ إنه على الله. أي دجل وأي كذب وأي سخف هذا قم وزيارة قبر فاطمة أعظم من زيارة الكعبة والمسجد النبوي بل كربلاء عندهم أفضل وأعظم من الكعبة بل إن الكعبة أخذت عظمتها من كربلاء.

حيث يقولون:

" إن الله أوحى إلى الكعبة لولا تربة كربلاء ما فضلتك ولولا من تضمنه أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي به افتخرت فقري واستقري وكوني ديناً متواضعاً ذليلاً مهيناً غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء وإلا سخت بك

---

(١) الوافي ٨/ ١٢٥.

(٢) بحار الأنوار ١٠٢/ ٢٦٦

وهويت بك في نار جهنم "[١]. بهذه العقلية الساذجة يصورون بقاع الأرض بالتبعية.

يريدون إضافة الاستعباد والاستذلال حتى لأشرف وأنزه وأطهر بقعة على وجه الأرض لأرض لم يعلم لها مزية بل يكفيها من السوء أن الحسين ﷺ أريق دمه عليها ولطخت أرضها بدمه الزكي ﷺ ولم يقف الأمر على ذلك بل تعدى إلى أن الحج إلى مشاهدهم الوثنية أرفع درجة من ركن الإسلام الحج إلى البيت الحرام.

أتى رجل أبا عبدالله ـ فقال له: إني حججت تسع عشرة حجة فادع الله أن يرزقني تمام العشرين.

قال: هل زرت قبر الحسين (ع)؟.

قال: لا.

قال: لزيارته خير من عشرين حجة "[٢]

وعن ابن يعفور قال: سمعت أبا عبدالله يقول: والله لو أني حدثتكم بفضل زيارته وبفضل قبره – أي الحسين – لتركتم الحج رأساً وما حج منكم أحد ويحك أما علمت أن الله اتخذ كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يتخذ مكة حرماً.

قال ابن يعفور: فقلت له: قد فرض الله على الناس حج البيت ولم يذكر زيارة قبر الحسين (ع)

فقال: إن كان كذلك فإن هذا شيء جعله الله هكذا "[٣]

بل إن الزوار لكربلاء مقدمون على أهل عرفة وأن الله ينظر إليهم قبل أهل عرفة.

و عن أبي عبدالله قال: وإن الله يبدأ بالنظر إلى زوار قبر الحسين بن علي (ع)

---

(١) بحار الأنوار ١٠١/ ١٠٧.

(٢) الوافي ٨/ ٢٠٩.

(٣) بحار الأنوار ١٠١/ ٣٣

عشية عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف. قال الراوي: وكيف ذلك؟

قال أبو عبدالله: لأن في أولئك أولاد زنا وليس في هؤلاء أولاد زنا "[(١)]

وقال الصادق: من عرف عند قبر الحسين فقد شهد عرفة "[(٢)]

وعنه: من زار قبر الحسين يوم عرفة كتب الله له ألف ألف حجة مع القائم (ع) وألف ألف عمرة مع رسول الله ﷺ وأعتق ألف ألف نسمة وحمل ألف ألف فرس في سبيل الله وسماه الله – عز وجل – عبدي الصديق آمن بوعدي.

وقالت: الملائكة فلان الصديق وزكاة الله من فوق عرشه "[(٣)]

و القائم أعلى درجة من النبي فإن زيارة قبر الحسين ؓ بمليون حجة مع القائم والحج ولا شك أنه أرفع درجة من العمرة ومع الرسول مليون عمرة وهذا كما ترى أن الأئمة أرفع درجة من الأنبياء في عقيدتهم، ثم تقول على الله وكذب عليه أنه يؤيد زيارة قبر الحسين وشد الرحال إليها وهذا فيه ما فيه من الضلال.

ولم تكن المقارنة بين الزيارة والحج بل إن الصلاة والقربات عند قبر الحسين أفضل من أدائها في غير حرم الحسين وهذا فيه صرف الناس عن تعظيم الكعبة وما يقام فيها من شعائر الحج وأفضلية العبادة فيها وربك أن ذلك من هدم الإسلام وصرف الناس عنه بالخرافات والخزعبلات والافتراء على الله ورسوله والأئمة الأطهار.

وقد ورد أن الصلاة في حرم الحسين بكل ركعة تركعها عنده كثواب من حج ألف حجة، واعتمر ألف عمرة، وأعتق ألف رقبة، وكأنما وقف في سبيل الله ألف ألف

---

(١) الوافي ٨/ ٢٢٢.

(٢) الوافي ٨/ ٢٢٢

(٣) الوافي ٨/ ٢٣٤.

مرة مع نبي مرسل "[(١)] وهذا عام لكل المشاهد والمقامات وورد أن " من زار الرضا، أو أحداً من الأئمة فصلى عنده.. فإنه يكتب له – ثم ذكر ما جاء في النص السابق وزاد – له بكل خطوة مائة حجة ومائة عمرة، وعتق مائة رقبة في سبيل الله، وكتب له مائة حسنة وحط عنه مائة سيئة"[(٢)].

بل وصل الأمر إلى الاستخفاف بالسذج من الأتباع من خلال الكذب على الأئمة فهذا أحد الأعراب كما يزعمون – يشد الرحال من اليمن لزيارة الحسين ﷺ فيلتقي بجعفر فيسأله عن أثر زيارته قبر الحسين؟

فقال هذا الأعرابي: إنه يرى البركة من ذلك في نفسه.

فقال أبو عبدالله: أفلا أزيدك من فضله فضلاً يا أخا اليمن؟

قال: زدني يا ابن رسول الله عليه وعلى آله السلام.

قال: إن زيارة أبي عبدالله عليه السلام يعني نفسه تعدل حجة مقبولة زاكية مع رسول الله ﷺ وآله – فتعجب من ذلك.

فقال له: أي والله وحجتين مبرورتين متقبلتين زاكيتين مع رسول الله ﷺ فتعجب فلم يزل. أبو عبدالله عليه السلام يزيد حتى قال: ثلاثين حجة مبرورة متقبلة زاكية الحال إلى رسول الله ﷺ "[(٣)]

فقد ورد أنه " كان الحسين – عليه السلام – ذات يوم في حجر النبي ﷺ وآله وهو يلاعبه ويضاحكه وإن عائشة قالت: يا رسول الله ما أشد إعجابك بهذا الصبي؟!

فقال لها: وكيف لا أحبه وأعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرة عيني، أما إن أمتي ستقتله فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججي.

---

(١) بحار الأنوار ١٠٠/ ١٣٧، ١٣٨.

(٢) ثواب الأعمال (٥٢) ووسائل الشيعة ١٠/ ٣٥، ٣٥١.

(٣) ثواب الأعمال (٥٢) وسائل الشيعة ١٠/ ٣٥٠، ٣٥١.

قالت: يا رسول الله حجة من حججك.

قال: نعم وحجتين.

قالت: حجتين؟

قال: نعم وأربعاً فلم تزل تزاده وهو يزيد حتى بلغ سبعين حجة مع حجج رسول الله ﷺ وآله بأعمارها"[١]

وفي رواية: من زار قبر أبي عبدالله كتب له ثمانين حجة مبرورة "[٢]

وورد: من أتى قبر الحسين -عليه السلام- عارفاً بحقه كان كمن حج مائة حجة مع رسول الله[٣]

يكفي في هذه الآثار كذباً وتناقضاً وسقماً ونصها يدل على ذلك ولكن نسبتها إلى آل البيت أعطتها صبغة دينية مذهبية وحيوية.

يقول الدكتور الموسوي ت (١٤١٧هـ):

" إن مثل هذه الروايات وانتسابها إلى الأئمة أعطت حيوية خارقة في السعي للوصول إلى كربلاء مع صعوبة الأسفار ومشاقها وخطورتها.[٤]

وعن أبي جعفر: قال: " لو يعلم الناس ما في زيارة الحسن عليه السلام من الفضل لأتوا شوقاً، وتقطعت أنفسهم عليه حسرات.

قلت: وما فيه؟

قال: من زاره تشوقاً إليه كتب الله له ألف حجة متقبلة، وألف عمرة مبرورة وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة،

---

(١) وسائل الشيعة ١٠/ ٣٥١، ٣٥٢

(٢) ثواب الأعمال (٥٢) كامل الزيارات (١٦٢).

(٣) ثواب الأعمال (٥٢)، وسائل الشيعة ١٠/ ٣٥

(٤) الشيعة والتصحيح (١١٦).

وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظاً سنته من كل آفة أهونها الشيطان، ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه، ومن تحت قدمه، فإن مات حضرته ملائكة الرحمن يحضرون غسله وأكفانه والاستغفار له ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له ويفسح له في قبره مد بصره ويؤمنه الله من ضغطة القبر ومن منكر ونكير يروعانه ويفتح له باب إلى الجنة، ويعطى كتابه بيمينه ويعطى له يوم القيامة نور يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب، وينادي مناد هذا من زار الحسين " عليه السلام"[1]

وفي رواية " من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء حتى يظل عنده باكياً لقى الله - عز وجل - يوم القيامة بثواب ألفي ألف حجة، وألفي ألف عمرة، وألفي ألف غزوة وثواب كل حجة وعمرة وغزوة كثواب من حج واعتمر وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع الأئمة الراشدين - رضي الله عنهم - "[2]

والهدف من ذلك هو صرف الناس عن العبادة الحقة وإدخالهم عبادة الطواغيت والتوجه إلى غير الله ليسهل التحكم فيهم عن طريق الخرافات والقصص الوهمية والأجور المكذوبة التي تهز العواطف وتستحكم على المشاعر لأن الإنسان بطبعه محب للخير يأمل في الحصول على الثواب العظيم فإذا لبِس عليه الأمر عاش على الوهم يطرد السرب حتى يقع في شراك الشيطان وأتباعه من ناشري الشرك والضلال. الداعين إلى التحلل من الإسلام وأوامره. بجعل الإشراك أعظم من التوحيد.

قال الدكتور القفاري:

"الهدف من هذه الروايات صرف الناس عن عبادة الواحد القهار إلى عبادة

---

(١) كامل الزيارات (١٤٣) وسائل الشيعة ١/ ٣٥٣، بحار الأنوار ١٠١/ ١٨.

(٢) وسائل الشيعة ١٠/ ٣٧٩.

المخاليق الضعفاء،وغايتها التحلل من تكاليف الإسلام وشرائع الدين إلى مجرد نقل القدم إلى قبر ليحصل بذلك على كل الأجر حتى تنتهي بمعتقدها إلى ضرب من الإباحة والإعراض عن أوامر الله وشرائعه. والتعدي على محارمه "[١]

وقال ابن تيمية رحمه الله ت (٧٢٨هـ):

" حدثني الثقات أن فيهم من يرى الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى البيت العتيق فيرون الإشراك بالله أعظم من عبادة الله وهذا أعظم الإيمان بالطاغوت "[٢]

بل يكفي عن ذلك كله ما أرشد إليه – تعالى – حيث قال:

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ آل عمران

كما سلف من كلام ابن خلدون وتأثر الصوفية بالرافضة ومن المعلوم أن أبرز شعائر الصوفية القبور وهذا أصله عند الرافضة فكما أن الصوفية تجعل حاجتها إلى أصحاب القبور وتطلب قضاء تلك الحاجات فإن ذلك مستمد من الرافضة. فالرافضة تطلب قضاء الحاجات من أهل القبور بكتب توضع على قبور الأئمة " والاستغاثة مباشرة من الأئمة، ويرون أنها منال الرجاء ومفزع الحاجات.

قالوا: " إذا كان لك حاجة على الله – عز وجل – فاكتب رقعة على بركة الله، واطرحها على قبر من قبور الأئمة إن شئت، أو فشدها واختمها واعجن طينا نظيفاً واجعلها فيه واطرحها في نهر جار، أو بئر عميقة، أو غدير ماء، فإنها تصل إلى السيد عليه السلام، وهو يتولى قضاء حاجتك بنفسه "[٣]

---

(١) أصول مذهب الشيعة ٢/ ٤٥٧.

(٢) منهاج السنة ٢/ ١٢٤.

(٣) بحار الانوار ٩٤/ ٢٩.

ويكتب في هذه الرقعة:

" بسم الله الرحمن الرحيم، كتبت إليك يا مولاي صلوات الله عليك مستغيثاً، فأغثني يا مولاي - صلوات الله عليك - عند اللهف، وقدم المسألة لله عز وجل، وفي أمري قبل حلول التلف وشماتة الأعداء فيك بسطت النعمة على وأسأل الله (الخطاب للإمام في قبره) جل جلاله لي نصراً عزيزاً "[(١)]

وهذا من الغلو وصرف شيء من العبادة لغير الله وفي ذلك خطورة أن يلجئ إلى البشر فيما لا يكون إلا لله فهو عين الشرك وجعل الند لله.

يقول الدكتور القفاري:

" لقد غلت الرافضة بالأئمة وقبورهم وصنعوا صنيع النصارى في غلوهم في المسيح فترك هؤلاء الروافض عبادة الله وحده لا شريك له فتراهم يعطلون المساجد التي أمر الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، ويعظمون المشاهد المبنية على القبور فيعكفون عليها مشابهة للمشركين ويحجون إليها كما يحج الحجاج إلى البيت العتيق بل السفر إليها والطواف بها والصلاة عندها وتقديم القرابين في رحابها، والانكباب على الضريح والاستغاثة به، وطلب الشفاء منه، أو التوسل به وطلب شفاعته هي عندهم من أفضل القربات وأعظم الطاعات "[(٢)]

ويقول الكسروي ت (١٩٤٦هـ):

" من منكراتهم ما هو رائج فيهم من عبادة القبب فقد شادوا على قبر كل واحد من أئمتهم قبة من الذهب، أو الفضة، وبنوا مباني ونصبوا خدماً فيقصدها الزائرون من كل فج عميق فيقومون أمام الباب متواضعين ويستأذنون متضرعين، ثم يدخلون فيقبلون القبر، ويطوفون حوله ويبكون ويبتهلون ويسألون حاجاتهم لهم،

---

(١) بحار الأنوار ٩٤/ ٢٩، ٣٠.

(٢) أصول مذهب الشيعة ٢/ ٤٨٠.

فهل هذه إلا العبادة؟ !!

وقال: نعم إنهم يدافعون ويجيبون قائلين. إننا لا نعتقد الأئمة آلهة ولا نزورهم لنعبدهم، بل نعتقدهم عباداً مقربين عند الله ونزورهم لكي نستشفعهم في حاجاتنا ولكن حجتهم داحضة، فإن الله لا حاجة إلى الاستشفاع عنده وليس الله تبارك وتعالى كأحد من ملوك الأرض حتى يستشفع أحد عنده ثم إن هذا الجواب عين جواب المشركين "[١]

ويقول الدكتور الموسوي ت (١٤١٧هـ):

" إن الغلو العملي يتجسد في طلب الحاجات الدنيوية والأخروية من الأئمة والاستغاثة بصورة مباشرة، كما أن تقبيل الأضرحة هو أمر شائع في مراقد الأئمة والأولياء معا.. لقد زرت مقابر الأولياء في كثير من البلاد الإسلامية، فرأيت الزائرين فيها على النمط الذي نراه في مشاهد أئمتنا ودخلت كنائس المسيحيين في كثير من بلاد العالم، فرأيت الناس فهيا كما هي، فهم يتبركون بتمثال المسيح وبأقدام العذراء وقد تركوا الله جانباً ويطلبون منها العون في الدنيا والآخرة ودخلت معابد البوذيين والشنتو ومعابد الهنود والسيخ فرأيت ما رأيته من قبل في مشاهد المسلمين والمسيحيين معا في تقديم القربان وطلب الحاجات وتقبيل التماثيل والركوع والخضوع والخشوع أمامها "[٢]

ويكفي في رد هذا كله قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ البقر١٨٦

ونعرض هنا للمشاهد عند الرافضة:

١-مشهد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه[٣]: مضت القرون المفضلة التي كان السلطان فيها

(١) التشيع والشيعة (٨٩).

(٢) الشيعة والتصحيح (١٠٤، ١٠٥)

(٣) الإعلام (٦/ ١٣٢)

لأهل السنة وليس لهذا القبر أي أثر بل إن المؤرخين قد اختلفوا في موضع قبره[١] ومع ذلك فقد سول للشيعة بعض شياطينهم أنه في ذلك الموضع فعظموه، وأول من بنى عليه مشهداً محمد بن زيد بن الحسن أمير طبرستان[٢] ثم بناه عبدالله بن حمدان أحد أمراء الدولة الحمدانية سنة (٣١٧هـ)[٣] (وعظم شأنها " النجف " في القرن الرابع للهجرة النبوية لما زارها عضد الدولة البويهي في جمادي الأولى من سنة (٣٧١) للهجرة (٩٨١) وبذل أمولا طائلة لتشييد العمارة الجسيمة حول المشهد المشرف)[٤]

ويقول صاحب نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس: (وقد عقدت عليه قبة عظمية في زينة وسيمة، وأول من عقد هذه القبة عبدالله بن حمدان في دولة بني العباس، ثم عمرها أخوه الحسين، ثم لأنه بعيد عن مقر سلطان الشيعة وتواجدها القوي، ومع ذلك فقد بنيت عليه وعلى من معه من أهل البيت قبة فخمة عالية البناء وصفها ابن بطوطة بقوله: (ويليها روضة فيها قبر العباس ابن عبدالمطلب رضي الله عنه عم رسول الله ﷺ وقبر الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) وهي قبة ذاهبة في الهواء بديعة الإحكام عن يمين الخارج من باب البقيع ورأس الحسن إلى رجلي العباس عليه السلام وقبراهما مرتفعان من الأرض متسعان مغشّيان بألواح بديعة الإلصاق مرصّعة بصفائح الصفر البديعة العمل)[٥]، وقد ذكروا أن الذي عمر هذه البقعة " الخليفة الناصر أبو العباس أحمد بن المستضيء "[٦]

---

(١) البداية والنهاية (١١/ ٢٦٤)

(٢) انظر: البداية والنهاية (٨/ ١٣)

(٣) موسوعة العتبات المقدسة (٦/ ١٤٦-١٤٧)

(٤) العتبات (٦/ ١٨٣)

(٥) ابن بطوطة ص ١١٩ في رحلته طبع دار التراث بيروت سنة (١٣٨٨هـ ١٩٦٨م)

(٦) وفاء الوفا (٣/ ٩١٦) وانظر ترجمته في السير للذهبي (٢١/ ٨٦) والبداية والنهاية (١٣/ ١٠٦)

٢-قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما:

لم يلق قبر في الدنيا كلها ما لقي قبر الحسين رضي الله عنه من التعظيم والتقديس والمظاهر والطقوس القبورية الوثنية، فلم يكن لقبر النبي ﷺ ولا لقبر علي رضي الله عنه ما يقرب مما لقبر الحسين من ذلك، ولذلك فقد كانت العناية بعمارته وتفخيمه أعظم من أي قبر آخر وجعلوا له من المواسم والطقوس ما لا يوجد لقبر آخر، وإليك بعض ما ذكر من عمارته:

كان هناك كثير من المحاولات الكثيرة لبناء مشهد أو مسجد على قبر الحسين رضي الله عنه ولكنها لم تنجح. ويحدثنا الدكتور الكليدار أن المنتصر بن المتوكل قد أعاد البناء الذي هدمه أبوه، ولم يذكر نوعية البناء، وهل هو قبة كالقباب المعتادة التي توضع لإضفاء القداسة والجلالة على الضريح، أو أنه مجرد بناء متواضع؟ ويفهم من كلامه أن المنتصر وضع عليه ميلاً عالياً يرشد الناس إليه وشجع الناس على زيارته وذكر في الصفحة التالية:أن البناء الذي أقيم على القبر المطهر في عهد المنتصر في عام (٢٤٧-٢٤٨هـ) كان قد سقط مرة واحدة في ذي الحجة سنة(٢٧٣هـ) وقد سقطت سقيفة الروضة المطهرة حسب الظاهر دفعة واحدة وبلا سابق إنذار على الزائرين في شهر ذي الحجة من هذه السنة)[١]، هذه بعض البدايات أما العمارة الحقيقية المقصود بها التعظيم والجلالة فأول من قام بها محمد بن زيد بن الحسن الحسني المعروف بالداعي الصغير ملك طبرستان في سنة (٢٨٣هـ)[٢]، ثم عمّرَهُ عضد الدولة البويهي سنة (٣٦٩هـ).

قال الكليدار: (فقد بالغ في تشييد الأبنية حول المشهد الشريف في الحائر فجدد تعمير القبة، وشيد الأروقة من حوله، وبالغ في تزيينها وتزيين الضريح بالساج

---

(١) تاريخ كربلاء ص (١٥٦-١٥٧)

(٢) تاريخ كربلاء (١٥٧)

والديباج، وعمر البيوت والأسواق من حول الحائط، وعصم مدينة كربلاء بالأسوار العالية فجعلها كحصن منيع)[١]، ثم احترق المشهد سنة (٤٠٧هـ)[٢]، فعمرها الوزير ابن سهلان الرامهرمزي وزير سلطان الدولة البويهي في نفس السنة[٣]، ثم عُمر في عام (٦٢٠هـ) على يد الخليفة العباسي أحمد الناصر لدين الله[٤]، وكان يتشيع ويميل إلى مذهب الإمامية[٥]، وعمّره سنة (٧٦٧هـ) السلطان أويس الجلائري وخلافاؤه من بعده[٦]، وكانت أعظم الأبنية وأفخمها من إنشاء الدولة الصفوية وسلطانها إسماعيل الصفوي، ولا غرابة في ذلك فقد نقل صاحب تاريخ كربلاء عن المستشرق كوتكريك في كتابه " أربعة قرون من الأدب " {ص ٢٠} قوله: (فإن مثل الدولة الصفوية من هذه الناحية وقيامها في إيران مثل الدولة الفاطمية في مصر طابق النعل بالنعل " كذا ").

وقد ذكر صاحب تاريخ كربلاء زيارة الشاه إسماعيل الصفوي لكربلاء وما جرى فيها من مراسيم إلى أن قال: (ومرَّغ خدّيه على تراب تلك العتبة السامية مناجياً روح سيد الشهداء عليه آلاف التحية والثناء ومستمداً النصر من الله تعالى فأنعم على مجاوري الروضة المنورة بأنواع الهدايا وكسا صندوق القبر الشريف بأثواب من أفخر أنواع الحرير المزركش والموشى بالفضة والذهب ونصب فوق القبر المطهر إثني عشر قنديلاً من الذهب الخالص تتلألأ كل واحدة منها كالشمس في رابعة النهار، وفرش الروضة الشريفة بأنواع البسط الحريرية البديعة والدقيقة الصنع، وأقام الولائم الملوكية الفاخرة لسدنة الحرم المقدس وخدامه، وقد قضى ذلك الملك العلوي العظيم

---

(١) تاريخ كربلاء (١٦٢-١٦٣)

(٢) تاريخ كربلاء (١٧١)

(٣) تاريخ كربلاء (١٧١-١٧٥)

(٤) تاريخ كربلاء (١٧٤)

(٥) تاريخ كربلاء (١٧٥). وتاريخ الخلفاء ٤٥١.

(٦) تاريخ كربلاء (١٧٧)

ليلة كاملة من أولها إلى طلوع الشمس، وهو معتكف في الحائر منكب على قبر جده الحسين عليه السلام)[١].

(وعند العودة إلى بغداد انصرف الشاه مرة أخرى إلى تعظيم العتبات المقدسة وتجليلها، فقرر أن يكون لكل واحدة منها (نقارة خانة) تقوم بأداء التحية الملكية لتلك المشاهد المشرفة صباحاً ومساء، على نمط بلاط الملوك وقصورهم كما هو جارٍ إلى الآن بمشهد الرضا عليه السلام).

ثم أمر بجمع نخبة من البارعين في صناعة الفسيفساء (الخاتم) بالتنبيت والتطعيم في الخشب من أطراف البلاد فأمر بصنع ستة صناديق خاتم من الفسيفساء مزينة بالنقوش الإسليمية والختائية (كذا) لمراقد الأئمة في كربلاء والنجف والكاظمية وسامراء بدلاً عن صناديقها القديمة)[٢]، وقد تبعه في ذلك خلفاؤه[٣] لكن الذهب الذي زينت به المآذن والقباب كان من عمل الدولة القاجارية[٤]، وقد جدد بعضها وزاد عليها السلطان ظاهر سيف الدين سلطان البحرة وذلك بعد عام (١٣٥٥هـ)[٥].

و هذا وصف لمشهد الحسين رضي الله عنه وملحقاته من دليل المملكة العراقية بواسطة العتبات المقدسة:

(و لما كانت حضرة الحسين (ع) وما يحيط بها لا تختلف عن حضرة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (ع) إلا من حيث المساحة وعدد الغرف في الصحن، ولما كنا وصفنا حضرة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (ع) وصحنه وقبته، وما شاكل ذلك، فقد

---

(١) تاريخ كربلاء (٢٤٥-٢٤٦)

(٢) تاريخ كربلاء (٢٤٦-٢٤٧)

(٣) تاريخ كربلاء (٢٥١)

(٤) تاريخ كربلاء (٢٥٥-٢٥٩)

(٥) تاريخ كربلاء (٢٥٩-٢٦١)

اقتصرنا في هذا البحث على وصف ضريح الحسين (ع) فقط.

ضريح الحسين، عبارة عن مصطبة من الخشب المرصع بالعاج يعلوها مشبكان أحدهما من الفولاذ الثمين ـ وهو الداخلي ـ والآخر من الفضة الناصعة البياض ـ وهو الخارجي ـ وتعلو الضريح الأواني الذهبية المرصعة بالأحجار الكريمة. وفي كل ركن من أركانه رمانة من الذهب الخالص، يبلغ قطرها قراب النصف متر. ويتصل بهذا المشبك الخارجي مشبك آخر لا يختلف عنه بمزية من مزاياه، ولا يوجد أي حاجز بينهما إلا أنه يقصر بمتر واحد من كل من جانبيه. وقد رقد تحته علي بن الحسين، الذي استشهد مع أبيه في يوم واحد فدفن إلى جنبه (ع) وأمام هذا المشبك ساحة مقدسة تضم مراقد الشهداء الذين استشهدوا مع الإمام. وفي زاوية من هذه الساحة مشبك من الفضة يتصل بالحائط ـ ويعرف أيضاً بمراقد الشهداء، الذين استبسلوا في حومة الوغى معه. (ع).

وفي صحن الحسين مئذنة منفردة، يقال لها (منارة العبد) وهي مغشاة بالقاشاني الملون ويروى عن سبب إنشائها في هذا المحل المنعزل، أن زنجياً كان يسكن الصحن، ويكتسب كسباً ضعيفاً فاقتصد على نفسه حتى جمع ثروة مكنته من تشييد هذا الأثر الخالد له.

وعلى مسافة قصيرة من صحن الحسين، يشاهد ضريح العباس بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه المقتول مع أخيه الحسين في يوم واحد وهو ـ أيضاً ـ وسط صحن كبير، لا يقل عن بقية صحون الأئمة من حيث هندسة البناء وضخامته، وكثرة المجوهرات والمرصعات التي اعتاد المسلمون أن يزينوا بها المراقد المقدسة.

وعلى بعد ثلاثة أميال من غربي كربلاء، مرقد الحر بن يزيد الرياحي الزعيم العراقي الذي جاهد مع الحسين ضد جيش يزيد بن معاوية، وقبره بديع، تعلوه قبة من القاشاني الملون. ويزوره أكثر الذين يزورون كربلاء، كما يقصده أكثر الآهلين للنزهة

والرفاهة لما يحيط به من البساتين والجنات.

وعلى باب قبة القبر كتابة نصها: (قد عمّر هذا المكان بهمة آقا حسين خان شجاع السلطان في ١٤ محرم سنة ١٣٢٥هجرية).

وكان أول من أظهر وشاد هذا القبر الشاه إسماعيل الصفوي، يوم دخل بغداد، وحكمها، وعلى مسافة سبعة أميال من شرقي كربلاء ـ بينها وبين المسيب ـ تشاهد قبة مزينة بالقاشاني ـ أيضاً ـ تلك هي قبة عون بن عبدالله بن جعفر الطيار، وأمه زينب بنت علي، وقيل الحوصاء يقصده الزائرون لكربلاء في أكثر الأوقات للزيارة ولم يكتف الشيعة

بتعظيم قبر الحسين في كربلاء فقط، ولكنهم نسبوا إليه عدة مشاهد، فهناك مشهد في دمشق يسمى الرأس[1] وكان هناك مشهد بعسقلان بني أيام الدولة الفاطمية، ثم نقل الرأس بزعمهم إلى القاهرة، حيث يقوم اليوم عليه مسجد من أضخم وأشهر مساجد القاهرة، وداخله ضريح ضخم كذلك[2]، وقد قيل كذلك أن الرأس أرجع إلى المدينة ودفن إلى جوار أمه وأخيه الحسين[3] وقيل غير ذلك.

الإمام علي بن الحسين زين العابدين، وابنه محمد بن علي الباقر، وابنه جعفر ابن محمد الصادق، هؤلاء الثلاثة دفنوا في البقيع بجوار الحسن رضي الله عنه والقول فيهم كالقول فيه رحمهم الله جميعاً.

---

(١) البداية والنهاية (٨/ ٢٠٤)

(٢) البداية والنهاية (١٢/ ١٨٩) والخطط المقريزية المساماه المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٢/ ٢٠٤)

(٣) قال ابن كثير في البداية والنهاية (٨/ ٢٠٤): وقد نص واحد من أئمة أهل العلم على أنه لا أصل لذلك، وانظر لطريقة إحضاره ودفنه الخطط المقريزية (٢/ ٢٠٤)، وانظر لتاريخ الرأس، وتنقلاته ووصف المسجد المقام عليه: موسوعة مساجد مصر وأولياؤها الصالحون للدكتورة سعاد ماهر محمد، (٣٧٨-٣٩٠)

الإمام موسى بن جعفر الملقب بالكاظم، وابن ابنه الإمام محمد بن علي الجواد: ومشهدهما يعرف بالكاظمين من باب التغليب، ويقع في بغداد، ولم يكن عليهما مشهد، أو يحدث لهما مراسيم ظاهرة أيام العباسيين الأولين، لما مر من أن الخلفاء في أول دولة بني العباس لم يسمحوا بظهور القبورية الشيعية وقد أشارت الموسوعة إلى أنه كان يحدث شيء من ذلك بشكل خفي[1]، ثم (بنيت على قبرهما بنية)[2].

وفي سنة (٣٣٦هـ) أمر معز الدولة السلطان أبو الحسن أحمد بن بويه بقلع العمارة المبنية على القبرين، ورفع الضريحين المذكورين، وبنى عمارة جليلة في مكانها، ووضع على القبرين الشريفين ضريحاً خشبياً من الساج، جميل الشكل حسن الطراز، وتعلو العمارة قبتان بديعتان، إحداهما لمولانا الكاظم عليه السلام والثانية لمولادنا الجواد، وأمام المارة القائمة صحن واسع رفيع الجدران، محكم البنيان، وزين داخل العمارة بالتزيينات، وعلق فيها المعلقات والأضوية وغير ذلك، مما يزيد في حسنها وروعتها[3]. (وما زالت الدولة البويهية تتعهد هذا المشهد بالعمارة والتزيين والترميم حتى كان آخر ذلك على عهد الملك الرحيم آخر الملوك آل بويه سنة ٤٤٥هـ)[4] ثم عمر في أيام الدولة السلجوقية سنة ٤٩٠هـ[5] وفي زمن الخليفة الناصر لدين الله وكان رافضياً (عمر المشهد فصار ملاذا حتى لأصحاب الجرائم)[6]، ثم عمر أيام السلطان أويس الجلايري عمارة فخمة وعمر القبتين والمنارتين[7] وفي عهد إسماعيل الصفوي

---

(١) العتبات (٩/ ١٦٢)

(٢) العتبات (٩/ ١٦٣)

(٣) العتبات (٩/ ١٦٣)

(٤) العتبات (٩/ ١٦٥)

(٥) العتبات (٩/ ١٦٥)

(٦) العتبات (٩/ ١٦٦-١٦٧)

(٧) العتبات (٩/ ١٦٩-١٧٠)

قلع جميع البناء السابق، وعمره من جديد عمارة بديعة، ووضع صندوقين من النوع المعروف بالخاتم (المطعم)، وعلق عليهما القنديل والمعلقات، وفرش أرض الروضة ورواقها بالفراش الثمينة.

وكان إكمال هذه الخدمات سنة (٩٣٥هـ) على يد السلطان محمد خدا بنده[١]

كما شاركت الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني وابنه سليم الأول الثاني في عمارة ذلك المشهد، وإدخال الإصلاحات عليه[٢]، وأما العمارة الحالية الفخمة المذهبة فإنها من عمرة الدولة القاجارية التي ابتدأت فيها سنة (١٣٩٣هـ)[٣]، وما تزال هذه العمارة كما هي تشهد على المبلغ الذي بلغه الشيعة في القبورية والوثنية حكاماً وعلماء وعامة.

الإمام الرضا على بن موسى وهو الإمام التاسع من أئمتهم:

و مشهده بخراسان بقرية سندباد التي سميت فيما بعد بالمشهد وتعتبر ثاني مدن إيران اليوم[٤]، وقد مات ذلك الإمام عام (٢٠٣هـ) ودفن إلى جوار قبر هارون الرشيد، وقيل: إن الدولة البويهية تقدموا بعمارة المشهد ثم أخربه الأمير سبكتكين.

وبالجملة بقي المشهد خراباً لا يجرؤ الشيعة على عمارته خوفاً من غيرهم إلى أن تقدم بها السلطان محمود بن السلطان ناصر الدين سبكتكين،ثم عمّره شرف الدين القُمّي على عهد السلطان سنجر السلجوقي، ولم تزل عمارته قائمة إلى أن خربها التتار، ثم تقدم بتجديدها السلطان محمد خدابنده حفيد هولاكو، ثم قام بعد ذلك غير واحد من الملوك بتعمير المشهد والإنفاق على زينته، وكان من أبرز من عمّرها وذهّبها

---

(١) انظر: الموسوعة (٩/ ١٧٠-١٧١)

(٢) الموسوعة (٦/ ١٧١)

(٣) الموسوعة (٩/ ١٧٥)

(٤) الموسوعة (١١/ ١٩١)

الصفويون شاه عباس وشاه سليمان، وفي عهدهما غشيت القبة بالذهب وآخر من ذهّبها الشاه سليمان الصفوي بعد أن خربها زلزال سنة (١٠٨٤هـ)، وفرغ من تذهيبها سنة (١٠٨٦هـ)[١]،و آخر إصلاح وتجديد للضريح كان على يد محمد رضا شاه بهلوي[٢].

يقول د/ عبدالنعيم حسين:

" كما دفع التعصب المذهبي هذا الملك الصفوي إلى الاهتمام بمزار - علي الرضا - في مدينة مشهد فزينه بأروع النقوش وطلا قبته بالذهب الخالص وطعم أبوابه ونوافذه وهيكل القبر بالجواهر الثمينة بحيث أصبح من الآثار الجميلة الرائعة التي يذهب إليها الزائرون ويبتهج بمشاهدتها الناظرون "[٣]

مشهد العسكريين بسامرّاء، وفيه الإمام الهادي علي العسكري، وابنه الحسن ابن علي العسكري:

وقد لخص عمارته هذا التعليق على الموسوعة وأنا أكتفي به:

(أصل الحضرة في سامراء دار ابتاعها علي الهادي الإمام العاشر من دليل ابن يعقوب النصراني:

(أ) فلما توفي الإمام سنة (٢٥٤هـ-٢٨٦م) دفن في داره ولما توفي ولده الحسن العسكري الإمام الحادي عشر سنة (٢٦٠هـ-٨٧٣م) دفن إلى جوار أبيه فكان قبر الإمامين عليهما السلام نواة حضرتهما.

(ب) فلما كانت أيام ناصر الدولة الحمداني سنة (٣٣٣هـ-٩٤٤م) بنى قبة على الضريحين وسورهما بسور متين، فلما كانت أيام الدولة البويهية أنفق معز الدولة ثالث

---

(١) الموسوعة (١١/ ١٩٩)

(٢) الموسوعة (١١/ ٢٢٥)

(٣) إيران في ظل الإسلام (٨٠)

ملوكهم أموالاً جزيلة لمواصلة تعمير قبة العسكريين ولسرداب الغيبة وجعل لضريحيهما صندوقاً من الخشب ورتب لهما الحجاب وأجرى لهما الأرزاق).

(ج) فلما انتقل الملك إلى ابن أخيه، عضد الدولة البويهي أمر بعمارة الروضة والأروقة، ووسّع الصحن وشيد سوراً للبلد الذي أخذ بالاتساع، وكان ذلك في عام (٣٦٨هـ-٩٧٨م)، وفي سنة (٤٤٤هـ -١٠٥٢م) أمر البساسيري بعمارة عالية على قبر الإمامين، وفي سنة (٦٤٠هـ-١٢٤٢م) وقع حريق في مشهد "سرّ مَن رأى" فأتى على ضريحي علي الهادي والحسن العسكري عليه السلام. فتقدم الخليفة المستنصر بالله بعمارة المشهد المقدس والضريحين الشريفين وإعادتهما إلى أجلّ حالاتهما. وكان الضريحان مما أمر بعملهما أرسلان البساسيري).

(د) أما العمارة التي تشاهد للعسكريين في سامرّاء اليوم فقد شرع في تشييدهما أحمد خان الدنبلي من حكام أذربيجان في حدود سنة (١٢٠٠هـ-١٧٨٥م)، وأتمها ولده حسين قلي خان الدنبلي سنة (١٢٢٥هـ-١٨١٠م)، وكان ذلك برعاية محمد السلماسي، فقد أنفق الوالد وولده مبالغ طائلة على توسيع الصحن والأروقة، أبدلا الخشب والأحجار وكتبا آياً من الذكر الحكيم في أعلى الجدران كما هو ثابت للعيان، وفي سنة (١٢٨٥هـ-١٨٦٨م) أمر ناصر الدين شاه إيران بتجديد شباك الضريحين وغشى القبة بالذهب الإبريز، والمآذن بالقاشاني البديع كما هو مسطور على جوانب القبة الأربعة)[١]، هذه هي أضرحة ومشاهد أئمة الشيعة الذين يقرون بموتهم.

وأما الإمام الثاني عشر منهم فإنهم لا يقرون بموته ولكنهم يقولون بغيبته وأنه سيظهر آخر الزمان، ومع ذلك فإن له مقاماً يسمى سرداب الغيبة ضمن مشهد سامراء، وهم يزورونه ولهم فيه اعتقادات ضالة كثيرة[٢]، وما يفعلونه عند زيارة

---

(١) الموسوعة (١٢/ ١٦٩-١٧٠)

(٢) انظرها: في أصول مذهب الشيعة(٢/ ٨٥٩-٨٦١)

السرداب يدل عن أنهم يعتقدون وجوده فيه، وإن كانوا نظرياً ينفون ذلك، وخير مثال على هذا التناقض ما يقوله صاحب دليل الزائر إلى العتبات المقدسة في العراق فإن ما يُلقّن للعوام، ويطلب منهم عمله يفهم منه وجود غائب في ذلك السرداب، ومع ذلك يحاول أن يزيل عن طائفته وصمة العار الذي يلحقها بذلك الاعتقاد فيقول:(إذا فرغت من زيارة العسكريين عليه السلام فامضِ إلى السرداب لأجل زيارة المهدي عليه السلام، وهي مستحبة في كل موضع سيما في السرداب الذي هو محل غيبته عليه السلام، وهو سرداب الدار الذي كان يسكنها العسكريان والمهدي عليهم السلام، وظهرت له فيه معجزة مذكورة في محلها، فشَرَفُه باعتبار سكنى الأئمة الثلاثة عليهم السلام وعبادتهم فيه، وحصول الغيبة منه وليس معناه أن صاحب الزمان موجود فيه كما يتوهم، فامض إلى السرداب المقدس وقفْ على بابه وقل: اللهم إني وقفتُ على بابٍ من أبواب بيوت نبيك ﷺ وآله، وقد منعت الناس من الدخول إلى بيوته إلا بإذنه؛فقلت: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ ﴾ **الأحزاب (٥٣)** اللهم وإني أعتقد حرمة نبيك في غيبته كما أعتقدها في حضرته، وأعلمُ أن رسلك وخلفاءَك أحياءٌ عندك يرزقون فرحين، يرون مقامي" مكاني" ويسمعون كلامي ويردّون عليّ سلامي، وأنك حجبتَ عن سمعي كلامهم،و فتحت باب فهمي بلذيذ مناجاتهم، فإني أستأذنك يا رب أولاً وأستأذنُ رسولك ﷺ في الدخول في ساعتي هذه إلى بيته، وأستأذنُ ملائكتك الموكّلين بهذه البقعة المباركة المطيعة لك السامعة،السلام عليكم أيها الملائكة الموكلون بهذا المشهد الشريف المبارك ورحمة الله وبركاته، بإذن رسوله وإذن خلفائه وإذن هذا الإمام وإذنكم صلوات الله عليكم أجمعين أدخل هذا البيت، متقرباً إلى الله ورسوله محمد وآله الطاهرين، فكونوا ملائكةَ الله أعواني وكونوا أنصاري حتى أدخل هذا البيت وأدعو بفنون الدعوات، وأعترف لله بالعبودية ولهذا الإمام وآبائه صلوات الله عليهم بالطاعة. ثم تنزل السرداب مقدماً رجلك اليمنى وتقول: بسم الله وبالله وفي سبيل الله

وعلى ملة رسول الله ﷺ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. وكبّر الله واحمده وسبّحه وهلّلْه.

فإذا نزلت إلى الساحة الأولى من السرداب المحترم؛ فقف على الباب المحاذي للحرم الشريف وقل: السلام عليك يا خليفةَ الله وخليفة آبائه المهديّين، السلام عليك يا وصيّ الأنبياء الماضين، السلام عليك يا حافظ أسرار رب العالمين، السلام عليك يا بقية الله من الصفوة المنتجَبَين، السلام عليك يا ابن الأنوارِ الزاهرة، السلام عليك يا ابن الأعلام الباهرة، السلام عليك يا ابن العِترة الطاهرة، السلام عليك يا مَعدن العلوم النبوية، السلام عليك يا باب الله الذي لا يؤتى إلا منه، السلام عليك يا سبيل الله الذي من سلك غيره هلك، السلام عليك يا ناظر شجرة طوبى وسدرة المنتهى، السلام عليك يا نور الله الذي لا يُطفأ، السلام عليك يا حجة الله التي لا تخفى، السلام عليك يا حجة الله على من في الأرض والسماء،السلام عليك سلام من عرفك بما عرفك به الله ونعتك ببعض نعوتك التي أنت أهلها وفوقها، أشهد أنك الحجة على من مضى ومن بقي، وأن حزبك هم الغالبون، وأولياءَك هم الفائزون، وأعداءَك هم الخاسرون، وأنك خازن كلّ علم، وفاتقُ كل رتق، ومحقق كل حق،و مبطل كل باطل، رضيتك يا مولاي إماماً وهادياً ومرشداً، لا أبتغي بك بدلا ولا أتخذ من دونك وليا، أشهد أنك الحق الثابت الذي لا عيب فيه، وأن وعد الله فيك حق لا أرتاب لطول الغيبة وبعد الأمد، ولا أتحير مع مَن جهِلك وجهلَ بك، منتظر متوقع لأيامك، وأنت الشافع الذي لا تنازَع، والوالي الذي لا تدافع، ذخَرَكَ الله لنصرة الدين وإعزاز المؤمنين والانتقام من الجاحدين والمارقين،و أشهد أن بولايتك تُقبَل الأعمال وتزكّى الأفعال وتضاعف الحسنات وتمحى السيئات، فمن جاء بولايتك واعترفَ بإمامتك قُبِلتْ أعماله وصدّقت أقواله وتضاعفت حسناته ومحِيت سيئاته، ومن عدل عن ولايتك وجهل معرفتك واستبدل بك غيركَ كبّه الله على منخره في النار، ولم يقبل الله له عملاً

ولم يقِم له يوم القيامة وزناً، أُشهِد الله وملائكته وأشهدك يا مولاي بهذا، ظاهره كله كباطنه وسره كعلانيته، وأنت الشاهد على ذلك، وهو عهدي إليك وميثاقي لديك، إذ أنت نظام الدين ويعسوب المتقين وعزّ الموحدين، وبذلك أمرني رب العالمين، فلو تطاولت الدهور وتمادت الأعمار لم أزود فيك إلا يقيناً، ولك حباً، وعليك إلاّ متكلاً ومعتمداً، أو لظهورك إلاّ متوقعاً ومنتظراً،و لجهادي بين يديك مترقباً؛ فأبذل نفسي ومالي وولدي وأهلي وجميع ما خوّلني ربي بين يديك، والتصرف بين أمرك ونهيك.ـ مولاي ـ فإن أدركت أيامك الزاهرة وأعلامك الباهرة: فها أنذا عبدك المتصرف بين أمرك ونهيك، أرجو به الشهادة بين يديك والفوز لديك.ـ مولاي ـ فإن أدركني الموت قبل ظهورك فإني أتوسل بك وبآبائك الطاهرين إلى الله تعالى وأسأله أن يصلي على محمد وآل محمد، وأن يجعل لي كرة في ظهورك، ورجعة في أيامك؛ لأبلغ من طاعتك مرادي وأشفي من أعدائك فؤادي.ـ مولاي ـ وقفت في زيارتك موقف الخاطئين النادمين، الخائفين من عقاب رب العالمين وقد اتّكلتُ على شفاعتك،و رجوت بموالاتك وشفاعتك محوَ ذنوبي ومغفرة زللي، فكن لوليك يا مولاي عند تحقيق أمله، واسأل الله غفران زلـله، فقد تعلقّ بحبلك وتمسك بولايتك وتبرأ من أعدائك، اللهم صلّ على محمد وآله،و أنجزْ لوليّك ما وعدته، اللهم أظهر كلمته وأعلِ دعوته، وانصره على عدوه وعدوك يا رب العالمين، اللهم صل على محمد وآل محمد، وأظهرْ كلمتك التامة ومغيّبك في أرضك الخائف المترقب، اللهم انصره نصراً عزيزاً، وافتح له فتحاً يسيراً، اللهم وأعز به الدين بعد الخمول، وأطلع به الحق بعد الأفول، وأجل به الظلمة،و اكشف به الغمة، وآمن به البلاد، واهد به العباد، اللهم إملأ به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، إنك سميع مجيب السلام عليك يا ولي الله،ائذن لوليك في الدخول إلى حرمك صلوات الله عليك وعلى آبائك الطاهرين ورحمة الله

وبركاته.)[١]

هذا السلام بهذه الصيغة يدلّ على اعتقاد وجود المهدي في هذا المكان؟ فهذه الجولة على هذه المشاهد تدل دلالة واضحة على مبلغ قبورية الرافضة وغلوها في أئمتها، وقد اقتدى بهم الشيعة في كل مكان فعملوا ما يقدرون عليه من تعظيم وتقديس لأوليائهم ولمن ينسب لأهل البيت.

(١) انظر: دليل الزائر إلى العتاب المقدسة في العراق ص (١٨٥-١٨٨) لمحمد الشهيد مؤسسة سيد الشهداء الطبعة الأولى بيروت سنة (١٤١٩هـ).

المبحث الحادي عشر

الأسماء ومحادتها للعبودية عند الرافضة:

المتأمل أسماء أبناء الرافضة وما تحمله من معنى يجد أثر الاتجاه الفكري الرافضي بكل أبعاده الفكرية في هذه الأسماء من تعبيدها لغير الله كقولهم عبدالحسين وعبدالرضا، وعبدالزهراء إلى آخره، وفي هذه يظهر أثر العقيدة. لأن الأسماء قوالب تحمل المعاني المتولدة في نفوس أصحابها.

يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ ت (٧٥١هـ):

" لما كانت الأسماء قوالب للمعاني ودالة عليها. اقتضت الحكمة أن يكون بينها وبينها ارتباط وتناسب، وأن لا يكون المعنى معها بمنزلة الأجنبي المحض الذي لا تعلق له بها. فإن حكمة الحكيم تأبى ذلك، والواقع يشهد بخلافه "[(١)]

علماً أن الأسماء لها تأثيرها على المسمى من حيث الاتجاه التصوري فعند تسمية الشيخ بعبدالله فإنه يغرس في نفسه أنه عبدالعظيم مما يجعله يتأثر بذلك فإذا قيل عبد الزهراء، أو عبدالرضا، تولد في نفسه تعظيم هؤلاء أو أنه قد يستقر من هذا التعظيم أحقية العبودية لهم من دون الله وهذا من أسوأ آثارها المعنوية. مع حرمة التسمي بها.

يقول بن القيم ـ رحمه الله ـ ت (٧٥١هـ):

" بل للأسماء تأثيرها في المسميات وللمسميات تأثر عن أسمائها في الحسن والقبح، والخفة والثقل واللطافة والكثافة كما قبل

وقلما أبصرت عيناك ذا لقب إلا ومعناه إن فكرت في لقبه"[(٢)]

وقد اتفق العلماء على تحريم كل اسم عبد لغير الله كقولك عبدالحسين، أو

---

(١) زاد المعاد ٢/ ٣٣٦

(٢) زاد المعاد ٢/ ٣٣٦

عبدالكعبة وعبدالرضا، وعبدالزهراء، وعبدالنبي،....... إلخ

" اتفقوا على تحريم كل اسم معبد لغير الله كعبد العزى، وعبد هبل وعبد عمرو، عبد الكعبة وما أشبه ذلك؛ حاشا عبدالمطلب "[١]

وقد ذكر ابن القيم التحريم في ذلك فقال:

" فلا تحل التسمية بعبد علي، ولا عبدالحسين، ولا عبدالكعبة "[٢]

وهذا منهج نبوي

فقد سمع النبيﷺ رجلا يدعى عبدالحجر. فقال النبيﷺ " ما اسمك؟ " فقال: عبدالحجر. قال: لا أنت عبدالله "[٣]

و قد نهى في الشرع عن أسماء ليست في المعنى والأسماء الواردة عند الرافضة كحرب ومرة لما كان لهذه الأسماء من معان تأباها النفس وتستثقل سماعها وتكره مؤداها من الحرب والمرارة. فكيف بعبدالحسين وعبدالزهراء. فإنها أقبح معنى وأثقل عند الموحد سماعاً لما فيها من القدح في التوحيد مباشرة وأكثر استهجاناً.

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله ـ ت (٧٥١هـ):

" لما كان الاسم مقتضياً لمسماه، ومؤثراً فيه كان أحب الأسماء إلى الله ما اقتضى أحب الأوصاف إليه، كعبدالله، وعبدالرحمن، وكان إضافة العبودية إلى اسم الله، واسم الرحمن أحب إليه من إضافتها إلى غيرهما. كالقاهر والقادر. فعبدالرحمن أحب إليه من عبدالقادر. وعبدالله أحب إليه من عبد ربه. وهذا لأن التعلق الذي بين العبد

---

(١) مراتب الإجماع (١٥٤) الفروع لابن مفلح ٣/ ٤٠٩.

(٢) تحفة المودود (١٣٢)

(٣) ابن أبي شيبة رقم ٢٥٩٠١، والبخاري في الأدب المفرد ٢٧٣ رقم ٨١٣ وأفعال العباد (٤٩) وأبو نعيم في الصحابة (٦٥٤٧) وفي زوائد الأدب المفرد على الصحيحين وقال عند صحيح. ٢٩٦ رقم ٣٤٢.

وبين الله إنما هو العبودية المحضة "[١]

و عند النظر في هذه الأسماء المعتبرة من أسماء الأنبياء وما حث عليه المصطفىﷺ نجدها صادقة في معناها مؤثرة في دلالتها. دالة على المسمى وما يحمله اسمه من معنى لأن الأسماء مقتضية لمسماها ومؤثرة فيه متعلق بمعناها وقد تولد في النفس أثراً أو تؤدي معنى وأمراً فيه تزكيه أو أثراً سيئاً أو بغير معناها. فكيف من كانت أسماؤهم صريحة في معناها ظاهرة الدلالة على مرادها مخالفة لأصل الانقياد والعبودية لله في لفظها إنها لا شك محرمة لا تجوز ولا يحل لأحد استجازتها علماً أن أسماء الرافضة هذه تدل دلالة واضحة على ما سقنا من شناعات التصورات العقائدية عندهم. على ترسيخ مبدأ الولاية الإلهية والعبودية لغير الله حتى في الأسماء فإن ما حبب من الأسماء إلى الله تندر في أوساطهم ويكثر ما كان فيه تزكية للنفس، أو محادة لله ـ تعالى ـ بل لقد قراءت في موقع الساحات رسالة من أحد سنة إيران وفي أثناء هذه الرسالة أنهم يمنعون تسمي أهل السنة بعبدالرحمن بل مثل هذه الأسماء يعتبرونها من الأمور الدالة على هوية السنة التي يعاقبون بل يقتلون عليها "[٢]

---

(١) زاد المعاد ٢/ ٢٤٠

(٢) موقع الساحات السياسية تاريخ ٢٤/ ٥/ ١٤٢٨هـ.

الفصل الثالث

الإيجاب والتألي على اللّه

وفيه ثلاث مباحث

المبحث الأول
الإيجاب على الله

إن القول بالوجوب على الله أمر خطير جداً لأن الوجوب لا يكون إلا من الأعلى إلى الأدنى، أو من الأقوى إلى الأضعف، أو من المشرع إلى المتبع والله منزه عن كل ذلك فهو العلي العظيم القوي المتين. العزيز الحكيم لا يوجب عليه أحد، وليس لمخلوق على الله حق، والله لا يجب عليه شيء إلا ما أوجب سبحانه وتعالى على نفسه حيث قال تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ﴾ سورة لأنعام (٥٤).

وقد ضرب الرافضة بهذا التنزيه عرض الحائط وأوجبوا على الله ويرون ذلك من اللطف الإلهي.

" إذ يرون أن الإمامة كالنبوة لطف من الله – تعالى – بعباده حيث أن الإمام يقرب المكلفين إلى الطاعة بإرشادهم إليها،ويبعدهم عن المعصية بالنهي عنها وهذا هو مفهوم اللطف عندهم ثم إن اللطف واجب على الله – تعالى – لأنه عدل حكيم لا يفعل قبيحاً، ولا يخل بواجب، وأفعاله إنما تقع لغرض صحيح وحكمة مقصوده، وهو رؤوف بعباده يفعل بهم ما هو الأصح لهم والأنفع وإذا كانت الإمامة لطفاً من الله – تعالى – كالنبوة واللطف واجب منه تعالى كان تنصيب الإمام واجباً منه تعالى كذلك "[١] بل يرى الرافضة أن الإمامة أحق بالدخول في اللطف الإلهي من النبوة أي أنها أهم.

---

(١) انظر تجريد الاعتقاد وشرحه (٢٠٢)، تخليص المحصل للطوسي (١٧٦) الباطنية وموقف الإسلام منهم (١٢٧) نظرية الإمامة (٧٢) قضية التأويل (١٨٩)، كشف المراد (٣٨٨) الإمامة العظمى (٦٧).

ويقول عبدالعزيز الدهلوي ت (١٢٣٩هـ):

" يعتقدون أن اللطف واجب على الله ـ تعالى ـ ويبينون معنى اللطف أنه ما يقرب العبد إلى الطاعة ويبعده عن المعصية بحيث لا يؤدي إلى الإلحاد. وهذا أيضاً باطل لأن اللطف لو كان واجباً لم يكن لعاص أن تتيسر أسباب عصيانه"(١)

يقول الحلي " الإمامة لطف عام والنبوة لطف خاص لإمكان خلو الزمان من نبي بخلاف الإمام فإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص "(٢)

ويقول آل كاشف الغطاء ت (١٣٧٣هـ):

" والقول الفصل: أنه إذا قامت البراهين في مباحث الإمامة على وجوب وجود الإمام في كل عصر، وأن الأرض لا تخلو من حجة وأن وجوده لطف "(٣)

يقول الدكتور الدميجي " والفريق الثاني: قالوا بوجوب الإمامة عقلاً على الله سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً، وهؤلاء هم الرافضة من إمامية وإسماعيلية واستدلوا على ما ذهبوا إليه بما يلي: قالوا: الإمامة لطف واللطف واجب على الله تعالى"(٤)، ووجوب ذلك مناف للألوهية والربوبية.

يقول الدهلوي " لا معنى للوجوب عليه – تعالى – بل هو مناف للألوهية والربوبية "(٥)

ويقول ناصر مكارم الشيرازي:

" ولسوف نثبت في بحوثنا التالية وجوب أن يكون في كل عصر وزمان ممثل

---

(١) مختصر التحفة الاثنى عشرية (٨٧).

(٢) منهاج الكرامة (٣).

(٣) أصل السبعة وأصولها (٢٢٨).

(٤) الإمامة العظمى (٦٧).

(٥) مختصر التحفة الاثنى عشرية (١١٦).

إلهي نبي أو إمام معصوم "[١]

وقال: التكامل المعنوي إلى جانب وجود القادة الإلهيين... إن وجود الإمام يكمل الهدف من وجود الإنسان "[٢]

وقال جعفر السبحاني:

" يجب عليه سبحانه حفاظاً على وحدة الأمة وصيانتها عن الشرود في متاهات الضلال أن يشفع كتابه بميزان آخر، وهاد يدعم أمره، ومعلم يوضح لهم أسراره"[٣]

وأما وجوب ذلك فقد أجمع عليه الرافضة بل جعلوه أصلاً من أصول الدين قال المرتضي في الشافي " لأنا قد بينا أن المعرفة بوجوب إمام معصوم حجة في كل زمان لا يفتقر إلى التواتر والنقل بل هو مستفاد بأدلة العقل "[٤]

وقال محمد رضا المظفر:

" أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها "[٥]

ويقول الخميني " الإمامة إحدى أصول الدين "[٦]

ويقول عبدالحسين المظفر:

" ولأجل هذا وجب علينا أن نبحث عن الإمامة لأنها أصل من أصول الدين لا يستقيم بدونها "[٧]

ويقول الكركي: "بسم الله وبه نستعين في التتميم والحمد لله والصلاة على

---

(١) دروس في العقائد الإسلامية (١٨٨)

(٢) دروس في العقائد الإسلامية (١٨٩).

(٣) دعوة الشيعة دعوة باطنية لاستمرار النبوة (٦١).

(٤) الشافي ١/ ٢٧٤.

(٥) عقائد الإمامية (١٠٢).

(٦) كشف الأسرار (١٤٩).

(٧) الشافي في شرح أصول الكافي (٤٩).

رسوله محمد وآله الأطهار، يجب على كل مكلف حراً وعبداً ذكراً وأنثى، أن يعرف الأصول الخمسة التي هي أركان الإيمان وهي: التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد. بالدليل لا بالتقليد، ومن جهل شيئاً من ذلك... "[١]

فبعد أن جعلوا الإمامة أصلاً من الدين وأن ذلك مصدره المعرفي العقل لا الشرع وقال المرتضى " أما المعرفة بوجود الإمام في الجملة وصفاته المخصوصة فطريقنا فيه العقل وليس نفتقر فيه إلى تواتر "[٢]

ونحوه ذكر الطوسي في تلخيص الشافي[٣]

ومن خلال هذا التصور عُلم المنزلق الخطير الذي وقع فيه الرافضة في جعل الإمامة أصلاً من أصول الدين وأنه يجب الإيمان به، بل تعدوا إلى القول بأنها تخص الإسلام، وأن الإيمان بها عبارة عن اليقين الثابت.

يقول آيتهم العظمى عبدالحسين شرف الدين:

" وأن الإيمان عبارة عن اليقين الثابت في قلوب المؤمنين مع الاعتراف به في اللسان فيكون على هذا أخص من الإسلام ونحن نعتبر فيه الولاية مضافاً إلى ذلك فافهم "[٤]

بل رتبوا على من أنكر الإمامة الكفر وهذا بالاتفاق عند الرافضة.

يقول المفيد ت (٤١٣هـ):

" واتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد الأئمة وجحد ما أوجبه الله – تعالى – من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار "[٥]

---

(١) رسائل الكركي ١/ ٥٩.

(٢) تلخيص الشافي ١/ ١٤٨.

(٣) تلخيص الشافي ١/ ١٤١.

(٤) الفصول المهمة في تأليف الأمة (١٣).

(٥) أوائل المقالات (٤٤).

وهذا خلاف لما ذهب إليه جماهير المسلمين كما هو مقرر عند أهل السنة وغيرهم وقد علم هذا الروافض، أنهم هم الذين انفردوا بذلك.

يقول نصير الدين الطوسي:

" أن الإمامية قد تفردوا بأن دخول الجنة والنجاة لا يكون إلا بعد ولاية آل محمد ﷺ واعتقاد إمامتهم وأما باقي الفرق الإسلامية فقد أطبقوا على أن أصل النجاة هو الإقرار بالشهادتين "(١)

ونقل العاملي الإجماع على ذلك فقال "ولذا نقلوا الإجماع على دخولهم النار"(٢)

ويذكر علامتهم وآيتهم العظمى عبد الحسين الموسوي " أن أخبار الشيعة لا تثبت النجاة يوم القيامة لجميع الموحدين بل هي مخصصة بمن يعتقد بالولاية والإمامية، ومن ثم فهي تحكم على باقي الموحدين من عدا الإمامية بالخلود بالنار حيث قال: "وإن عندنا صحاحاً اخر فزنا بها من طريق أئمتنا الاثنى عشر فهي السنة الثابتة وهي الجنة الواقية من العذاب وإليكها في أصول الكافي وغيره تعلن بالبشائر لأهل الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر لكنها تخصص ما سمعته من تلك العمومات المتكاثرة بولاية آل رسول الله وعترته الطاهرة... ولا غرو فإن ولايتهم من أصول الدين "(٣)

وقد رد العلماء هذا الأمر وبينوا سقوط استدلالهم باللطف وإن هذا ليس بدليل على هذه العقيدة النشاز الفجة في التعامل مع الله تعالى.

يقول الدهلوي ـ رحمه الله ـ ت (١٢٣٩هـ): "بأن وجود الإمام لطف، ونصرته وتمكينه لطف آخر، وعدم تصرف الأئمة إنما هو من فساد العباد وكثرة الفساد فإنهم خوفوهم

---

(١) نور البراهين نعمة الله الجزائري ١/ ٦٤.

(٢) بحار الأنوار ٨/ ٣٦٨.

(٣) الفصول المهمة (٣٢).

ومنعوهم بحيث تركوا مِنْ خوفهم على أنفسهم إظهار الإمامة، وإذا ترك الناس تصرفهم لسوء اختيارهم فلا يلزم قباحة في كونه واجباً عليه – تعالى –[١]

وقال " إذ لو كان لطفاً لكان بالتأييد والإظهار لا بغلبة المخالفين والانتصار فإذا لم يكن التأييد في البين - أي الواضح، لم يكن النصب لطفاً كما يظهر لذي عينين"[٢] واللطف كما يقول الرازي: إنما يحصل من نصب إمام قاهر سائس يرجى ثوابه ويخشى عقابه وأنتم لا تقولون بوجوب نصب مثل هذا الإمام "[٣] ولأنه عندهم خفي مستور غير ظاهر ولذلك شنع عليهم الأيجي حيث قال:"إنما يحصل اللطف بإمام ظاهر وقاهر وأنتم لا توجبونه فالذي لا توجبونه ليس بلطف والذي هو لطف لا توجبونه "[٤].

وعلى ذلك فالرافضة عكسوا الحقائق فأوجبوا على المريد - سبحانه – نصب إمام غائب مفقود لا وجود له في الواقع.

قال ابن تيمية " لا يحصل به شيء من مقاصد الإمامة بل الإمام الذي يقوم وفيه جهل وظلم أنفع لمصالح الأمة ممن لا ينفعهم بوجه "[٥].

فإن الإمامة إنما أوجبوها لكونها لطفاً في الواجبات فهي واجبة وجوب الوسائل فكيف تكون الوسيلة أهم وأشرف من المقصود.... وأن يقال: إن كانت الإمامة أهم مطالب الدين، وأشرف مسائل المسلمين فأبعد الناس عن هذا الأهم الأشرف هم الرافضة فإنهم قد قالوا في الإمامة أسخف قول وأفسده في العقل والدين، ويكفيك أن مطلوبهم بالإمامة أن يكون لهم رئيس معصوم يكون لطفاً في

---

(١) مختصر التحفة الاثنى عشرية (١١٦، ١١٧).

(٢) مختصر التحفة الاثنى عشرية (١١٦).

(٣) الأربعين في أصول الدين (٤٣٠).

(٤) منهاج السنة ١/ ٥٥٥.

(٥) منهاج السنة ١/ ٧٥، ٧٧، موقف ابن تيمية من الرافضة (٣٦٠).

مصالح دينهم ودنياهم وليس في الطوائف أبعد عن مصلحة اللطف. والإمامة منهم فإنهم يحتالون على مجهول ومعدوم لا يرى له عين ولا أثر ولا يسمع له حس، ولا خبر فلم يحصل لهم من الأمر المقصود بإمامته شيء"[١]

و لهذا فإن تنصيب الإمام معتمده الشرع لا العقل.

يقول أبو المعالي الجويني ـ رحمه الله ـ ت (٤٧٨هـ):

" فالذي صار إليه جماهير الأئمة أن وجوب النصب مستفاد من الشرع المنقول، غير متلقى من قضايا العقول، وذهبت شرذمة من الروافض إلى أن العقل يفيد الناظر العلم بوجوب نصب الإمام... "[٢]

وتطرق إلى قول الروافض بوجوب نصب الإمام. على الله – تعالى – فقال " والفئة المخالفة في هذا الباب أخذت مذهبها، وتلقت مطلبها من مصيرها إلى أن الله – تعالى جده – يجب عليه استصلاح عباده وزعموا أن الصلاح في نصب الإمام.... وهذا منهم جهل حقيقة الإلهية وذهول عن سر الربوبية. ومن وفق للرشاد، واستد في منهج السداد واستقر في نظره على اتئاد – أي الرفق – علم أن من ضرورة تحقيق الوجوب تعرض من عليه الوجوب للتأثر بالمثاب والعقاب... والقديم تعالى لا يلحقه نفع ولا يناله ضرر يعارضه دفع فاعتقاد الواجب عليه زلل فهو الموجب بأمره فلا يجب عليه شيء من جهة غيره "[٣]

و يقول الإمام – القرطبي – رحمه الله ـ ت (٣١٠هـ):

" وقالت الرافضة يجب نصبه عقلاً، وأن السمع إنما ورد على جهة التأكيد لقضية العقل، فأما معرفة الإمام فإن ذلك مدرك من جهة السمع دون العقل، وهذا

---

(١) منهاج السنة ١/ ٧٥.

(٢) الغياثي (٢٤).

(٣) الغياثي (٢٥).

فاسد لأن العقل لا يوجب ولا يحضر ولا يقبح ولا يحسن، وإذ كان كذلك ثبت أنها واجبة من جهة الشرع لا من جهة العقل، وهذا واضح "[١]

ويقول الدكتور الدميجي:

" إن دعواهم الإيجاب على الله تعالى مأخوذة عن المعتزلة في وجوب فعل الأصلح على الله – تعالى – وهذا من قلة معرفتهم بالله وسوء أدبهم معه – سبحانه وتعالى – ﴿ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ الحج. فالعبيد المخلوقون ليس لهم حق الإيجاب على الله – تعالى – لأنه تعالى ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الأنبياء، ولأنه عز وجل ﴿ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ ﴾آل عمران ﴿ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ ﴾ سورة المائدة، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه.

ومن أراد الله هدايته فبفضله ومنه وكرمه، ومن أراد غوايته فبعد له وحكمته ﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ النحل ٩٣، ولله أن يوجب ويحرم على نفسه كيف شاء متى "[٢]

ويعد القول بالوجوب على الله أقبح قول وأسوأ تصرف وقائلة أجهل قائل فيما قال على الله.

وقال الدكتور: عبدالرزاق الأرو:

" من غاية إساءة الأدب مع الله، القول بوجوب شيء عليه عز وجل إلا ما أوجب على نفسه سبحانه وتعالى بمحض إرادته وإحسانه، لا بفرض من أحد من خلقه ولا استحقاق كما في قوله عز وجل ﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ﴾ (١٢) سورة الأنعام[٣]

---

(١) تفسير القرطبي ١/ ٢٦٥.

(٢) الإمامة العظمى (٦٨)

(٣) موقف الأئمة الأربعة ١/ ٤٢٢.

أو كان محرماً عليه بتحريمه هو كما يليق به من معاني التحريم. وذلك إليه فلا يعترض به عليه، لأنه لا يسأل عما يفعل وقد أخبر عن نفسه وأخبر رسولهﷺ.

قال الله تعالى ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٧) سورة الروم.

وقال تعالى ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (٥٤) سورة الأنعام.

وفي الحديث الصحيح أن النبيﷺ قال فيما يرويه عن ربه تعالى

" يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا "[١]

وقال أحمد المغري ت (١٠٤١هـ):

وجـــائز في حقـــه تعـــالى	أن يخلـــق الأنـــام والأفعـــال
كـــذلك التكليـــف واجـــب عليـــه	وهـــديهم لـــنهج رشـــد بـــاد
فلـــيس أمـــر واجـــب عليـــه	منهـــا بـــل اختيـــاره إليـــه
ولا صـــلاح واجـــب أو أصـــلح	هـــذا الـــذي دان بـــه مـــن أفلـــح
فكـــل مـــا أراده الصـــواب	ســـواء العقـــاب والثـــواب
فـــذاك بالعـــدل وذا بالـــفضـــل	مـــن فاعـــل مـا شـــاء دون عضـــل[٢]

والدافع إلى القول بالوجوب على الله مقايسة الله – تعالى – على خلقه فيما يجب ويحرص ويكون من ذلك.

يقول ابن تيمية – رحمه الله – ت (٧٢٨هـ): " يوجبون على الله من جنس ما يوجبون على العباد، ويحرمون عليه ما يحرمونه على العباد، ويضعون له شريعة بقياسه على خلقه فهم مشبهة الأفعال "[٣]

والحقيقة أن الله ـ تعالى ـ لا يجب عليه شيء إلا ما أوجب على نفسه ـ تعالى ـ.

---

(١) مسلم ٤/ ١٩٩٤ رقم ٢٥٧٧/ ٥٥.

(٢) إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة (١٠) (مخطوط).

(٣) منهاج السنة ١/ ١٦٦.

ويقول الدهلوي ـ رحمه الله ـ ت (١٢٣٩هـ):

" أن الله ـ تعالى ـ لا يجب عليه شيء كما هو مذهب أهل السنة خلافاً للشيعة فإنهم قاطبة متفقة كلمتهم بوجوب كثير من الأشياء عليه ـ تعالى ـ بحكم عقولهم، وليس هذا بملائم لمرتبة الربوبية والألوهية أصلاً وأية قدرة للعبد أن يوجب على مالكه الحقيقي شيئاً فكل ما أعطى فهو من فضله ورحمته وكل ما منع فهو من عدله وحكمته هو المحمود في كل أفعاله "(١)

(١) مختصر التحفه الاثنى عشرية (٨٦).

المبحث الثاني
التألي على الله

إن التألي على الله سبحانه وتعالى من الأمور المنهي عنها، ورتب عليه عقابه الشديد في من لم يُعلم من المسلمين هل هو من أهل الجنة أو أهل النار؟ فإن قاعدة أهل السنة والجماعة أنهم لا يشهدون لأحد بجنة ولا بنار إلا من شهد له رسول اللهﷺ.

عن جندب أن رسول اللهﷺ حدث: أن رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى. قال: من ذا الذي يتألى عليَّ أن أغفر لفلان، فإني قد غفرت لفلان وأحبطت علمك "(١)

ويعد هذا التألي من البغي المنهي عنه والذي يوبق المرء اخرته.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول اللهﷺ يقول:

" كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين فكان أحدهما يذنب، والآخر مجتهد في العبادة، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب.

فيقول: أقصر، فوجده يوماً على ذنب.

فقال له: أقصر.

فقال: خلني وربي أبعثت علي رقيباً؟

فقال: والله لا يغفر الله لك، ولا يدخلك الجنة فقبض أرواحهما، فاجتمعا عند رب العالمين.

فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالماً؟ أو كنت على ما بيدي قادراً؟

وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي.

وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار.

---

(١) مسلم ٤/ ٢٠٢٣ رقم ٢٦٢١/ ١٣٧.

قال أبو هريرة رضي الله عنه: والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أو بقت دنياه وآخرته"(١)

وقد بوب أبو داوود على هذا الحديث فقال: " باب النهي عن البغي "

قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله ت (٧٩٢هـ):

" وأما الشخص المعين إذا قيل: هل تشهدون أنه من أهل الوعيد وأنه كافر؟ فهذا لا تشهد عليه إلا بأمر تجوز معه الشهادة، فإنه من أعظم البغي أن يشهد على معين أن الله لا يغفر له، ولا يرحمه، بل يخلده في النار فإن هذا حكم الكافر بعد الموت"(٢)

وقال: " لا يتصور أن يكفر أحد من أهل القبلة المظهرين الإسلام إلا من يكون منافقاً زنديقاً... "(٣)

أما الرافضة ومن كان على شاكتهم من الشيعة فإنهم يرفضون حقائق الدين ويستبدون ذلك بمبادئ وشرائع غير الإسلام

فمن ذلك: التألي على الله والحكم على من حكم له الرسول ﷺ بالجنة - أنه من أهل النار وأي تأل وأعظم بغياً من هذا، فالصحابة كلهم فينظرهم أهل ردة، وأنهم من أهل النار وعلى هذا فكل المسلمين في النار ما عدا الأمامية فقط

يقول الصدوق:

واعتقادنا -أي الرافضة- فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده - رضي الله عنهم - أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحدا من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة نبينا محمد ﷺ "(٤)

---

(١) أبو داود ٥/ ٢٠٧ رقم ٤٩٠١.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٤٣٦.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٤٣٧.

(٤) الاعتقادات (١٠٣)

ويقول البحراني: " وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله سبحانه وتعالى ورسوله وبين من كفر بالأئمة ﷺ مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين "[(١)]

ويقول الكاشاني: " إن جحد إمامه أحدهم فهو بمنزلة من جحد نبوة جميع الأنبياء عليهم السلام "[(٢)]

وبذلك فإن كل من لم يكن أثني عشري فإنه في النار وهذا أعظم البغي والتألي على الله.

يقول المامقاني: " وغاية ما يستفاد من الأخبار جريان حكم الكافر والمشرك في الآخرة على كل من لم يكن اثني عشري "[(٣)]

وهذا الأمر متفق عليه عند الرافضة.

يقول المفيد ت (٤١٣هـ) : " اتفقت الشيعة الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله – تعالى – له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار "[(٤)]

بل إن ما عدا الإمامية – فإنهم غير ناجين قطعاً وأنهم من أهل النار وأن الجنة للرافضة دون غيرهم وهذا عين التألي والتقول.

قال ابن المطهر الحلي ت (٧٢٦هـ): "إن الإمامية حازمون بحصول النجاة لهم ولأئمتهم قاطعون على ذلك وبحصول ضدها لغيرهم "[(٥)]

---

(١) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ١٨/ ١٥٣.

(٢) منهاج النجاة (٤٨).

(٣) تنقيح المقال ١/ ٢٠٨.

(٤) بحار الأنوار ٢٣/ ٣٩١.

(٥) منهاج الكرامة (٥٠)

وقال البحراني: " دلت الأخبار كما تقدمت الإشارة إليه أن الإيمان لا يصدق على غير الإمامية، والتزام دخول غيرهم الجنة ولا قائل به "(١)

بل تعدى الأمر إلى الحكم بالنار إلى من حكم له رسولهﷺ بالجنة ورضي الله عنهم وهذا والله عين البغي والتعدي والإسراف والاستهزاء والتألي على الله فهل يرعوي أهل القلوب التي قد أذعنت لكذب الكاذبين وزيغ الزائغين، وضلال المضلين الضالين الذين قد حرفوا الحقائق ونعقوا بكل ضلال وفساد في الأتباع الذين ران على قلوبهم ما كانوا يقبلون من ضلالتهم. وأصبح على عيونهم غشاوة لكثرة النظر في ضلالتهم وكفرياتهم. كيف يكون أصحاب الرسولﷺ في النار إذا فمن الأولى من أتى بعدهم ونحن نشهد لمن شهد له الرسولﷺ بالجنة منهم.

روى الحارث الأعور، قال: دخلت على علي عليه السلام في بعض الليل فقال لي: " ما جاء بك في هذه الساعة؟

قلت: حبك يا أمير المؤمنين. قال: آلله؟ قلت: آلله. قال: ألا أحدثك بأشد الناس عداوة لنا، وأشدهم عداوة لمن أحبنا؟

قلت: بلى يا أمير المؤمنين، أما والله لقد ظننت ظنا.

قال: هات ظنك، قلت: أبو بكر وعمر. قال: أدن مني يا أعور. فدنوت منه.

فقال: أبرأ منهما برئ الله منهما "(٢)

وفي رواية " وأنه ليؤذي أهل النار فحيحهما ورفع أصواتهما وتعيير رسول اللهﷺ إياهما "(٣)

وحكموا على عائشة رضي الله عنها أنها من أهل النار فقد نقلوا عند تفسير آية ﴿لَّمَا

---

(١) الحدائق الناضرة ٢٢/ ٢٠٤.

(٢) بحار الأنوار ٣/ ٣٣٩. الفكر والتكفير (٦٠) تقريب المعارف (٢٤٢).

(٣) تفسير العياشي ٢/ ٢٤٣، البرهان ٢/ ٣٢٥.

سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ﴾ الحجر (٤٤) قول جعفر الصادق " يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب.. والباب السادس العسكر.. الخ "[١]

والعسكر يرمز به إلى عائشة كما ورد في بحار الأنوار[٢]. بل حكموا على الصحابة أجمعين أنهم ارتدوا إلا ثلاثة ومعنى ذلك أنهم من أهل النار.

عن أبي جعفر أنه قال:

" كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي ـ رضي الله عنهما ـ رحمة الله وبركاته عليهم "[٣] ومثله في الاختصاص عند المفيد[٤]

وهذا مجمع عليه عند الرافضة – أي كفر الصحابة.

قال نعمة الله الجزائري ت (١١١٢هـ) :

" الإمامية قالوا بالنص الجلي على إمامة علي، وكفروا الصحابة.. ومؤلف هذا الكتاب من هذه الفرقة – أي نفسه – "[٥]

وقال المجلسي:

" وعقيدتنا في التبرؤ: أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، والنساء الأربع، عائشة، وحفصة، وهند، وأم الحكم، ومن جميع أشياعهم، وأتباعهم، وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم "[٦].

---

(١) بحار الأنوار ٤/ ٣٧٨، ٨/ ٢٢٠، أم المؤمنين عائشة (٨٦).

(٢) بحار الأنوار ٤/ ٣٧٨.

(٣) الروضة في الكافي ٨/ ٢٤٥.

(٤) الاختصاص (٦).

(٥) الأنوار النعمانية ٢/ ٢٤٤؟

(٦) بطلان عقائد الشيعة (٥٣) الانتصار (٥٧).

المبحث الثالث
أركان الإسلام والإيمان وفيه مطلبان
المطلب الأول
أركان الإسلام عند الرافضة

من المسلم به عند أهل الإسلام أن أركان الإسلام خمسة،وهي من المعلوم من الدين بالضرورة، وهو كذلك عند الرافضة إلا أنهم يختلفون عن أمة الإسلام فيما يتعلق بركن الولاية فقد جعلوه مكان ركن لا إله إلا الله، وهذا يبين لنا أهمية الأئمة والغلو بل التأليه لهم، وقد سبق معنا كثير من صفات الله وأفعاله التي صرفها هؤلاء للأئمة، وفي هذا دلالة علي أن العبادة للأئمة لا لله، وأن تأليههم للأئمة لا لله، فكيف تكون الولاية أهم أركان الإسلام بل أهم من ركن التوحيد ـ والذي لا يصح الإسلام إلا به ـ ولا يستقيم أمر الدين إلا بسلامته

وقد اعتقدوا صحة هذه الأركان الخمسة لورودها في كتاب الكافي الذي هو أعظم مصادر الشيعة على الإطلاق فهو موثق من قبل الإمام الثاني عشر المعصوم الذي لا يخطئ.

فقد ذكر الكليني أنه لما ألف (الكافي) عرضه على الإمام الثاني عشر عليه السلام في سردابه في سامراء.. فقال الإمام الثاني عشر عليه السلام (الكافي كافٍ لشيعتنا)[١]

وقد ورد فيه عن أبي جعفر قال: بني الإسلام على خمس على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشيء ما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه - يعني الولاية - "[٢]

يقول الشيخ إسماعيل العدوي: "تكلموا عن أركان الإسلام، فقالوا: أركان

---

(١) لله ثم للتاريخ (٨٧) عن مقدمة الكافي (٢٥).

(٢) الكافي ٢/ ١٨، شرح الكافي ٥/ ٢٨.

الإسلام عند الإمامية، الصلاة، الصيام، الزكاة، الحج، الإمامة.

والإمامة ركن ركين من أركان الإسلام عندهم "[١]

وهم -أي الرافضة- يرون أن الأركان الأربعة، أقل منزلة من ركن الولاية، وكل ما دون الولاية يرخص فيه، وكأن الأرض والسموات خلقت من أجل الأئمة بل كأن الرسل والرسالات لم تكن إلا من أجل الأئمة.

فقد ورد في الكلي قوله:

" فرخص لهم في أشياء من الفرائض الأربع ولم يرخص لأحد من المسلمين في ترك ولايتنا لا والله ما فيها رخصة "[٢]

ولهذا قال الطهراني:

" إن أعظم ما بعث الله – تعالى – به نبيه من الدين إنما هو أمر الإمامة "[٣]

ولذلك أوجبوا على الله نصب الإمام بناء على هذا المعتقد الفاسد، بل إن من أنكر الإمامة فهو كافر مخلد في النار.

يقول المفيد ت (٤١٣هـ):

" واتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد الأئمة وجحدوا ما أوجبه الله – تعالى – من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار "[٤]

---

(١) نظرة في فكرة الشيعة (٣٤).

(٢) الكافي ٢/ ٢٢.

(٣) ودايع النبوة (١١٥).

(٤) أوائل المقالات (٤٤).

المطلب الثاني
أركان الإيمان عند الرافضة

أركان الإيمان الواردة في الكتاب والسنة وما فهمه سلف الأمة ستة الإيمان بالله، وبملائكته، وبكتبه، وبرسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.

قال الله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ البقرة١٧٧

و قال الله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ البقرة٢٨٥

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ النساء١٣٦

أما القدر فقد ورد الإخبار عنه في كتاب الله - وأن كل شيء يجري بقدر الله - تعالى - وذلك يتضمن وجوب الإيمان به

قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ الفرقان

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ القمر ٤٩

قال ابن كثير رحمه الله ت (٧٧٤هـ):

" يستدل بهذه الآية الكريمة أئمة الشيعة على إثبات قدر الله السابق لخلقه

وهو علمه الأشياء قبل كونها، وكتابته لها قبل برئها "[١]

وقد ورد ذلك من حديث جبريل مع النبي ﷺ ما في حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما والذي ورد فيه: " قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره،قال صدقت... "[٢]

وفي رواية: " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ولقائه ورسله، وتؤمن بالبعث الآخر - قال ما الإسلام.... "[٣]

وأركان الإيمان عند الرافضة خمسة، أحد هذه الأركان الإمامة التي هي أصل الدين وحقيقته، فلا شيء من أمر الدين يصح سواء أركان الإسلام، أم العبادات، أم الإيمان إلا والإمام فيها شيء أساس، وهذا يدلك على مدي الانحراف الكبير عن الجادة واتباع الأهواء فإن الإمامة بهذا الفهم هي الإسلام وهي الرب وهي كل شيء وهذا لا يقره صاحب لب ولا يذعن له من لديه مسكة عقل، فالإيمان عند الرافضة أركانه خمسه هي:

(التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، والمعاد)

يقول محققهم الكركي:

" بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين من التتميم الحمد لله والصلاة على رسوله محمد وآله الأطهار، يجب على كل مكلف حر وعبد، ذكر وأنثى، أن يعرف الأصول الخمسة التي هي أركان الإيمان وهي: التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة والمعاد بالدليل لا بالتقليد، ومن جهل شيئاً من ذلك لم ينتظم في سلك المؤمنين

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٧/ ٤٥٧.

(٢) مسلم ١/ ٣٦ رقم (١)، الترمذي ٥/ ٦رقم ٢٦١٠، أبو داود ٥/ ٦٩رقم ٤٦٩٥، النسائي ٨/ ٩٧.

(٣) البخاري ١/ ١١٤ رقم ٥٠، مسلم ١/ ٣٨ رقم ٥، ٦، ٧، أبو داود ٥/ ٧٣ رقم ٤٦٩٨، النسائي ٨/ ١٠١.

واستحق العقاب الدائم مع الكافرين "[١]

وقد وافق الرافضة المعتزلة[٢] في بعض ذلك مثل التوحيد والعدل.

---

(١) رسائل الكركي ٢/ ٥٩، إمامة الشيعة (١١).

(٢) أراء المعتزلة الأصولية (٧٩).



الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين **أما بعد**:

فإن النتيجة التي توصلت إليها من خلال وقفاتي مع الفكر الرافضي من حيث النشأة والأهداف والوسائل التي يريد الفكر الرافضي أن يحققها هي تنحية العقلية الرافضية عن العبادة الحقة وعبادة غير الله من خلال منظومة عقائدية وأجندة أفكار طرزت بالخيال ونسجت من الكذب وصممت على قاعدة المكر والاستعباد لتلك العقلية من خلال الولاية الإلهية التي جعلت هيبتها ومصادر تشريعها وتعظيمها والانقياد لأوامرها والتحاكم إليها بدلاً من الله وما شرع. فقد ألبست هذه الولاية الإلهية لباس الألوهية وأعطيت هيمنة الربوبية ونعتت بنعوت الذات الإلهية. مما جعلها تُعبد من دون الله فيما لا يحق لأحد من البشر أن يصرفه إلا لله. وهذا كله تحت طقوس الخرافات التي من خلالها تسلل أعداء الدين ومن يريد هدمه وتحكيم غير شرع الله وتعبيد الناس لغير الله. إلى هذه العقلية فَشكلت بهذا الفكر المتزندق. وصنعته في قالب فكره المنحل مما أركس هذه العقلية في حبائل الشيطان. ومهاوي الضلال. وتيه الضلال. وزيف الخيال وشطط التصور ومعاداة الحق ومصادرة شرع الله من واقع الحياة وتأليه البشر. والكفر بالحق وموالاة أعداء الله ضد أوليائه. وتحول الحق إلى باطل والباطل إلى حق. فانتكست المفاهيم وانقلبت الحقائق في العقلية الرافضية والتي صُنعت على أعين الزنادقة من اليهود والنفعيين والحاقدين من أهل المآرب والمصالح الدنيوية فكانت سلاحاً فتاكاً في الطعن في ثوابت هذا الدين من الألوهية والرسالة والنبوة وصدق الاتباع من الصحابة وتابعيهم إلى يوم الدين. فكانت ديناً يناقض دين الإسلام وملة كفر غير ملة الإسلام. تعبد رباً غير الله وتؤله عبداً خلقه الله. وتصرف ما لله لغيره من حق العبودية والربوبية والأسماء والصفات فماذا بقي من دين عند هذه العقلية ولم يبق إلا الخرافة والضلال ودين غير دين الإسلام.





المراجع

فهرس المراجع

١. الأئمة الأربعة لعبد الرازق الأرو. أضواء السلف. الطبعة الأولى (١٤١٦هـ).

٢. الإبانة الكبرى لابن بطة. تحقيق رضا نعسان. دار الراية للنشر الرياض ط١ (١٤٠٩هـ).

٣. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر. أحمد البنا. تحقيق شعبان محمد. عالم الكتب. مكتبة الكليات الأزهرية.

٤. إثبات صفة العلو لابن قدامة. تحقيق البدر. الدار السلفية. الكويت. ط١ (١٤٠٦هـ).

٥. أثر التشيع في الأدب العربي. محمد سيد كيلاني. دار الكتاب العربي بمصر.

٦. الاحتجاج للطبرسي. مركز التحقيقات قم إيران.

٧. الإحكام في أصول الأحكام للآمدي. تعليق عبد الرزاق عفيفي. مؤسسة النور ط١.

٨. أخبار أصبهان لأبي نعيم. ليدن (١٩٣٤هـ).

٩. الاختصاص المفيد تصحيح وتعليق علي كبر. منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية. قم.

١٠. أدب الطلب للإمام الشوكاني. تحقيق ونشر مركز الدراسات اليمنية (١٩٧٩م).

١١. اذهبوا فأنتم الرافضة لعبد العزيز الزبيري. دار الإيمان الإسكندرية

١٢. آراء المعتزلة الأصولية علي الضويحي. مكتبة الرشد. الرياض ط١ (١٤١٥هـ).

١٣. الأربعين في أصول الدين. لفخر الدين محمد بن عمر. حيدر أباد الدكن (١٣٥٣هـ).

١٤. الإرشاد للمفيدي. طبعة طهران إيران.

١٥. إرواء الغليل. للألباني. المكتب الإسلامي. بيروت ط١ (١٣٩٩هـ).

١٦. أساس البلاغة للزمخشري. تحقيق عبد الرحيم محمود. دار المعارف. لبنان

١٧. الاستبصار للطوسي. مركز التحقيقات قم إيران.

١٨. الاستقامة لابن تيمية. تحقيق محمد رشاد سالم. مكتبة ابن تيمية.

١٩. أصل الشيعة وأصولها آل كاشف الغطاء تحقيق علاء آل جعفر دار البيان.

٢٠. أصول مذهب الشيعة للدكتور القفاري دار الحرمين ط٢ (١٤١٥هـ)

٢١. أضواء البيان. للشنقيطي. إدارة البحوث بالسعودية (١٤٠٣هـ).

٢٢. الاعتصام للشاطبي. تحقيق مشهور حسن. مكتبة التوحيد (١٤٢١هـ).

٢٣. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي. تحقيق طه عبد الرؤوف مكتبة الكليات الأزهرية (١٣٧٨هـ).

٢٤. الاعتقادات للمجلسي. " محفوظ " مكتبة رضا لايبراري الهند (١٩١٥م).

٢٥. إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالوية. تحقيق عبد الرحمن العثيمين. مكتبة الخانجي. القاهرة (١٤١٣هـ).

٢٦. إعراب القرآن للنحاس. تحقيق زهير غازي. مطبعة العاني. بغداد.

٢٧. أعلام التصحيح والاعتدال لخالد بن محمد البديوي. ط١ (١٤٢٧هـ)

٢٨. أعيان الشيعة لمحسن الأمين العاملي. طبعة دار المعارف بيروت.

٢٩. آفاق الروح. محمد حسين فضل الله. دار الملاك. بيروت ط١ (١٤٢٠هـ).

٣٠. اقتصاد شهر أصفهاد. دكتوراة علي كلباسي. جامعة طهران. فاروسي ط١ (١٣٥٣هـ)بإيران.

٣١. أم المؤمنين عائشة عبد القادر صوفي. أضواء السلف ط١ (١٤٢٥هـ).

٣٢. أمالي الشيخ الطوسي. نشرة مؤسسة الوفاء بيروت ط٢ (١٤٠١هـ)

٣٣. أمالي الصدوق ابن بابوية القمي. تقديم الحسين الأعلمي. منشورات الأعلمي

(١٤٠٥هـ).

٣٤. الإمام الصادق أبو زهرة. دار الفكر العربي.

٣٥. الإمام علي بن المديني ومنهجه في الرجال. إكرام الله إمداد. دار البشائر الإسلامية. ط١ (١٤١٣هـ).

٣٦. إمامة الشيعة دعوة باطنية لاستمرار النبوة. عبد الملك الشافعي. مكتبة الرضوان ط١ (١٤٢٦هـ).

٣٧. الإمامة العظمى للدميجي. دار طيبة. ط١ (١٤٠٧هـ).

٣٨. الإمامة والتبصرة من الحيرة. لابن بابويه القمي تحقيق الإمام المهدي قم. دار المرتضى بيروت.

٣٩. الانتصار للدكتور الرحيلي مكتبة العلوم والحكم ط٣ (١٤٢٣هـ)

٤٠. الانحرافات العقدية والعلمية لعلي الزهراني. دار الرسالة مكة.

٤١. الأنوار النعمانية للجزائري. بيروت مؤسسة الأعلمي.

٤٢. إيثار الحق على الخلق للمرتضى اليماني دار الكتب العملية. بيروت لنبان.

٤٣. إيران في ظل الإسلام. د/ عبد النعيم حسنين. دار الوفاء. المنصورة. ط١ (١٤٠٨هـ).

٤٤. الباطنية وموقف الإسلام منهم. جميل محمد أبو العلاء. دار المعارف المصرية ط١ (١٩٨٩م).

٤٥. البتار في فضح الشيعى الصفار لأبي محمد السني. دار الإمام أحمد ط١ (١٤٢٦هـ).

٤٦. بحار الأنوار للمجلسي. مؤسسة الوفاء ط٢ (١٤٠٣هـ).

٤٧. البحر المحيط للزركشي. تحرير عبد القادر العاني. منشورات وزارة الأوقاف. الكويت. ط٢ (١٤١٣هـ).

٤٨. البدء والتاريخ مطهر طاهر المقدسي. مكتبة الأسد بطهران. طبعة (١٩٦٢م).

٤٩. بدائع الفؤاد. لابن القيم. مكتبة القاهرة. ط٢ (١٣٩٢هـ).

٥٠. البداية والنهاية لابن كثير. مكتبة المعارف. بيروت ط٢ (١٣٧٧هـ)

٥١. بذل المجهود للجميلي. الطبعة الرابعة بدون دار نشر.

٥٢. البرهان في تفسير القرآن للبحراني. المطبعة العلمية قم إيران. ط (١٣٩٣هـ).

٥٣. بروتوكولات أيات قم. للقفاري. مكتبة الرضوان ط١ (١٤٢٦هـ)

٥٤. بصائر الدرجات.لأبي جعفر الصفار منشورات الأعلمي طهران (١٣٦٢هـ).

٥٥. بطلان عقائد الشيعة. محمد التونسوي. المكتبة الأمدادية مكة (١٤٠٨هـ)

٥٦. البيان في التفسير للخوئي. مؤسسة الأعلمي ببيروت الطبعة الثالثة (١٣٩٤هـ).

٥٧. بين الشيعة والسنة دراسة مقارنة في التفسير وأصوله.علي السالوس. مكتبة ابن تيمية. دار الاعتصام. القاهرة.

٥٨. تاريخ ابن خلدون. دار الكتاب العربي. بيروت (١٩٥٧م).

٥٩. تاريخ الإمامية. عبد الله فياض مؤسسة الأعلمي. بيروت ط٢ (١٣٩٥هـ)

٦٠. تاريخ الخلفاء للسيوطي. تحقيق محمد محي الدين. مطبعة دار السعادة. مصر ط١ (١٣٧١هـ).

٦١. تاريخ الطبري دار الكتب العلمية بيروت ط١ (١٤٠٨هـ).

٦٢. تاريخ بغداد للخطيب. دار الفكر بيروت.

٦٣. تاريخ كربلاء. عبد الجواد الكليدار. مدبولي الصغير. القاهرة.

٦٤. تاريخ كربلاء. عبد الجواد الكليدار.مدبولي الصغير. القاهرة.

٦٥. تاريخ ما بعد الظهور.

٦٦. التاريخ وأهميته في معرفة الرواة د. ملفي بن حسن الشهري. ط/ دار المحدثين مصر أولي ٢٠٠٧م.

٦٧. تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة. دار الكتاب العربي. بيروت.
٦٨. تبديد الظلام للجبهان، وبدون مكان وتاريخ طبع.
٦٩. تجريد الاعتقاد وشرحه.
٧٠. تحفة المودود بأحكام المولود. لابن الجوزية. مكتبة الرشد. ط الأولى (١٤٢٥هـ)
٧١. تحقيق مواقف الصحابة من الفتنة. محمد آمحزون. دار طيبة ط١ (١٤١٥هـ).
٧٢. تخليص المحصل للطوسي. مطبعة الآداب في النجف. ط٢ (١٩٦٣م).
٧٣. تذكرة الحفاظ للذهبي. تصحيح المعلمي. دار الفكر العربي – بيروت.
٧٤. التربية الجنسية بين الزوجين في السنة د. ملفي بن حسن الشهري. ط / دار المحدثين مصر أولي (١٤٢٧هـ)
٧٥. ترتيب القاموس المحيط.
٧٦. ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض. تحقيق سعيد أحمد. ط١ (١٩٨١م).
٧٧. ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض تحقيق أحمد بكر بيروت دار مكتبة الحياة (١٣٨٧هـ)ط١.
٧٨. تطور الفكر السياسي الشيعي.
٧٩. التعديل والتجريح للباجي. دار اللواء (١٤٠٦هـ).
٨٠. تعليقات على الإمامة عند الاثنى عشرية لعبد الله إسماعيل الطبعة الأولى (١٤١٩هـ).
٨١. تفسير الجديد.
٨٢. تفسير الصافي لمحسن الكاشاني. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت ط١ (١٣٩٩هـ).
٨٣. تفسير العياشي. نشر المكتبة العلمية الإسلامية طهران

٨٤. تفسير القرآن العظيم لابن كثير. دار إحياء الكتب العربية القاهرة.

٨٥. تفسير القرطبي. الطبعة عشرين مجلد. بدون تاريخ.

٨٦. تفسير القمي مطبعة النجف الطبعة الثانية (١٣٨٧هـ).

٨٧. تفسير المنار. لمحمد رشيد رضا. دار المعرفة. بيروت ط٢.

٨٨. تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي. محمد أحمد لوح. دار الهجرة الرياض ط١ (١٤١٦هـ).

٨٩. تلبيس إبليس. ابن الجوزي تحقيق خير الدين دار الواعي العربي بيروت.

٩٠. تلبيس الجهمية لابن تيمية. طبعة حكومية. مكة المكرمة ط١ (١٣٩١هـ).

٩١. تلخيص الشافي للطوسي. تحقيق السيد حسن. بحر العلوم. دار الكتب الإسلامية ط٣ (١٣٩٤هـ). قم. إيران.

٩٢. تلخيص المحصول. الأرموي. مؤسسة الرسالة ط١ (١٤٠٨هـ) تحقيق عبد الحميد علي.

٩٣. تمام المنة.

٩٤. التنبيه لمحمد الملطي. تعليق زاهد الكوثري. مكتبة المتنبي بغداد (١٣٨٨هـ).

٩٥. تنزيه الأنبياء. للشريف المرتضي. دار الأضواء ط٢ (١٤٠٩هـ).

٩٦. تنقيح المقال في علم الرجال للماقاني. طبعة حجرية منسوخة باليد

٩٧. تهذيب الكمال للمزي. مؤسسة الرسالة ط١ (١٤١٣هـ)تحقيق بشار عواد.

٩٨. تهذيب اللغة للأزهري. حققه عبد السلام هارون. ط١ (١٩٦٤م)

٩٩. التوحيد لابن بابويه القمي تحقيق هاشم الطهراني. بيروت. دار المعرفة.

١٠٠. توضيح البناء عن مؤسس الشيعة عبد الله بن سبأ لأبي الحسن الرازحي دار الإيمان الإسكندرية.

١٠١. ثواب الأعمال. لابن بابوية القمي. طبعة إيران (١٣٧٥هـ).

١٠٢. الثورة السامرية نشر دار الأنصار. القاهرة.

١٠٣. جامع البيان للطبري. دار المعرفة بيروت ط٣ (١٤٠٠هـ).

١٠٤. جامع الرواة محمد الأردبيلي. مكتبة المصطفوي. قم. إيران.

١٠٥. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للبغدادي. تحقيق محمود الطحان. مكتبة المعارف (١٤٠٣هـ).

١٠٦. جوامع الكلم.

١٠٧. جوهر المعاني.

١٠٨. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح. لابن القيم. تصحيح محمود ربيع. مكتبة الأزهر القاهرة ط٢ (١٣٥٧هـ).

١٠٩. حاشية تفسير القمي. مطبعة النجف الطبعة الثانية (١٣٨٧هـ).

١١٠. حتى لا نخدع. عبد الله الموصلي. مكتبة النجاري. مصر الإسماعيلية.

١١١. الحجة في بيان المحجة لقوام السنة أبي قاسم الأصبهاني. تحقيق محمد محمود. دار الراية الرياض (١٤٢١هـ).

١١٢. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة.

١١٣. حزب الله الرافضي سيد العفاني، دار العفاني القاهرة ط١ (١٤٢٧هـ)

١١٤. الحكومة الإسلامية للخميني من منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى.

١١٥. الحلل السندسية في الأخبار التونسية. لمحمد الأندلسي تقديم محمد الحبيب. دار الغرب الإسلامي ط١

١١٦. حوار هادي أحمد بن سعد الغامدي. السعودية مكة (١٤٢٦هـ)

١١٧. حياة الحيوان للدميري. دار الفكر. بيروت. لبنان.

١١٨. خطر اليهود لعبد الله التل. المكتب الإسلامي ط٣ (١٣٩٩هـ).

١١٩. الخطط المقريزية. للمقريزي. مكتبة مدبولي. القاهرة ط١ (١٩٩٧م) تحقيق

محمد زينهم.

١٢٠. خلق أفعال العباد للبخاري. ضمن عقائد السلف. منشأة المعارف بالإسكندرية.

١٢١. درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية. تحقيق رشاد سالم. جامعة الإمام الرياض. (١٤٠٠هـ).

١٢٢. دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية. عبد القادر صوفي. أضواء السلف. ط١ (١٤٢٦هـ).

١٢٣. دروس في العقائد الإسلامية مكارم الشيرازي. مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (١٤١٩هـ).

١٢٤. دليل الزائر إلى العتبات المقدسة في العراق. لمحمد الشهيد.مؤسسة الشهيد بيروت.ط١ (١٤١٩هـ).

١٢٥. الدين الإسلامي آل كاشف الغطاء. مطبعة العرفان صيدا ط٢ (١٣٣٠هـ).

١٢٦. ديوان شعراء الحسين. الجزء الثاني الخاص بالأدب العربي. نشر محمد باقر طبعة طهران (١٣٧٤هـ).

١٢٧. الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا الطهراني إسماعيليان. قم. مكتبة إسلامية. طهران (١٤٠٨هـ).

١٢٨. الذريعة إلى تصانيف الشيعة لأغا بزرك الطهراني. دار الأضواء. بيروت لبنان ط (١٤٠٣هـ).

١٢٩. رافضة اليمن لأبي نصر. دار الحديث معبر ط١ (١٤٢٧هـ).

١٣٠. ربحت الصحابة ولم أخسر آل البيت لأبي خليفة القضيبي. ط١ (١٤٢٦هـ).

١٣١. رجال الحلي.منشورات المطبعة الحيدرية النجف. ط٢(١٣٨١هـ).

١٣٢. رجال القهباني.

١٣٣ . رجال الكشي. معرفة أخبار الرجال. المطبعة المصطفوية بومباي (١٣١٧هـ).

١٣٤ . رحلة ابن بطوطة مكتبة التجارة الكبرى القاهرة (١٣٥٨هـ).

١٣٥ . الرد على البكري لابن تيمية الدار العلمية. دلهي الهند. ط٢ (١٤٠٥هـ).

١٣٦ . الرد على الجهمية للدارمي. البدر. الدار السلفية. الكويت (١٤٠٥هـ).

١٣٧ . الرد على شبهات المستغيثين بغير الله. لأحمد بن عيسى. عبد السلام آل عبد الكريم. الرياض (١٤٠٩هـ).

١٣٨ . رسائل الكركي. المجموعة الأولى. مكتبة آية الله العظمى. قم. ط١ (١٤٠٩هـ).

١٣٩ . رسالة التوحيد. لأبي الحسن الندوي. المكتبة التجارية لكهنوء. الهند (١٣٩٨هـ).

١٤٠ . رسالة الجاحظ إلى بني أمية ضمن كتاب التنازع. المطبعة الإبراهيمية (١٩٣٧م).

١٤١ . رسالة المجاهد الأكبر الإمام الخالصي إلى أحمد قوام السلطنة.

١٤٢ . رسالة المرتضى. تقديم السيد أحمد الحسيني. دار القرآن الكريم. قم مهران مطبعة سيد الشهداء (١٤٠٥هـ).

١٤٣ . رسالة في الرد على الرافضة لابن حامد المقدسي. تحقيق عبد الوهاب خليل. الدار السلفية ط١ (١٩٨٣هـ).

١٤٤ . الرسالة للإمام الشافعي. تحقيق أحمد شاكر. مطبعة عيسى البابي. مصر. القاهرة (١٩٤٠م).

١٤٥ . الرواة الذين تأثروا بابن سبأ سعد الهاشمي ط١ (١٤١٣هـ).

١٤٦ . الروضة في الكافي. للكليني طهران. إيران (١٣٥٤هـ).

١٤٧ . زاد المعاد لابن القيم. تحقيق شعيب، وعبد القادر الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة

ط١ (١٤٠١هـ).

١٤٨. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي للأزهري. تحقيق شهاب الدين. دار الفكر للطباعة (١٤١٤هـ).

١٤٩. الزهر والحجر. عادل الأحمدي. مركز نشوان ط١ (٢٠٠٦م).

١٥٠. سؤالات ابن الجنيد لابن معين. تحقيق أحمد سيف مكتبة الدار بالمدينة ط١ (١٤٠٨هـ).

١٥١. السبعة في القراءات لأبي بكر بن مجاهد. تحقيق شوقي ضيف. دار المعارف بمصر. ط٢.

١٥٢. سر هذا التأويل.

١٥٣. سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني. المكتب الإسلامي بيروت. ط٤ (١٤٠٥هـ).

١٥٤. السنة لعبد الله بن أحمد. د محمد سعيد القحطاني. دار ابن القيم ط١ (١٤٠٦هـ.

١٥٥. السنة للخلال تحقيق د. عطية الزهراني. دار الراية. ط١ (١٤١٠هـ)

١٥٦. سنن ابن ماجة تحقيق فؤاد عبد الباقي. المكتبة الإسلامية بيروت.

١٥٧. سنن أبي داود تعليق الدعاس. دار الحديث للطباعة والنشر.

١٥٨. سنن البيهقي. دار الفكر.

١٥٩. سنن الدارمي. مكة المكرمة. دار الباز. وإحياء السنة النبوية.

١٦٠. سنن النسائي. مكتبة الحلبي مصر ط١ (١٣٨٣هـ).

١٦١. سير أعلام النبلاء للذهبي تحقيق جماعة من العلماء. مؤسسة الرسالة ط٤ (١٤٠٦هـ).

١٦٢. السيل الجرار للشوكاني. تحقيق محمد إبراهيم زايد. دار الكتب العلمية (١٤٠٥هـ).

١٦٣. الشافي في شرح أصول الكافي لعبد الحسين المظفر. مطبعة الغربي الحديثة النجف.

١٦٤. الشافي لأبي القاسم علي بن حسين المرتضى. طهران (١٣٥٤هـ).

١٦٥. شذرات الذهب. لابن العماد الحنبلي دار الآفاق الجديدة. شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي تحقيق أحمد الغامدي دار طيبة للنشر الرياض.

١٦٦. شرح الأصول الخمسة. لعبد الجبار. تحقيق عبد الكريم عثمان. مكتبة وهبة القاهرة. ط١ (١٣٨٤هـ).

١٦٧. شرح السنة للبربهاري. تحقيق خالد بن قاسم. مكتبة الغرباء الأثرية المدينة (١٤١٤هـ).

١٦٨. شرح الشيرازي.

١٦٩. شرح العقيدة الطحاوية. ابن أبي العز تحقيق عبد الله التركي مؤسسة الرسالة ط٢ (١٤١٣هـ).

١٧٠. شرح اللمع لأبي إسحاق الشيرازي دار الغرب الإسلامي بيروت ط١ تحقيق عبد المجيد تركي.

١٧١. شرح اللمع للشيرازي. دار البخاري القصيم بريده. (١٤٠٧هـ) تحقيق علي بن عبد العزيز.

١٧٢. شرح صحيح مسلم للنووي. مؤسسة مناهل العرفان بيروت.

١٧٣. شرح مختصر الروضة للطوفي. تحقيق التركي. وزارة الشؤون الإسلامية السعودية ط٢ (١٤١٩هـ).

١٧٤. شرح نهج البلاغة. محمد عبده دار الحديث القاهرة.

١٧٥. الشريعة للآجري. تحقيق محمد حامد الفقي.

١٧٦. شفاء العليل لابن قيم الجوزية. تحرير الحساني. القاهرة مكتبة التراث

١٧٧ . شيعة السعودية لفؤاد إبراهيم دار الساقي. ط١ (٢٠٠٧م)

١٧٨ . الشيعة في التاريخ لمحمد حسين زين ط٢، بيروت دار الآثار (١٣٩٩هـ).

١٧٩ . الشيعة والتشيع. إحسان الهي إدارة ترجمان السنة لاهور باكستان ط١ (١٤٠٤هـ)

١٨٠ . الصارم المنكي في الرد على السبكي. لابن الهادي. تحقيق الأنصاري. دار الإفتاء الرياض (١٤٠٣هـ).

١٨١ . صب العذاب على من سب الأصحاب للألوسي. تحقيق عبد الله النجاري. اضواء السلف ط١ (١٤٢٥هـ).

١٨٢ . الصحاح للجوهري. تحقيق أحمد العطاء. دار العلم للملايين. ط٢ (١٣٩٩هـ).

١٨٣ . صحيح البخاري. المكتبة الإسلامية. للطباعة والنشر.

١٨٤ . صحيح الجامع الصغير للألباني. المكتبة الإسلامية دمشق ط١ (١٤٢٠هـ)

١٨٥ . صحيح سنن ابن ماجة. للألباني. مكتب التربية العربي لدول الخليج.ط١ (١٤٠٨هـ).

١٨٦ . صحيح مسلم. تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية.

١٨٧ . الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم للعاملي المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية مطبعة الحيدري.

١٨٨ . الصراع بين الإسلام والوثنية للقصيمي. ط٢ القاهرة (١٤٠٢هـ)

١٨٩ . الصرخة الكبرى موسى الموسوي. مطبوعات المجلس الإسلامي الأعلى أمريكا لوس أنجلوس (١٤١١هـ).

١٩٠ . الصعقة الغضبية للطوفي. تحقيق حمد بن خالد. مكتبة العبيكان. الرياض. (١٤١٧هـ). ط١.

١٩١ . الصواعق المرسلة لابن قيم الجوزية. تحقيق علي الدخيل. دار العاصمة الرياض (١٤٠٨هـ).

١٩٢ . الضعفاء الكبير للعقيلي. تحقيق عبد المعطي قلعجي. دار الكتب العلمية بيروت ط١ (١٤٠٤هـ).

١٩٣ . طبقات ابن سعد دار صادر بيروت لبنان.

١٩٤ . طبقات الحنابلة لأبي يعلي. دار المعارف للطباعة والنشر. بيروت. لبنان.

١٩٥ . طريق الهجرتين. لابن القيم. المطبعة السلفية. القاهرة. (١٣٧٥هـ).

١٩٦ . عقائد الإمامية للزنجاني. مؤسسة الوفاء بيروت (١٤٠٢هـ).

١٩٧ . العقائد الإمامية محمد المظهر. دار الغدير بيروت (١٤٠٤هـ).

١٩٨ . العقد الفريد لأبي عمر أحمد بن عبد ربه الأندلسي. مكتبة النهضة المصرية القاهرة ط٢ (١٣٨١هـ).

١٩٩ . العقيدة السلفية في كلام رب البرية. عبد الله الجديع الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ).

٢٠٠ . العقيدة الواسطية. لابن تيمية. تعليق محمد بن مانع. مطبوعة سعد الأثر الرياض.

٢٠١ . العقيدة في أهل البيت للسحيمي. أضواء البيان ط١ (١٤٢٥هـ).

٢٠٢ . علل الشرائع للصدوق ابن بابوية القمي. تقديم محمد بحر العلوم. النجف المكتبة الحيدرية (١٣٨٥هـ).

٢٠٣ . علم الأئمة بالغيب مؤسسة الفكر الإسلامي هولندا الميرا.

٢٠٤ . العلم الشامخ لصالح المقبلي. مكتبة دار البيان دمشق.

٢٠٥ . علم اليقين للكاشاني. (لا يوجد مكان للطبع وتاريخه والبلد).

٢٠٦ . علماء الشيعة والصراع مع البدع والخرافات الدخيلة في الدين للخالصي. ترجمة هادي الخالصي الطبعة العربية الأولى (١٤١٨هـ)

٢٠٧. عيون الأخبار للدينوري. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة (١٩٧٣م).

٢٠٨. عيون المعجزات. لحسن بن عبد الوهاب. منشورات الداوري. قم

٢٠٩. غاية المرام في علم الكلام. للآمدي تحقيق حسن محمود.المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة (١٣٩١هـ).

٢١٠. غراس الأساس لابن حجر العسقلاني.

٢١١. الغياثي للجويني. تحقيق مصطفى حلمي. د. فؤاد عبد المنعم ط١ (١٤٠٠هـ) دار الدعوة. الإسكندرية.

٢١٢. الغيبة الكبرى. للطوسي. مطبعة النعمان. النجف العراق. وقم إيران (١٣٨٥هـ).

٢١٣. الغيبة للطوسي. طبع في مطابع النعمان الطبعة الثانية.

٢١٤. الغيبة للنعماني مؤسسة الأعلمي. بيروت لبنان ط١ (١٤٠٣هـ).

٢١٥. الفائق في أصول الفقه.

٢١٦. فتاوي مهمة لعموم الأمة جمع إبراهيم عثمان الفارس. ط١الرياض. دار العاصمة.

٢١٧. فجر الإسلام لأحمد أمين. مكتبة النهضة ط١١ (١٩٧٥هـ).

٢١٨. فرق الشيعة للحسن النوبختي. دار الأضواء. ط٢ (١٤٠٤هـ).

٢١٩. الفرق بين الفرق للبغدادي. تحقيق محمد محي الدين. نشر دار المعرفة بيروت لبنان.

٢٢٠. الفروع من الكافي للكليني. تحقيق علي القفاري. دار الكتب الإسلامية ط٣ (١٣٨٨هـ).

٢٢١. الفصل في الملل والأهواء والنحل ابن حزم. تحقيق محمد إبراهيم. نشر دار الجيل بيروت لبنان.

٢٢٢. الفصول المهمة في تأليف الأمة. عبد الحسين الموسوي. دار الزهراء. بيروت ط٧ (١٣٦٧هـ).

٢٢٣. فضائل الصحابة للإمام أحمد. تحقيق وصي الله.مؤسسة الرسالة. مكة. بيروت (١٤٠٣هـ).

٢٢٤. الفضائل لشاذان. دار الكتاب للجميع. بيروت. لبنان.

٢٢٥. الفقه على المذاهب الخمسة. لمحمد جواد مغنية. دار الجواد بيروت ط٨.

٢٢٦. الفكر التكفيري عند الشيعة. عبد الملك الشافعي. مكتبة النجاري ط١ (١٤٢٧هـ).

٢٢٧. الفكر الشيعي المبكر. الرزينة. معهد الدراسات الإسمياعلية. الساقي ط١ (٢٠٠٤م) بيروت.

٢٢٨. في ظلال القرآن، لسيد قطب. دار الشروق (١٤٠٢هـ).

٢٢٩. القضاء والقدر لعبد الرحمن محمود. دار الوطن الطبعة الثانية (١٤١٨هـ)

٢٣٠. قضية التأويل عبد المنعم فؤاد دار المنار الطبعة الأولى (١٤١٤هـ)

٢٣١. قطر الولي على حديث الولي للشوكاني. دار الكتب العلمية بيروت ط١ (١٤٠٢هـ).

٢٣٢. قلائد الخرائد في أصول العقائد. للقزويني. تحقيق جودت كاظم. مطبعة الإرشاد. بغداد (١٩٧٢م).

٢٣٣. قواطع الأدلة في أصول الفقه لابن السمعان.

٢٣٤. قواعد الأحكام.

٢٣٥. القول المسدد لابن حجر. مطبعة مجلس دائرة المعارف بالهند. ط٣ (١٤٠٠هـ).

٢٣٦. الكافي للكليني. تصحيح علي أكبر الغفاري دار صعب. بيروت ط٣ (١٤٠١هـ).

٢٣٧. كامل الزيارات. لقولوية. تصحيح. الأميني. مطبعة المرتضوي النجف (١٣٥٦هـ).

٢٣٨. الكامل في التاريخ لابن الأثير. دار صادر. بيروت (١٣٩٩هـ).

٢٣٩. كتاب الرجعة للأحسائي. منشورات العلامة الحائري. كربلاء ط٢

٢٤٠. كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية لأبي حاتم الرازي. بدون.

٢٤١. كتاب سليم بن قيس. مركز التحقيقات الكمبيوترية. قم. إيران.

٢٤٢. كتابة الناسخ والمنسوخ في كتاب الله. لقتادة السدوسي. تحقيق / حاتم الضامن. مؤسسة الرسالة ط١ (١٤٠٦هـ).

٢٤٣. كسر الصنم. للبرقعي. ترجمة عبد الرحيم البلوشي. دار البيارق. عمان. ط١. (١٤١٩هـ).

٢٤٤. الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري. دار المعرفة. بيروت.

٢٤٥. كشف الأسرار للخميني. ترجمة محمد البنداري. ط٣ عمان. دار عمار (١٩٨٨م).

٢٤٦. كشف الغمة لعلي الأربلي. تعليق هاشم الرسولي. المطبعة العلمية قم (١٣٨١هـ).

٢٤٧. كشف المراد في تجريد الاعتقاد. لابن المطهر الحلي. منشورات الأعلمي. بيروت لبنان ط١ (١٣٩٩هـ).

٢٤٨. الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي دائرة المعارف العثمانية الهند (١٣٥٧هـ).

٢٤٩. كنز الدقائق.

٢٥٠. لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث. ليوسف البحراني. تحقيق محمد صادق. دار الأضواء ط٢ (١٤٠٦هـ).

٢٥١. لسان العرب لابن منظور. دار صادر بيروت ط٣ (١٤١٤هـ).
٢٥٢. لسان الميزان لابن حجر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ط١ (١٣٩٠هـ).
٢٥٣. لله ثم للتاريخ حسين الموسوي طبعة (١٤٢٥هـ).
٢٥٤. لوامع الأنوار البهية للسفاريني المكتب الإسلامي ط٢ (١٤٠٥هـ).
٢٥٥. ما قاله الثقلان لعبد الله بن جوران. دار التميز اليمن. صنعاء ط (١٤٢٦هـ).
٢٥٦. ماذا تعرف عن حزب الله. علي صادق. مكتبة الإمام البخاري ط١ (١٤٢٧هـ).
٢٥٧. المتآمرون في المسلمين الشيعة.
٢٥٨. مجلس الموحدين في بيان أصول الدين.
٢٥٩. مجمع البحرين. لفخر الدين الطريحي تحقيق أحمد الحسيني الناشر مرتضوي (١٣٦٢هـ).
٢٦٠. مجمع الزوائد. للهيثمي.مؤسسة المعارف بيروت. (١٤٠٦هـ).
٢٦١. مجموع الفتاوى جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم. تصوير الطبعة الأولى (١٣٩٨هـ).
٢٦٢. المحاسن. للبحراني. دار المشرق العربي. بيروت. البحرين.
٢٦٣. مختصر التحفة الإثنى عشرية للألوسي. تحقيق محي الدين الخطيب المطبعة السلفية القاهرة (١٣٧٣هـ).
٢٦٤. مدارج السالكين لابن قيم الجوزية. تحقيق محمد الفقي. السنة المحمدية. القاهرة (١٣٧٥هـ).
٢٦٥. المدخل في مذهب الإمام أحمد ابن بدران الدمشقي. مؤسسة الرسالة ط٣ (١٤٠٥هـ).
٢٦٦. مذكرات شارون.

٢٦٧. مذهبنا الإمامي الإثنى عشري بين منهج الأئمة والغلو.

٢٦٨. مراتب الإجماع لابن حزم. دار الكتاب العربي، بيروت ط ٢

٢٦٩. مرآة الرشاد للممقاني. تعليق محي الدين الممقاني. دار الزهراء بيروت ط٤ (١٣٩٨هـ).

٢٧٠. مرويات أبي مخنف ليحيى اليحيى. دار العاصمة الرياض. النشرة الأولى (١٤١٠هـ).

٢٧١. مسائل الإمام أحمد برواية عبد الله بن أحمد. تحقيق الشاويش. المكتب الإسلامي ط (١٤٠١هـ).

٢٧٢. مساجد مصر وأولياؤها الصالحون. لسعاد ماهر.

٢٧٣. مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة للقفاري. دار طيبة ط٢ (١٤١٣هـ).

٢٧٤. مستدرك الحاكم. مكتبة المعارف. الرياض.

٢٧٥. مستدرك الوسائل لحسين النوري الطبرسي. مركز التحقيقات بقم إيران.

٢٧٦. مسند الإمام أحمد المكتب الإسلامي ودار صادر.

٢٧٧. مسند الجعد. تعليق عامر حيدر. مؤسسة نادر ط١(١٤١٠هـ).

٢٧٨. المسودة آل تيمية جمع شهاب الدين الحنبلي. دار الكتاب العربي بيروت تحقيق محمد محي الدين..

٢٧٩. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين للبرسي. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت. لبنان.

٢٨٠. مصباح الهداية إلى الخلافة والإمامة. الخميني. مؤسسة الوفاء. بيروت ط١ (١٤٠٣هـ).

٢٨١. المصريون والتشيع الممنوع. أحمد راسم، دار المحجة البيضاء. بيروت ط١(١٤٢٦هـ).

٢٨٢. مع الاثنى عشرية السالوس. دار الفضيلة ط٧ (١٤٢٤هـ).

٢٨٣. معاني الأخبار للشيخ الصدوق. منشورات جماعة المدرسين. الحوزة العلمية قم (١٣٧٩هـ).

٢٨٤. معاني القرآن وإعرابه للزجاج. تحقيق عبد الجليل شلبي. دار عالم الكتب.

٢٨٥. معجم البلدان للحموي. دار إحياء التراث العربي. بيروت (١٣٩٩هـ).

٢٨٦. معجم الطبري الأوسط تحقيق محمود الطحان. الرياض مكتبة المعرفة ١٤١٥هـ.

٢٨٧. المعجم الكبير للطبراني. تحقيق حمدي السلفي. وزارة الأوقاف والشؤون الدينية. العراق.

٢٨٨. المعجم المختص بالمحدثين للذهبي تحقيق محمد الهيلة. مكتبة الصديق (١٤٠٨هـ).

٢٨٩. معجم مقاييس اللغة لابن فارس. تحقيق عبد السلام هارون. دار الجبل. بيروت ط١ (١٤١١هـ).

٢٩٠. معرفة أخبار رجال الشيعة للكشي. المطبعة المصطفوية. د هولي

٢٩١. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري. تحقيق محمد محيي الدين ط٢ (١٣٨٩هـ)مكتبة النهضة.

٢٩٢. المقالات والفرق سعد عبد الله الأشعري. مطبوعات عطاني. طهران (١٩٦٣).

٢٩٣. الملل والنحل للشهرستاني تحقيق أحمد فهمي. دار الكتب العلمية ط٢ (١٤١٣هـ).

٢٩٤. من لا يحضره الفقيه لمحمد ابن بابويه. تحقيق حسن الموسوي. طهران. دار الكتب الإسلامية (١٣٩٠هـ).

٢٩٥. مناظرة جعفر الصادق مع الرافضي. تحقيق على آل شبل. مكتبة الرشد. ط١

(١٤٢٥هـ).

٢٩٦. مناقب آل أبي طالب. لأبي جعفر المازندراني. المطبعة العلمية. طبعة قم.

٢٩٧. مناهج اللغويين في تقرير العقيدة. محمد الشيخ عليو. مكتبة المنهاج. ط١ (١٤٢٧هـ).

٢٩٨. المنتظم لابن الجوزي. تحقيق محمد عبد القادر، ومصطفى عبد القادر. دار العلمية بيروت ط١ (١٤١٢هـ).

٢٩٩. المنتقى من منهاج الاعتدال. للذهبي تحقيق محب الدين الخطيب الرئاسة العامة للافتاء السعودية.

٣٠٠. منتهى الآمال للقمي.

٣٠١. منهاج السنة لابن تيمية. تحقيق محمد رشاد سالم طبع دار الثقافة. ط١(١٤٠٦هـ).

٣٠٢. منهاج الكرامة للمطهر الحلي. مطبوع في مقدمة منهاج السنة لابن تيمية. تحقيق/ محمد رشاد سالم.

٣٠٣. منهاج النجاة.

٣٠٤. منهج الإمام أبي عبد الرحمن. د/ قاسم. دار البحوث الإسلامية. دبي.

٣٠٥. منهج كتاب التاريخ الإسلامي لمحمد السلمي. دار طيبة. ط١ (١٤٢٧هـ).

٣٠٦. المنية والأمل لأحمد الحسني. تحقيق محمد جواد. دار الندى بيروت. ط٢ (١٤١٠هـ).

٣٠٧. الموافقات. تحقيق مشهور حسن. دار ابن عفان الخبر (١٤١٧هـ) ط١.

٣٠٨. موسوعة العتبات المقدسة. جعفر الخليلي. مؤسسة الأعلمي. بيروت ط٢ (١٤٠٧هـ).

٣٠٩. الموضوعات لابن الجوزي. تحقيق علي محمد البجاوي. دار المعرفة بيروت

لبنان.

٣١٠. موقف ابن تيمية من الرافضة. عبد الله بن إبراهيم. دار الفضيلة الرياض ط١ (١٤٢٥هـ).

٣١١. موقف الشيعة الإمامية من باقي الفرق الإسلامية.

٣١٢. ميزان الاعتدال للذهبي. تحقيق علي محمد البجاوي دار المعرفة والنشر

٣١٣. النسخ في القرآن محمد زيد. طبعة المدني القاهرة (١٩٦٣هـ).

٣١٤. نشأة الفكر. علي سامي النشار. دار المعرفة بمصر. ط٧ (١٩٧٧هـ).

٣١٥. نصف جهان في تعريف أصفهان محمد الأصفهاني. مطبعة موسوي طهران.

٣١٦. نظام الحكم محمد بن النعمان. دار الأضواء.

٣١٧. نظرة في فكرة الشيعة.

٣١٨. نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثنى عشرية. أحمد صبحي. دار المعارف بمصر (١٩٦٩م).

٣١٩. نظرية السيادة وأثرها على شرعية الأنظمة الوضيعة للصاوي. دار طيبة الرياض ط١ (١٤١٢هـ).

٣٢٠. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير. تحقيق طاهر الزاوي. مكة المكرمة المكتبة الفيصلية.

٣٢١. النهي عن سب الأصحاب للمقدسي. تحقيق محي الدين نجيب مكتبة العروبة. الكويت (١٤١٣هـ).

٣٢٢. النوافض للروافض. للبرزنجي. تحقيق محمد هداية الجامعة الإسلامية بالمدنية المنورة. (١٤١٣هـ).

٣٢٣. نور البراهين لنعمة الله الجزائري. مؤسسة النشر الإسلامي. قم. ط١ (١٤١٧هـ).

٣٢٤. نور الثقلين. للحويزي. طبعة قم. إيران.

٣٢٥. هدي الساري لابن حجر. المكتبة السلفية القاهرة.

٣٢٦. هذه الرسالة المعجزة والإسلام.

٣٢٧. و جاء دور المجوس. عبد الله الغريب. مكتبة الرضوان ط١ (١٤٢٦هـ).

٣٢٨. الواضح في أصول الفقه. لابن عقيل ـ تحقيق التركي. مؤسسة الرسالة ط١ (١٤٢٠هـ).

٣٢٩. ودايع النبوة لهادي الطهراني. مكتبة دار العلم (١٣٩١هـ).

٣٣٠. وسائل الشيعة للعاملي. نشر مركز التحقيقات قم إيران.

٣٣١. الوشيعة في نقد عقائد الشيعة موسى بن جار الله. مكتبة الكليات الأزهرية

٣٣٢. وفاء الوفاء في أخبار المصطفى للسمهودي. تحقيق محمد محي الدين. دار إحياء التراث العربي. بيروت ط٤ (١٩٨٤م).

٣٣٣. الولاية التكوينية. للعاملي. دار الهادي بيروت ط١ (١٤٢٠هـ).

٣٣٤. يا شيعة العالم استيقظوا لموسى الموسوي بدون تاريخ أو طبعة أو دار نشر.

٣٣٥. اليهود في البلاد الإسلامية. صموئيل اتنيجر. عالم المعرفة الكويت

٣٣٦. يوم الخلاص.

ثانيا: الجرائد والمجلات

٣٣٧. جريدة الأنباء.

٣٣٨. جريدة الزمان.

٣٣٩. جريدة الشرق الأوسط.

٣٤٠. مجلة القاهرة.



الفهرس

الفهرس